الجزء الأول المجلد التاسع والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ذو القعدة ١٤٢٤هـ
كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول المجلد التاسع والسبعون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ذو القعدة ١٤٢٤هـ
كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤م

لجنة المجلة

الـــــدكتور شـــــاكر الفحـــــام
الــدكتور محمــد إحــسان الــنص
الدكتور محمد عبد الرزاق قـدورة
الــدكتور محمــد زهــير البابــا
الأســـــتاذ جـــــورج صـــــدّقني
الـــــدكتورة ليلـــــى الـــــصباغ
الـــــدكتور محمـــــود الـــــسيد

أمين المجلة

الـــــسيد ســـــامر اليامـــــاني

حفل تذكاري

بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي

تقديم

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تذكاريًا بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي

وقد أقيم هذا الحفل في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ٢٠٠٣/١٠/٢٠ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر هذا الحفل جمع غفير من العلماء والباحثين.

وقد ألقيت بهذه المناسبة الكلمات الآتية:

١- كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

٢- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني.

٤- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح، رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري.

وننشر فيما يلي الكلمات المذكورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى
الأستاذ محمد كرد علي

أ. د. شوقي ضيف

وُلد الأستاذ الجليل محمد كرد علي بمدينة دمشق سنة ١٨٧٦ للميلاد، وكلمة (كرد علي) التي سميت بها الأسرة تركيب فارسي بمعنى «علي الكردي». وكانت من بلدة السليمانية في شمال العراق رحلت منها إلى دمشق وامتلكت بغوطتها أرضًا محدودة المساحة. وكانت أمه شركسية من قفقاسيا. بدأ تعلمه في مدرسة دمشق الابتدائية الحكومية في السادسة فتعلم بها القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية والحساب. وبعد إنهاء تعلمه بها دخل المكتب الرشدي العسكري الإعدادي وبه تعلم اللغة التركية، والتحق بعده بالمدرسة العازرية لمدة سنتين تعلم فيهما اللغة الفرنسية، وفيها تدرب على الترجمة من الفرنسية إلى العربية والعكس، وثقف الفارسية، وأخذ يعنى بالصحافة منذ السادسة عشرة من حياته وبالأدبين الفارسي والتركي، كما أخذ يرسل بمقالاته إلى الصحف المصرية وخاصة المقتطف.

وفي سنة ١٩٠١ هاجر محمد كرد علي إلى مصر والتحق بصحيفة الرائد المصري وحضر فيها مجالس الشيخ محمد عبده ودروسه، وأخذ يكتب في عدد من الصحف المصرية وخاصة: المقتطف والظاهر والمؤيد. وأصدر بمصر سنة ١٩٠٦ مجلة

المقتبس واشتهرت بما كتب فيها من المقالات الأدبية والاجتماعية وبها عدَّ أول رائد للصحافة السورية الحديثة وصاحب أول مجلة سورية أدبية راقية.

وفي سنة ١٩٠٨ حدث الانقلاب العثماني وخُلع السلطان عبد الحميد عن عرشه، فعاد محمد كرد علي من مصر إلى دمشق، وظل يصدر فيها مجلة المقتبس الشهرية، وأصدر فيها صحيفة باسم صحيفة المقتبس اليومية، ورحل إلى أوربا مرتين قبل الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين، وتعرَّف في رحلته الأولى إلى كثير من المستشرقين، ووصف هذه الرحلات في كتاب سمَّاه (غرائب الغرب) وهو أول كتبه النفيسة، وكانت تصدر مجلة المقتبس الشهرية التي نشرت له أبحاثًا قيمة في الأدب العربي، وفي التاريخ الإسلامي وفي التراث العربي القديم مما يجعله أحد كتاب العصر النابهين.

وفي سنة ١٩١٩ أسس الأستاذ محمد كرد علي المجمع العلمي العربي بدمشق وهو أكبر مؤسسة علمية بديار الشام منذ ذلك التاريخ، وأصبح رئيسًا له منذ تأسيسه، وظل ينعم برياسته إلى وفاته سنة ١٩٥٣ وأصبحت مجلته «المقتبس» كبرى مجلات الشام الأدبية، وأصبحت معرضًا حرًا ومنبرًا عامًا للحركة الأدبية في سورية وللأدب الرفيع.

ولما تولى الجيش الفرنسي مقاليد الأمور في دمشق سنة ١٩٢٠ تولى وزارة المعارف ثلاث مرات، وظل بها محتفظًا بكرامة شعبه الوطنية ونهضته التعليمية مشجعًا الشباب السوري على مواصلة التعليم ودراسة الآداب العربية، وكان يكثر من محاضراته في المجمع العلمي الذي استحال دار ندوة ثقافية كبرى للشباب السوري ولأهل البحث والدراسة.

ولما تأسس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٢ كان الأستاذ الجليل

محمد كرد علي من أوائل أعضاء العرب الذي شملهم المرسوم الأول بإنشائه سنة ١٩٣٢ للميلاد، فهو أحد العشرة الأولى التي ضمت إلى العشرة المصريين المؤسسين لمجمع اللغة العربية المصري، وبذلك كان من كبار أعلام العرب اللغويين المؤسسين للمجمع. وبعد سنتين من إنشاء المجمع اللغوي يحييه الأستاذ محمد كرد علي تحية رائعة جاء في صدرها:

«سادتي: بتوفيق الله أتم هذا المجمع دور الرضاعة حولين كاملين واليوم دخل في دور الحضانة، يتعهده أولياؤه ببليغ العناية، ويربونه على نحو ما يُرَبَّى الطفل في خير البيئات، لأن حياته مما يهمُّ خمسة وستين مليونًا من العرب».

وتتوالى في أعداد المجمع التالية بحوثه اللغوية العلمية القيمة، وأول بحث نلتقي به في مجلة المجمع بحث بعنوان: «أفعال للاستعمال» وينقل عن كتاب الأفعال لابن القوطية الأندلسي أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سَمَّتْها العلماء الأبنية، وبعلمها يُسْتَدلّ على كثير من علم القرآن والسنة. ويقول البصريون بقدم الأسماء، والكوفيون بقدم الأفعال ولكل وجه. ويكتب الأستاذ كرد علي في مقالة أكثر من عشر صفحات يذكر فيها أفعالاً مع أصولها المشتقة منها؛ وكأنه يريد أن يثبت في الأذهان فكرة اشتقاق الأفعال من الأسماء مثل أمَّر الأمراء، إذا ولاهم، ويذكر أفعالاً لا تثقل على الطبع ولا على السمع، وكأنه يريد أن يبعث فيها الحياة من جديد دالاً بذلك على سعة اللغة في الاشتقاق.

والاجتماع والأدب قد تصعب ترجمتها من الإفرنجية إلى العربية والعكس، فما كان من أصل إفرنجي وضعَ له اللفظ العربي، وما وجد في الأصول العربية شفعه باللفظ الفرنجي، وتوخى أن يجد مقابلاً لما خلت منه المعاجم العربية الفرنسية والفرنسية العربية ليكون عمله الفرنجي واضحًا لتلك المعجمات. وقد لاينطبق من

كل الوجوه اللفظ الذي وضعه للمعنى المراد في اللغة الثانية، لأنه من المتعذر في بعض ألفاظ نقلها إلى معنى مراده، وقد يأتي باحث آخر فيهتدي إلى لفظ أنسب، وتتوالى الألفاظ ومقابلاتها الأجنبية في نحو عشرين صفحة.

ولما قدم الأستاذ عبد العزيز فهمي إلى المجمع سنة ١٩٤٣ اقتراحه بالاعتماد على الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية لما فيها من صعوبة وعسر قال: إنّ العربي يقضي كل سنوات الدراسة في التعليم الأوليّ والابتدائي والثانوي والعالي والجامعي ويخرج بعد هذا الزمن الطويل لا يستطيع قراءة أي نص عربي مطبوع قراءة سليمة وهي مبالغة شديدة، ويقول: إن رسم الكتابة العربية هو الكارثة التي أحاطت بلغتنا وجعلتها من أسباب تأخر العرب. ويقول الأستاذ محمد كرد علي: إن الأستاذ عبد العزيز فهمي ينسى أن رسم الكتابة العربية ورثناه عن أجدادنا والقضاء عليه قضاء على تراث مهم للأجداد، ويقول: إن ذلك قد يؤول بنا إلى أن نستبدل بلغتنا لغة غربية، ويقول خصوم العربية: إن رسوم حروفها الهجائية وصعوبته هو سبب تخلف العرب، ولتخلفهم أسباب أخرى ليس من بينها صعوبة خطهم، والعربية تتسامى على جميع لغات المشرق، تتسامى على اللغة اليابانية بصورها وأشكالها المعقدة، كما تتسامى على اللغة الصينية التي قد تبلغ مئة ألف شكل، ولم يحل ذلك دون تعلم أهلها لها وتمسكهم بها كما يتمسك الغربيون بلغاتهم الحديثة. والعرب يتعلقون بلغتهم ويشغفون بها ويزدادون كل يوم حبًا لها وشغفًا، لأنها لغة قرآنهم المقدس. ولا ريب أن في اعتماد الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية تناقضًا مع الغاية التي أنشئ المجمع من أجلها، مع ملاحظة أن الحروف العربية ملك لجميع الشعوب الإسلامية، اختارها ثلاثمئة مليون من المسلمين، وإذا أبطلت حروفها تخسر مصر ويخسر العرب ويخسر الإسلام بفعل

نشر لغات أجنبية بين أظهرنا، وحري بنا أن لا نطيل المناقشة في هذا الموضوع.

ويعرض الأستاذ محمد كرد علي مقالة طويلة على المجمع يلم فيها بتطور بعض الألفاظ والتراكيب والمعاني، ويبدؤها بصيغ من الألفاظ المضافة والمنسوبة عند الثعالبي، وفيها ما يضاف إلى الله مثل: «كتاب الله»، و«رحمة الله»، وفيها ما يضاف إلى الأنبياء مثل: «سفينة نوح»، و«نار إبراهيم»، و«عصا موسى»، «وصبر أيوب»، «ومزامير داود»، و«خاتم سليمان»، ومنها ما ينسب إلى الملائكة والشياطين والقرون الأولى مثل: «سحر هاروت»، و«ديك الجن»، و«رؤوس الشياطين»، و«ريح عاد»، و«صرح هامان»، و«كنوز قارون»، و«سَدّ الإسكندر»، و«نوم أصحاب الكهف»، ومنها ما ينسب إلى المرأة مثل: «حمالة الحطب»، و«خضراء الدِّمَن»، و«ضرائر الحسناء»، و«كيد المرأة»، و«مرآة الغريبة»، و«بكاء الثكلى»، ومنها ما يضاف إلى الحيوان الأليف والوحشي، وإلى الجبال، والمياه، والثياب، والطعام، والشراب، والسلاح، والحلي، والليالي، والأزمان. وكل ما أتى به الثعالبي لم يخرج عن تراكيب عربية ولفظ عربي، ويقول الأستاذ محمد كرد علي: «إن الألفاظ والتراكيب تطورت في العصر أو نقلت الترجمة منها إلينا كثيرًا في أيامنا»، ثم يذكر نشره أو تحقيقه لخمسة من كتب التراث هي: كتاب «رسائل البلغاء» وفيه نصوص نادرة لعبد الحميد الكاتب ولابن المقفع، والكتاب الثاني «سيرة أحمد بن طولون» البلوي من أهل القرن الثالث والكتاب الثالث «المستجاد من فعلات الأجواد» للتنوخي من أهل القرن الرابع، والكتاب الرابع كتاب «البيزرة» لبازيار العزيز بالله الفاطمي، والكتاب الخامس «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي وفيه كثير من ألفاظ الحكمة والفلسفة، ويسوق من كل كتاب بعض ما فيه من ألفاظ طريفة نسيناها، ونحتاجها اليوم أشد الاحتياج.

وتوقف الأستاذ محمد كرد علي طويلاً في الجزء السابع من المجلة ص ١٢٨ وما بعدها عند غرائب اللهجات العربية، وما أدخله كل قطر عربي على لهجته من ألفاظ كانت متأصلة فيه، ولاحظ أن أرباب اللغات تساهلوا في قبول بعض المفردات الدخيلة طوعًا أو كرهًا كأنهم رأوا أن لا مندوحة لهم عنها، وإن خرجت أحيانًا عن صيغة لغتهم، ولا ريب في أن اللغات تتطور عن هذا الطريق سريعًا مورِّثة لهجتها طائفة أو طوائف من الألفاظ الدخيلة، وكلما تقدمنا مع الزمن ازداد استعمال هذه الألفاظ الأجنبية الدخيلة. ويروى أن معاوية بلغه في حربه بصفين أن قيصر الروم ينوي غزو الشام فكتب إليه كتابًا موجزًا قال فيه: «لئن أتممت ما بلغني من عزمك على غزو الشام لأجعلن القسطنطينية حممًا سوداء ولأنتزعَنَّك من الملك انتزاع الإصطفلينة، ولأردنك أريسًا من الأرارسة ترعى الدوبل» وفي الخطاب ثلاث كلمات أجنبية: الإصطفلينة: وهي الجزرة، وأردّك أريسًا أي فلاحًا، والدوبل: الخنزير. ومن اللهجات ما راج في قرن وكسد في آخر، كانوا يقولون في القديم: فندق أو خان فأصبحوا يقولون: لوكاندة أو أوتيل، ويقولون في الشام شلَح أي خلع ثيابه وفي لبنان قلع ثيابه، وفي مصر قلع هدومه. وقد يهلك الناس بعضهم بعضًا بألفاظ لا يفهمونها، فإذا تفاهموا تعاطفوا وتعانقوا.

وعرض الأستاذ محمد كرد علي على المجمع اللغوي رأيه في المشروع الذي قدمه الأستاذ علي الجارم في تيسير الكتابة العربية وما اقترحه لها من صور جديدة ورسوم وخطوط، قائلاً: إنني لم أر في خطوط مشروعه إلا انتقالاً من بسيط إلى مركب، ويقول: إن الرسم الذي يكتب به الحروف في العربية ألفته العيون زمنًا طويلاً، واستبعد أن يقبل المجمع تبديلها بحروف لا حاجة

إليها، وقال إن الألفة التي صارت لنا لحروفنا تجعل من المتعذر أن نتدرب على غيرها في مدة وجيزة، وخطأ أن نعمد إلى التجديد في كل شيء.

ومن مؤلفاته:

١– خطط الشام (في ستة أجزاء):

تحدث فيه عن جغرافيتها من خليج العقبة جنوبًا إلى جبال طوروس شمالاً، وسكانها وكل ما يتصل بهم من حياة وعمران ودول إسلامية حتى نهاية الجزء الثالث، وكان منهم آراميون في الشمال وفينيقيون وسوريون في الوسط وكنعانيون في الجنوب، وسكن العرب قبل الإسلام في بعض ديارها مثل النبط والغساسنة وقضاعة وكلب، ويلقانا في جزئها الرابع العلوم والتاريخ والآداب والزراعة والصناعات والتجارات، وفي جزئها الخامس الجيش والأسطول والضرائب والأوقاف، وفي الجزء السادس الأديار والكنائس والمساجد والجوامع ودور الكتب والمتاحف والأديان والمذاهب.

٢– الإسلام والحضارة العربية (في جزأين):

يتحدث في الجزء الأول عن عناية العرب بالعلوم والفنون ومدنيتهم في الإسلام والحروب الصليبية والاستعمار وأثر مدنيته في العرب. وفي الجزء الثاني يتحدث عن علوم العرب بالتفصيل كعلوم الكلام والشريعة والتصوف والفلسفة، وعن الإدارة في الإسلام والسياسة.

٣– أمراء البيان عند العرب (في جزأين):

فيه يتحدث حديثًا مفصلاً عن عشرة من أعلام العرب وبلغائهم في العصرين الأموي والعباسي، وهم: عبد الحميد الكاتب، وابن المقفع، وسهل بن هارون، وعمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف الكاتب، وإبراهيم بن العباس الصولي، ومحمد ابن عبد

الملك الزيات، والجاحظ، وأبو حيان التوحيدي، وابن العميد.

٤– المذكرات (في ثلاثة أجزاء):

وهي كتابات صحفية مقتضبة عن موضوعات متنوعة مثل: جامعة الدول العربية — المجمع اللغوي — الدستور السوري — الشاميون في مصر– لبنان — بعض شخصيات عربية وسياسية– الأمير فيصل — بطريرك الروم — مجالسنا النيابية– الإخوان المسلمون.

٥– أقوالنا وأفعالنا:

مقالات متنوعة صحفية مثل سابقه ومقالات عن حقوق المرأة، ومثل تمدننا– وطنيتنا– ماضينا– نهضتنا الأخيرة– حسنات الأزهر.

٦– الإدارة الإسلامية:

يبدأ هذا الكتاب بالحديث عن إدارة الرسول ﷺ ثم يتتبع الإدارات الإسلامية من عهد أبي بكر إلى عهد المقتدر الخليفة العباسي في صدر القرن الرابع الهجري.

٧– غابر الأندلس وحضارتها:

وفيه تحدث الأستاذ محمد كرد علي عن فتح العرب لها وعمرانها والعرب فيها، والنهضة العلمية بها، ومدنها المهمة، وقصر الحمراء، وسقوطها في أيدي النصارى، وعلم المشرقيات في إسبانيا والبرتغال.

٨– غوطة دمشق:

بساتينها– قراها– سكانها– زروعها– الجباية والأموال– العلم والأدب– المدارس والخوائق والزوايا– القصور– الجواسق.

هذا ما استطعت الوقوف عليه من كتب الأستاذ محمد كرد علي، وله وراءها كتب أخرى مثل: القديم والحديث، غرائب الغرب، وغير ذلك، وقد

أسهم في كثير من لجان المجمع بجهوده العلمية الطريفة كما في لجنة علوم الحياة والطب، ولجنة الآداب والفنون الجميلة، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية، ولجنة الأعلام الجغرافية.

العلامة الجليل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

(١٨٧٦– ١٩٥٣م)

(١٢٩٣– ١٣٧٢هـ)

في ذكرى مرور خمسين سنة على وفاته

الدكتور شاكر الفحام

يقيم مجمع اللغة العربية هذا اللقاء الكريم في ذكرى مرور خمسين سنة على وفاة فقيدنا الغالي العلامة الجليل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع، والرائد المصلح الذي وقف حياته وقلمه يستحث الشعب للنهوض والمشاركة الجادة في مسيرة العلم والثقافة، واللحاق بركب الحضارة، والتطلع إلى غدٍ مشرق يصل به ماضيه الزاهر الذي غمر الدنيا بما أنجز وقدّم.

وقد واصل الأستاذ الرئيس العمل ليل نهار في سبيل تحقيق دعوته، لا يملّ ولا يسأم، يتحدث محاضرًا، ويحبّر المقالات في الصحف والمجلات، ويؤلف الكتب المتنوعة في موضوعات شتى، ترمي كلها إلى تبيان مميزات الحضارة العربية الإسلامية، وتحريك الجماهير لتستأنف نشاطها الثقافي والعلمي، والإفصاح عن خصائص اللغة العربية المبينة التي يجب التمسك بها، والدفاع عنها، والكشف عن دعاوى أعداء الأمة المبطلين الذين أفاضوا في مهاجمة لغتنا المعطاء، رمز هويتنا، والمقوّم الأساسي لشخصيتنا، ونادوا بأنها لا تصلح

للتعبير عن منجزات العصر ومتطلبات المعرفة، لأنها لغة قديمة، وافتنّوا في الطرائق التي توصلهم إلى أهدافهم، وطبقوا خطتهم في الدول العربية والإسلامية التي خضعت لاستعمارهم.

ثم يبسط معطيات الحضارة الحديثة، وما حققته من تقدم، ويدعو إلى الإفادة منها بالعمل والدأب والإكباب على العلم قاعدة النهوض الأولى، وإقامة مؤسساته.

لقد أعدّ واستعدّ للقيام بمهمته، وقرأ الكثير الكثير من كتب التراث العربي، والكتب الحديثة العربية والأجنبية، أهّلته لذلك معارفُه الواسعة ومواهبه، وإتقانُه اللغة الفرنسية واللغة التركية فاستعان بهما للقيام بمهمته على الوجه الأمثل، وكانت القاعدة التي جرى عليها والتزمها هي أن يقرأ أكثر مما يكتب، وألا يدوّن موضوعًا إلا بعد أن يتقنه بحثًا ودرسًا (خطط الشام ٦: ٣٣٥).

وقد أُوتي ذاكرة قوية تمدّه بما يشاء مما قرأ وعرف، وتلبّيه محدّثًا ومؤلفًا بما يرغب. أما أسلوبه فكان سهلاً قريبًا لا تكلف فيه، يؤدي معناه واضحًا بيّنًا لا لبس فيه ولا غموض.

* * *

وإني مكتفٍ بكلمةٍ متواضعة قصيرة أشارك إخواني في الاحتفاء بهذه الذكرى تكريمًا لمؤسس المجمع الذي أرسى قواعده، وجعل منه منارةً هادية.

ولد الأستاذ محمد كرد علي بدمشق سنة ١٨٧٦م، وكان جده محمد قد قدم من السليمانية شمالي العراق، فأحبَّ دمشق واستوطنها. أما أبوه عبد الرزاق فعمل في التجارة. ودرس محمد كرد علي دراسته الأولى في المدارس

الرسمية، ثم دخل المكتب الرشدي العسكري، فدرس مبادئ التركية، وأتاه والده بمعلم إلى الدار ليدرس الفرنسية، فبقي معه ثلاث سنين، فبرع بالترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، مما أتاح له، بعد إحراز شهادة المكتب الرشدي، أن يعين مدة ست سنوات (١٨٩٢– ١٨٩٨م) موظفًا في قلم الأمور الأجنبية، أتقن فيها آداب اللغة التركية، وأخذ ينشئ باللغتين التركية والفرنسية. وقد اختلف إلى مدرسة اللعازاريين حولين كاملين للاضطلاع بآداب اللغة الفرنسية والتمكن منها، ودرس الطبيعيات ودروس الكيمياء بالفرنسية ليزداد تمكنًا منها (خطط الشام ٦: ٣٣٣– ٣٣٤).

كما درس الآداب العربية والعلوم الإسلامية، واتصل بالأساتذة الشيخ طاهر الجزائري والسيد محمد المبارك والشيخ سليم البخاري، وأخذ عنهم وعن غيرهم من العلماء كل ما وسعه قراءتُه من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة، وظلَّ طوال حياته يذكر ما أفاد من أستاذه الأكبر الشيخ طاهر الجزائري الذي ظل يلازمه منذ أن اتصل به إلى أن ذهب إلى ربه حميد الذكر والأثر (سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م). ومن وفائه له أن ترجم له ترجمة واسعة في مطلع كتابه «كنوز الأجداد»، وصدّر كتابه بكلمة إهداء إليه قال فيها: «إلى روح من أشربَ قلبي حبَّ العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري أهدي كتابي كنوز الأجداد»، كما ترجم له في كتابه «المعاصرون». ويقول الأستاذ الرئيس متحدثًا عن والده يذكر فضله في تعليمه: «ووالدي، وكان عاميًا يقرب من الأمية، أنفق عن سعة ليعلّمني، فكان مدة سنين يدرُّ الرواتب على أساتذتي، وقد ابتاع لي خزانة كتب كانت تعدُّ في ذلك العهد

شيئًا في بلدتي» (خطط الشام ٦: ٣٣٤).

وأشار إلى أنه أُولع بعد درس المطبوع من كتب الأدب العربي وجانبٍ من المخطوط، بكتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع، وأصول الشعوب ومدنياتهم.

وأُغرم بالصحافة التي وجد فيها متسعًا للإفصاح عن آرائه والدعوة إليها، تعلّق بها وهو في سنّ مبكرة، وأخذ يطالع في صحفٍ ومجلات عربية وفرنسية وتركية، ثم عُهد إليه في سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) أن يحرّر أول جريدة ظهرت في دمشق، واطّرد صدورها مدة، واسمها (الشام)، وكانت تصدر أسبوعية، فكانت مدرسته الأولى في الصحافة، وساعده في عمله معرفته التركية والفرنسية. وبقي ثلاث سنين في تحرير (الشام) لقي فيها المتاعب، وكان يؤلمه كابوس المراقبة (المذكرات ١: ٥٠– ٥٣).

ودُعي إلى المؤازرة في مجلة المقتطف المصرية أكبر المجلات العربية، ونشر فيها بحوثًا جمة في التاريخ والاجتماع والأدب مدة خمس سنين، وامتدت شهرته لمنزلة هذه المجلة إذ ذاك بين أبناء اللغة العربية (خطط الشام ٦: ٣٣٥).

ثم سافر إلى مصر سنة ١٩٠١ للسياحة، فعرض عليه صاحب جريدة «الرائد المصري» نصف الأسبوعية أن يحرر في جريدته فقبل «متكارها»، ولم يطل مقامه في مصر، فعاد بعد عشرة شهور إلى دمشق، ويقول في رحلته هذه: «ومن أعظم ما استفدته من رحلتي هذه الأخذُ عن عالم الإسلام والإصلاح الشيخ محمد عبده، وحضور مجالسه الخاصة والعامة» (خطط الشام ٦: ٣٣٥، المذكرات ١: ٥٥).

ويقول في موقفه من الصحافة: «وكلما طال العهد بالصحافة زدتُ بها

ولوعًا حتى بلوت فيها الحلو والمرّ في مصر والشام» (المذكرات ١: ٥٢).

وبدأ التضييق على محمد كرد علي يزيد في دمشق كلما استفاضت شهرته، فهبط مصر للمرة الثانية سنة ١٩٠٥م، عازمًا على إصدار مجلة شهرية باسم «المقتبس» تبحث في العلوم والآداب، فأصدرها في غرة محرم سنة ١٣٢٤هـ)١٩٠٦م)، وتولى معها رئاسة تحرير جريدة «الظاهر» اليومية، وبعد سنة عُين أمين سر تحرير جريدة «المؤيد»، ويقول الأستاذ محمد كرد علي: «والجرائد الثلاث التي توليتها في مصر هي: «الرائد المصري» و«الظاهر» و«المؤيد»، وكانت من الصحف التي تصدع بالوطنية المصرية، وتنتقد سياسة المحتلين، ولذلك كثر أصدقائي من الوطنيين المصريين، فعددت بهم مصر وطني الثاني» (خطط الشام ٦: ٣٣٧، المذكرات ١: ٥٦– ٦٠).

ولما حدث الانقلاب العثماني (١٩٠٨م) رجع إلى دمشق، وأصدر في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨ جريدة المقتبس يومية سياسية، وكان «المقتبس السياسي» أول جريدة يومية صدرت في دمشق (المذكرات ١: ٦١). أما مجلة المقتبس الشهرية التي صدرت في القاهرة لثلاث سنين ونشرت ثلاثة مجلدات (١٩٠٦– ١٩٠٨)، فقد تابع إصدارها أيضًا في دمشق، فأصدرت خمسة مجلدات (من الرابع إلى الثامن/ ١٩٠٩– ١٩١٤م)، وجزأين من المجلد التاسع: الأول والثاني، وقد صدرا سنة ١٩١٧م. وذكرت مجلة المقتبس في المجلد الثامن (ص ٤٨١) أن المقتبس يصدر بعد انقطاع حولين، وكان صدوره سنة ١٩١٤.

وكان لمجلة المقتبس وجريدة المقتبس شأن كبير في الحركة الثقافية وتحريك النشاط الاجتماعي. وشارك مجموعةٌ طيبة من الكُتّاب العرب في إغناء مجلة

المقتبس ببحوثهم ومقالاتهم، وحلَّت منزلة رفيعة بين المجلات العربية الثقافية.

لم يُقدَّر لمجلة المقتبس أن تصدر بعد توقفها سنة ١٩١٧م، أما جريدة المقتبس فقد واصلت صدورها. ويقول الأستاذ محمد كرد علي إنه أغلق جريدة المقتبس في عهد الانتداب الأول (المذكرات ١: ٦٢- ٦٣).

* * *

في السنة الأولى من عودة الأستاذ محمد كرد علي إلى دمشق (١٩٠٨م) اتهمه الوالي بقضايا اضطرته إلى مغادرة البلاد والسفر إلى فرنسا (شتاء سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨- ١٩٠٩م)، وقضى الوقت في باريس يدرس مدنيتها، ويستفيد من علمائها وساستها، واطلع اطلاعًا حسنًا على حركتها العلمية والسياسية، واختار بمشورة الفيلسوف الفرنسي اميل بوترو مجموعة من أمهات الكتب التاريخية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية، طالعها مطالعة درس وبحث، وهو يقول في صفتها «وجعلتها سلوتي في خلوتي وجلوتي» (خطط الشام ٦: ٣٣٨).

وقد كتب في وصف سياحته خمسًا وثلاثين مقالة (بينها خطاب ومحاضرة)، ولاسيما في وصف عاصمة فرنسا، وطبع هذه المقالات في كتاب سماه «غرائب الغرب»، ويقول الأستاذ محمد كرد علي في صفته «وما هو في الحقيقة إلا غرائب باريس ليس إلاّ» (طبع الكتاب في مطبعة المقتبس بدمشق سنة ١٩١٠م، ثم طبع طبعة ثانية بمصر (غرائب الغرب ١: ٣- ١٧١ سنة ١٩٢٣م) تحت عنوان: الرحلة الأولى.

وعاد الأستاذ محمد كرد علي بعد أن أقام بباريس ثلاثة أشهر إلى الآستانة عن طريق فيينا، بعد أن بُرّئ مما نسب إليه من تُهَم، ووصل إلى دمشق سنة ١٩١٠م وقد كان في وصف رحلته مثلاً للمصلح الكبير الذي جعل من أوصافه في كل مناسبة منطلقًا لدعوته الاصلاحية والنهوض بقومه.

وكان من المؤسسات التي زارها في رحلته مجامع باريس العلمية، فوصف مجمع فرنسا العلمي وتحدّث عنه في نحو ثلاث صفحات ختمها بقوله: «وحدثتني النفس ببلادنا الشرقية وقلت: هل يكتب لنا في المستقبل تأليف مثل هذه المجامع، فنعمل فرادى ومجتمعين كالغربيين، أو نظل كما نحن لا نعمل فرادى ولا مجتمعين» (غرائب الغرب ١: ١٠٦).

وكان الأستاذ محمد كرد علي، على كثرة أشغاله، يفكر دائمًا في الكتاب الذي كان يعدُّه: كتاب خطط الشام، وهو كتاب في مدنيّة الشام وتاريخه، وبعد أن قرأ له ما قرأ من الكتب باللغات الثلاث: العربية والتركية والفرنسية رأى أنه مازال محتاجًا إلى مراجع كثيرة لم يستطع الاطلاع عليها، (غرائب الغرب: ١: ١٧٢– ١٧٣)، وتطلع إلى معرفة ما حوته مكتبة الأمير (كايتاني) في رومة، وهي مكتبة «منقطعة النظير في الغرب نفسه»، فعزم على السفر لزيارتها، وسافر على باخرةٍ تقلُّه إلى رومة (سنة ١٩١٣م)، فعرّج في طريقه على القاهرة، ثم زار إيطاليا، وقضى وطره من مكتبة (كايتاني). يقول الأستاذ محمد كرد علي: «اشتغلت في خزانة الأمير ليوني كايتاني في رومية شهرًا كاملاً سنة ١٩١٣» (المذكرات١: ١٨٨)، ثم زار سويسرا وفرنسا والمجر والآستانة، مع وقفة قصيرة في أثينة. وكتب (٣٤) مقالة في وصف مدنيّة تلك

الممالك، ونشرت هذه المقالات في كتابه «غرائب الغرب (ط٢) ١: ١٧٢-٣٣٦» تحت عنوان: الرحلة الثانية.

وكان في وصفه لا يتوانى عن تحريك العواطف الوطنية، وتشويق قُرائه العرب ليخرجوا من عزلتهم، وليفيدوا من نهضة الغرب الذي سبقهم. إنه يحضُّهم على طلب العلم والجدّ في العمل، ويضرب الأمثلة على الفروق التي تفصل بينهم وبين الغرب، ويكفي أن تطالع مقالة (حياتنا والحياة الأوربية) التي ألقاها في المنتدى الأدبي في الآستانة (٢٠ شباط ١٩١٤) لتتبين نموذجًا حيًا لما يمور في قلب هذا الكاتب العظيم المصلح الذي يؤرّقه حال وطنه، فهو مندفع أبدًا لحفزه على النهوض.

وعاد الأستاذ محمد كرد علي إلى دمشق في ٢٢/ ٣/ ١٩١٤، وكان والي دمشق قد عطل جريدة المقتبس مجددًا، فاحتجبت عن الصدور ثمانية أشهر.

وقامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) وكان الأستاذ محمد كرد علي قد ملّ العمل في الصحافة لكثرة ما لاقى من عنت وجور، وما فُرض عليه من أعمال في أثناء الحرب لم تستسغها نفسه، وقبيل نهاية الحرب قصد إلى الآستانة للتجارة، فمنعه الاتحاديون (خطط الشام ٦: ٣٤١)، وانتهت الحرب فعاد إلى دمشق، وكانت الحكومة الفيصلية العربية قد قامت في دمشق في ٥/ ١٠/ ١٩١٨، وبدأت تواجه المشكلات التي خلفتها الإدارة العثمانية، وما أكثرها، وفي طليعتها: تعريب الدواوين والإدارة والتعليم في المدارس، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية، فاستعانت لذلك بأساتذة اللغة العربية وأدبائها المقيمين في دمشق، وغيرهم من الكتّاب والشعراء والأدباء الكفاة.

وأسست شعبة الترجمة والتأليف (٢٨/ ١١/ ١٩١٨- ١٢/ ٢/ ١٩١٩)، ثم توسعت فأنشأت ديوان المعارف (١٢/ ٢- ٨/ ٦/ ١٩١٩)، وأسندت رئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي الذي شمَّر عن ساعد الجدّ، وخطط لعمله، فأخذ بإصلاح المدارس على ما يلائم روح الأمة العربية، ونظر في بعض القوانين المتعلقة بالمعارف، وعُني بأساليب التربية الحديثة، ورفع شأن اللغة العربية، وأمثال ذلك. ولما تبدَّى له سعة العمل وكثرة المهامّ رأى ضرورة فصل أمور اللغة والمكتبات والآثار عن أعمال المعارف العامة، وأن يؤسس مجمع علمي يقوم بمهامها، فوافقت الحكومة، وصدر الأمر بتأسيس المجمع في ٨/ ٦/ ١٩١٩ وعُهد برئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي، واتخذ مقرًا له المدرسة العادلية. وكان اجتماع المجمع العلمي العربي الأول في المدرسة العادلية يوم ٣٠/ ٧/ ١٩١٩، بحضور الأعضاء الثمانية المؤسسين برئاسة الأستاذ محمد كرد علي، وانضمَّ إليهم الأستاذ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية في تشرين الأول ١٩١٩م. كما اتخذ المجمعُ مدرسةَ الملك الظاهر مقرًا للمكتبة العامة، وأخذ يوثق صلاته مع المجامع والجامعات والمكتبات والمتاحف في الشرق والغرب.

ولم يكن بدّ من أن يواجه الأستاذ الرئيس جملة من المشكلات الصعبة، فعالجها بحكمة وروية، لأنه كان شديد الحرص على المجمع وقيامه بمهمته. وكان مجمع دمشق أول المجامع العربية، واستطاع أن يشارك المشاركة الجادة في تعريب التعليم العالي والدواوين ودوائر الحكومة والسجلات الرسمية ولغة المدارس، والصحافة، وما يتصل بذلك، وبذل جهوده لسلامة اللغة، ونفي العامي والدخيل منها. وقد نجح في عمله نجاحًا واسعًا لأن المؤسسات التربوية

والتعليمية والرسمية وأبناء الشعب كانوا صفًا واحدًا في هذا الاتجاه. وهذا سرّ التعريب السريع الذي رافق الاستقلال دون تباطؤ، فعلّمت الجامعة بكليتيها: الطب والحقوق، وهما الوحيدتان آنذاك، منذ العام الأول ١٩١٩، باللغة العربية، وعُرّبت الدواوين والمؤسسات في مدة وجيزة، وكذلك المدارس.

وأصدر المجمع مجلته في مطلع عام ١٩٢١م، وكان للأستاذ الرئيس أثره البارز في نجاح المجمع واندفاعه في عمله، وتغلّبه على الصعاب التي واجهته في طريقه، ومما قاله في تبيان مكانة المجمع في نفسه: «وشهد الله أني كنت أفكر في أنجع الطرق لإنجاحه ليل نهار، مدة توليتي رياسته، وما رأيت بابًا يوصلني إلى النهوض به إلا طرقته» (المذكرات ١: ٢٨٤).

وفي الحق أن الأستاذ الرئيس كان حركة المجمع العلمي الدائبة، كما كان راعيه وموجهه (المذكرات ١: ٢٧٧– ٢٨٦) حتى أقام هذا الصرح الشامخ الذي شهد ميلاد المجامع العربية الشقيقة، مجامع: مصر (١٩٣٢م) والعراق (١٩٤٧م) والأردن (١٩٧٦م). وتمّ إنشاء اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١م، ثم انضم إلى الاتحاد مجمعا تونس والسودان (١٩٩٣م)، ومجمعا ليبيا وفلسطين (١٩٩٤م)، وانضمت أكاديمية المملكة المغربية التي تولي اللغة العربية جانبًا كبيرًا من عنايتها إلى الاتحاد عام ١٩٩٦م.

وإننا لنتطلع إلى غد مشرق تندحر فيه الهجمة الشرسة التي تواجهنا اليوم، من دعوة إلى اللهجات العامية، والبعد عن العربية السليمة، لصعوبتها في زعمهم، لتغدو اللغة العربية، كما كانت في عصرها الزاهر إحدى اللغات العالمية، وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

ترك الأستاذ الرئيس محمد كرد علي جريدة طويلة من آثاره، تتضمن كتبًا مترجمة، ومقالات، ومؤلفات تاريخية وأدبية، وكتبًا محققة. وقد أغنى بها المكتبة العربية، وليس من همي أن أعدّدها جميعًا. وإني مكتفٍ بذكر جملة من كتبه:

منها كتابه: خطط الشام، يقول عنه الأستاذ الرئيس: «وهو كتاب في مدنية الشام وتاريخه، صرفت في تأليفه ثلاثين سنة، وطالعتُ لأجله زهاء ألفٍ ومئتي مجلد باللغات الثلاث: العربية والتركية والفرنسية، ويدخل في ستة مجلدات» (خطط الشام ٦: ٣٤٦).

ومن كتبه الشهيرة: الإسلام والحضارة العربية، وأمراء البيان، وكنوز الأجداد، وغوطة دمشق، والمذكرات وهي في أربعة أجزاء طبعت بين سنتي ١٩٤٨- ١٩٥١م.

وللأستاذ محمد كرد علي مقالة طريفة جعل عنوانها «كيف وضعت تآليفي» ونشرها في المذكرات ١: ٣٠٧- ٣٢٠/ ط ١٩٤٨م.

والحديثُ عن الأستاذ محمد كرد علي طويل واسع، ولا يسمح لي المقام أن أفيض في ذلك، وقد صدرت مؤلفات ومقالات تتحدث عنه وعن المجمع العلمي العربي الذي أقام قواعده، وشيد صرحه الشامخ، وفيها غنية للطالب والعالم.

لقد ظل يعمل ليل نهار لا يكفُّ ولا يتوقف، وتابع نشاطه وهو على فراش المرض في أواخر أيامه حتى وافته المنية يوم الخميس في الثاني من نيسان

١٩٥٣ وهو في السابعة والسبعين من عمره.

رحمه الله الرحمة الواسعة جزاء وفاقًا لما قدّم، وأسكنه فسيح جنانه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وإني لأرجو أن أوفّق بعون الله لكتابة دراسة وافية لعلامتنا الجليل الأستاذ الرئيس عليه الرحمة والرضوان.

كلمة بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة
العلامة محمد كرد علي
مؤسس المجمع العلمي بدمشق

أ. د. عبد الكريم خليفة

الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

أيها العلماء الأفاضل

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

إنه لشرف كبير أن أدعى لإلقاء كلمة في هذا الحفل التذكاري، لمؤسس المجمع، مجمع اللغة العربية في دمشق (المجمع العلمي العربي)، العلامة محمد كرد علي، بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاته. فنستذكر سيرة علم من أعلام الأمة الذين أنجبتهم دمشق. فدمشق على مر العصور، بوتقة علم وحضارة، تنصهر فيها مختلف الأجناس والأعراق، فتعيد تكوينها الثقافي والفكري، عناصر أصيلة في خدمة العربية الخالدة لغة العروبة والإسلام. وقد بقيت دمشق الشام، على مر القرون والعصور، مركز إشعاع ثقافي وفكري وحضاري، تطبع الوافدين إليها والنازلين فيها، إلى جانب أبنائها بطابعها الشامي. ودمشق الفيحاء فخورة بهذا الدور، الذي تستوحي فيه طابع بلاد الشام التي باركها الله سبحانه وتعالى. وقد اختزلت هذه التسمية عند عامة الناس، فأصبحوا يطلقون على دمشق اسم «الشام».

وإن الأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخنا العربي والإسلامي، فمنذ الصحابة الذين استقروا بالشام، إلى بني أمية... إلى العلماء ورجال الفكر والأدب الذين نشؤوا فيها، أو الذين اختاروها دار مقر، وبقيت دمشق بعد وفاتهم تعنى بذكراهم. وحيُّ الشيخ محيي الدين بن عربي، الإمام الصوفي الأندلسي، ومسجده المبجل القائم حتى الآن خير شاهد على ذلك. والأمثلة كثيرة وتشكل قائمة طويلة على مرّ العصور، وليس أقل مصادرها صاحب «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ- ٥٧١هـ)، والذي عكف مجمعنا العتيد بدمشق على تحقيقه ونشره منذ عدة عقود.

وإنني لأرى موقع الرئيس محمد كرد علي في هذه اللوحة الشامية، التي تتسامى فوق الأعراق والأجناس، وفوق القطرية والقبلية. فقد حدثنا الأستاذ الرئيس – رحمه الله – عن نفسه فقال: إن أصل أسرته من السليمانية، تنتسب إلى الأكراد الأيوبيين، وجاء جدّه إلى دمشق وسكن فيها. وقد ولد محمد كرد علي في دمشق أواخر صفر سنة ١٢٩٣هـ الموافق سنة ١٨٧٦م، من أم شركسية.

ليس من وكد هذه الكلمة العجلى أن تؤرخ لحياة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وسأكتفي ببعض الإيماءات في حياته الثقافية والمجمعية.

فقد تعلم، رحمه الله، القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية، والحساب والطبيعيات. ودرس الفرنسية دراسة خاصة مدة ثلاث سنين، وبرع بالترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، وأتقن أدب اللغة التركية، على حد تعبيره، إذ يقول: «وشرعت أنشئ فيها كما أنشئ بالفرنسية». ويواصل حديثه إذ يقول: «وقد اقتطعت، مع ذلك جانبًا من الوقت لدرس الآداب العربية والعلوم

الإسلامية، وتلقيت اللغة الفارسية حتى حذقتها ثم أنسيتها»[١].

وأخذ عن مشايخ دمشق، كل ما وسعه قراءته، من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة. ويذكر من أساتذته: الشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد مبارك، والشيخ سليم البخاري. ويقول: «كان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد، والتناغي بآثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر طاهر الجزائري. فما زلت ألزمه، منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة ١٣٣٨هـ، حميد الأثر...».

ويحدثنا الأستاذ الرئيس عن اطلاعه الواسع على أهم ما كتبه الأدباء والمفكرون الفرنسيون، مثل: فولتير وروسو وديكارت وغيرهم... وأنه كان حريصًا على تدارس المجلات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والأدبية باللغة الإفرنجية[٢]. ويحدثنا عن دوره الأدبي والصحفي والسياسي حديثًا طويلاً... فقد دخل في جمعية الاتحاد والترقي قبل الانقلاب العثماني بنحو اثنتي عشرة سنة. وعندما حدث الانقلاب سنة ١٩٠٨م، رجع إلى دمشق وأصدر في ١٧ كانون الأول من العام نفسه جريدة المقتبس، يومية سياسية... وكان على حدّ قوله يرمي إلى استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية، ويتحدث عن هذه المدة فيقول: «وخدمت ما استطعت، وساعدتْ البيئة، ولم أجدّد في الانقلاب للاتحاد عهدًا مع كثرة إلحاحهم علي... لأن مرامي الاتحاديين تجلّت بأنها تقصد إلى تتريك العناصر، ومن أول مقاصدنا الدعوة إلى القومية العربية،

(١) انظر: خطط الشام، ج٦ ص ٣٣٣- ٣٣٤.

(٢) انظر: خطط الشام، ج٦ ص ٣٣٤.

وإنهاض العرب من كبوتهم»[٣].

وبعد سقوط الآستانة بثلاثة أشهر، عاد كرد علي إلى دمشق ليعاود إصدار المقتبس، فيقول: «ولكنّ الحاكم العسكري العام، وكان من أصدقائي، ألحّ علي أن أتولى رئاسة ديوان المعارف» إلى أن يقول: «وأخذت في درس حالة المدارس لإصلاحها على ما يلائم روح الأمة العربية، وبدأت بإنشاء دار للآثار وتجهيز دار الكتب الظاهرية بجهاز حديث...» واقترح أن ينقلب ديوان المعارف بأعضائه ورئيسه إلى مجمع علمي، وتكون علاقته مع رئيس الحكومة مباشرة. فقبل هذا الاقتراح، وشرع في تأسيس المجمع العلمي العربي في ٨ حزيران سنة ١٩١٩م... وفي آخر تشرين الثاني من السنة ذاتها، أي بعد عدة أشهر، صدر الأمر، بدعوى الصرف المالي، بصرف رئيس المجمع العلمي وأعضائه، إلا عضوين فقط للإشراف على داري الكتب والآثار. ويحدثنا عن هذه الفقرة فيقول: «ودمت منعزلاً في داري إلى أن عهدت إليّ وزارة المعارف في ٧ أيلول سنة ١٩٢٠م، أول دخول السلطة الإفرنسية إلى المدن الأربع. ولم يلبث طويلاً حتى استقال من المعارف، وبقي في رئاسة المجمع الذي كان يديره أثناء وزارة المعارف وبعدها..»[٤].

ومما له مغزاه أن أتوقف عند قضية من القضايا الكبرى، التي حاولت ومازالت تحاول قوى الاستعمار، بوجوهه المختلفة، النيل من اللغة العربية التي تشكل جوهر ثقافة أمتنا العربية والإسلامية وطابع حضارتها. فقد تولت جريدة (لاسيري La serie) الفرنسية في بيروت سنة ١٩٢٢م، أول الاحتلال الفرنسي، الدعوة إلى

(٣) انظر: خطط الشام، ج٦ ص ٣٤٤.

(٤) انظر: خطط الشام، ج٦ ص ٣٤٢.

الحرف اللاتيني. وكانت فرنسا قد جعلت من جزء الشام الشمالي خمس دول... وحاولت تفكيك اللغة ظاهرًا وباطنًا مما يبثّ من دعايات للعامية، وللحرف اللاتيني... فلما نشرت (لاسيري La serie) دعوتها إلى الحرف اللاتيني، وضربت له أمثلة من شعوب أعجمية، حاولت هذه المحاولة في أذربيجان، وانتصرت. عربت جريدة ألف باء الدمشقية مقالها في (١٩/ ١٢/ ١٩٢٢)، وطلبت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق رأيه في الموضوع، فعهد المجمع بالجواب إلى أحد أعضائه الأستاذ إلياس القدسي، الذي درس الموضوع، وعرض لتفاصيله ثم انتهى إلى رفضه رفضًا باتًا[٥].

وبعد سنتين من نشر مقال جريدة (لاسيري La serie)، أرسل المستشرق الفنلندي، يوحنا اهتنين كرسكو، عضو المجمع العلمي العربي، مقالاً إلى مجلة المجمع العلمي العربي، عنوانه «نفي أوهام الأوروبيين في صعوبة تعلم العربية». وعرض كرسكو إلى مقابلة أجراها المستشرق الإنكليزي (مرجوليوث) بين اللغة العربية والإنكليزية فقال: «وليس لنا من وسيلة البتة، غير هذه الأوهام الأوروبية أو بالأحرى الإنكليزية إلى فهم كلام «مرجوليوث» في جامعة لندن في صيف سنة ١٩١١م. فإنه قرأ حينئذٍ بيانًا عن اللغة التي يجب أن تكون شائعة، لتفاهم شعوب العالم كله أجمع، واستخرج منه وجوب اتخاذ اللغة الإنكليزية واسطة لإدراك هذه الغاية، وأتى في جملة براهينه بمقابلة بين الإنكليزية والعربية، قال فيها: «إنه لو تساوى عدد المتكلمين باللغة العربية وعدد المتكلمين باللغة الإنكليزية، لوجب تفضيل الإنكليزية على العربية... إلخ[٦].

(٥) انظر: سعيد الأفغاني، من حاضر العربية، ص ١٧٨، مجلة المجمع العلمي العربي، ٣/ ١٧٩- ١٨٤.

(٦) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق) تشرين الثاني عام ١٩٢٤ الموافق ربيع الثاني ١٣٤٣هـ المجلد الرابع ص ٤٨٣- ٤٩٢.

وإن هذه الحملة المسعورة على اللغة العربية، عشيَّة الحرب العالمية الأولى، تصنف في إطار السياسة الاستعمارية، بعد أن اجتاحت الجيوش البريطانية مصر، سنة ١٨٨٢م وألغتْ تدريس العلوم والطب باللغة العربية، واستبدلت بها اللغة الإنكليزية. وفي الوقت ذاته اندفعت إلى تشجيع اللغة العامية، والكتابة بها، وتصنيف قواعدها، نحوًا وصرفًا...

ويحدثنا الأستاذ سعيد الأفغاني، رحمه الله، عن مساعي المستشرق الإنكليزي (مرجوليوث) إياه، قبيل الحرب العالمية الثانية، فيقول: «كنتُ والأستاذ المرحوم كرد علي في حديقة داره. فإننا لنتذاكر بعض الأمور ، وإذا بالأستاذ يقف ويتجه نحو باب الحديقة، ليستقبل زائرًا طاعنًا في السن... فقدَّمه لي الأستاذ بقوله: «مرجوليوث» وعرَّفه بي... لم يطل مجلسه أكثر من نصف ساعة، عرفت فيه أن حكومته (وزارة المستعمرات الإنكليزية طبعًا)، أوفدته بمهمة من لندن، ليبيت ليلة في دمشق، وثانية في القدس، ليحط الثالثة في مطار طهران على موعد مع الشاه... رأيته يهجم على موضوعه دون تلبث. فيناقش الأستاذ كرد علي، ما الذي أبطأ بالبلاد العربية على الاقتداء بتركية في اتخاذ الحروف اللاتينية؟ ولمَ أضاعوا على أنفسهم هذا الرقي الباهر؟ فأجابه الأستاذ بلطف وصدرٍ واسع– على قلة صبره على سماع مثل هذه الرسائل– مشيرًا إلى خطأ هذه الفكرة، وأن وراءها أضرارًا على العرب لا تحصى، وأن الأتراك أنفسهم أضاعوا مركزهم في الشرق بتبديل حروفهم... فما رى مرجوليوث في كل ما سمع، وقال: إن أمله وطيد في أن يحذو الشاه حذو «أتاتورك»، وإن العرب لا يحملهم على تغيير كتاباتهم إلا حاكم قوي مثل أتاتورك، أو الشاه «بهلوي»، وأنه مسافر إلى

طهران، لدراسة أسباب تأخر الشاه عن المبادرة إلى فرض الأحرف اللاتينية»[٧].

فهذا موقف من المواقف الكبيرة، التي وقفها الأستاذ الرئيس كرد علي، رحمه الله، مدافعًا عن اللغة العربية لغة العروبة والإسلام، يدرأ عنها أخطار السياسات الاستعمارية وهي في أوج قوتها. وهو في ذلك كله ينزع عن سياسة المجمع العلمي العربي بدمشق، ويستلهم مواقف علماء العربية وسدنتها، في العديد من حصون العربية وقلاعها. رحم الله الأستاذ الرئيس كرد علي رحمة واسعة وجزاه الله خير الجزاء عن العربية وثقافة الأمة وحضارتها العربية والإسلامية.

(٧) سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، الطبعة الثانية سنة ١٩٧١م/ ص ١٨٣–١٨٤. وقد حدثني بهذا الحديث الأستاذ الأفغاني –رحمه الله– عندما كان أستاذًا زائرًا بقسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية.

محمد كرد: التراثي والمجدّد

أ. د. عبد الرحمن الحاج صالح

عاش محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق في عهدين متباينين: العهد العثماني، وما بعد الاستقلال تتوسطهما الحرب العالمية الأولى. وكانت هذه الحرب، كما هو معلوم، انتهت إلى تغير جذري شامل لخارطة العالم وخاصة البلدان العربية، وآذنت بما تعانيه هذه البلدان الآن من المشاكل المهولة في الميدان السياسي والاجتماعي، فكانت نهايتها بداية لنكبة الشعب العربي لا نرى لها إلى الآن نهاية. وكان لهذا الرجل الفذ مواقف سياسية مشرفة في أثناء هذه الفترة وناهيك ما تركه للشعب العربي من مجمع للغة العربية وهو أقدم المجامع العربية، هو موضوع اعتزاز لجميع العرب لا لسورية وحدها. وكان لهذا الرجل العبقري مساهمة عظيمة في إحياء التراث العربي الإسلامي من جهة ومساهمة أخرى لا تقلّ أهمية عن إحياء التراث وهو عمله الدائب كباحث وككاتب وخاصة في كتاباته الملتزمة من أجل تجديد التصوّر القديم للكثير من الأمور الاجتماعية والحضارية التي بقيت منذ قرون على ما كانت عليه، وكان له في ذلك جرأة كما كانت له جرأة في مواجهة الحكام العثمانيين ولم يتوقف لحظة حتى أحس أن الانشغال بالعلم والتأليف قد يكون أفضل بالنسبة للعالم الذي أخذ قسطه من الكفاح وبلغ من النضج ما يكفيه.

امتاز الأستاذ كرد علي بحبه العظيم للثقافة العربية والأدب العربي خاصة، ويُذكر أنه حفظ عن ظهر قلب الكثير من شعر المتنبي ومقامات الحريري، وقضى

حياته في الصحافة كمناضل يكافح بقلمه لتحرير بلاده وإعلاء كلمة العرب وإحياء الثقافة العربية، وقد نشر له العدد الكبير من المقالات والدراسات في عدة صحف ومجلات مثل المقتطف والمقتبس، وهو الذي أنشأها، والمؤيد والتحرير اليوميتين وغيرهما. واتصل بمصر في ذلك الوقت بكبار العلماء والأدباء كالمويلحي (الأب والابن) والشيخ محمد عبده وإبراهيم اليازجي وحافظ إبراهيم وجرجي زيدان ورشيد رضا وغيرهم، وكان صديقًا حميمًا أيضًا للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي.

ومما امتاز به أيضًا في حياته هو أنه تعلم اللغة الفرنسية، في شبابه وأتقنها بحيث استطاع أن يترجم عددًا من القصص الفرنسية واهتم كثيرًا بالأدب الفرنسي وله مقالات في الآداب الأجنبية فأثر ذلك فيه بكيفية خاصة ولكنها كانت إيجابية.

وما نقرؤه فيما كتبه عن الإسلام والحضارة العربية فمايزال وسوف يبقى مفخرة للمسلمين، إذ استطاع مؤلفه أن يأتي بمعلومات قد لا نجدها في كتب التاريخ الحديثة أو حتى القديمة، وتدل على اتساع البحث وعمقه، وقد اعتمد في ذلك على عدد ضخم من المراجع القديمة والحديثة بالعربية وباللغات الأجنبية ولم يترك أي مصدر وأي مرجع إلا واطلع عليه. وكذلك فعل بالنسبة إلى أعظم ما حرره وهو كتاب «خطط الشام» في ستة مجلدات، وكان قد حظي بالمكوث في المكتبة الخاصة للعالم الإيطالي الأمير كايتاني فجمع الكثير من المعلومات الخاصة بتاريخ الشام. وهذا عمل عظيم جدًا.

أما فيما يخص الأدب العربي فقد ساهم الأستاذ كرد علي في تعريف رسائل ابن المقفَّع، وعبد الحميد الكاتب، وامتاز كناقد في كتابه: «أمراء البيان» وهو من أبرز كتبه الأدبية. وفيه من الآراء والأحكام السديدة العميقة ما لم يسبق إليه إطلاقًا.

ماذا عسانا أن نقول عن هذا الإنتاج الفكري العظيم (كمًّا ونوعًا وتأثيرًا)

وخاصة فيما جاء به من أفكار تجديدية مع مواقف إزاء التراث العربي الإسلامي تفارق تمامًا حركات التجديد التي ظهرت في زمانه في المشرق العربي. لقد جمع هذا العالم المناضل بين الدعوة إلى التجديد في التفكير وفي منهجية البحث في ميادين مختلفة وفي الاعتقادات القديمة الجامدة وحول أسلوب الحياة وغير ذلك، وبين المحافظة على التراث الفكري العربي الإسلامي، وقد يبدو ذلك كالمحاولة للجمع بين النقيضين وليس الأمر كذلك.

لقد عاش محمد كرد علي في زمان حافل بالحوادث، وكان العرب والمسلمون قد فوجئوا وهم في سبات عميق منذ قرون بغزو عسكري من كل جهة وفي كل مكان ترفرف فيه راية الإسلام: الجزائر في عام ١٨٣٠، وتونس في عام ١٨٨٨، والمغرب في عام ١٩١٢، ومصر والسودان في نهاية القرن التاسع عشر، والشام والعراق بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه البلدان في منتهى الضعف في الميادين التي تجعل الدول تقوى بعضها على بعض: الثقافة عمومًا، والمستوى العلمي والتكنولوجي خاصة. فحاول المسلمون أن «يغيّروا ما بأنفسهم» ليغير الله ما بهم من الهوان والتقهقر. فدعا الكثير إلى التجديد الجذري حتى في أساليب الحياة وحصل ذلك بالفعل في تركيا بكمال أتاترك. وحاول الكثير أن يدخلوا ذلك فيما توارثه العرب من أفكار ومعتقدات فراحوا يشكون في صحة كل ذلك، وخاصة فيما وصل إلينا من الأدب والعلوم الإنسانية، فظهرت حركات تدعو إلى الشك في وجود الشعر الجاهلي ثم في صحة ما بناه النحاة العرب من القواعد لا يُميّزون فيه بين الأصيل الذي ظهر على يد الخليل وأتباعه، والرثّ الذي وصل إلينا من العصور المتأخرة. وتقبلوا في كل ذلك ما يقوله الغربيون وخاصة المستشرقون من دون تحفظ إطلاقًا. نعم لقد ردّ على هؤلاء الكثير من العلماء الفضلاء في ذلك الزمان بالذات،

وكانت الردود جديّة وموضوعية في غالب الأحيان ثم اختفى هؤلاء العلماء الذين عاصرهم كرد علي وجاءت أجيال أخرى اشتد انقسامها إلى مجدّدين ومحافظين أكثر مما كانوا، فصار الأولون أميل إلى استئصال كل ما هو قديم مهما كان، ومال الآخرون إلى المحافظة على كل قديم مهما كان. وبهذا يمتاز زماننا الذي نعيش فيه.

فكيف كان موقف الأستاذ كُرد علي من ذلك في زمانه؟

كان وحيد نسجه في ذلك. فإنه لم يكن وسطًا بين الموقفين المتطرفين بل أكثر وأحسن من ذلك، لأنه جاءنا بمواقف جديدة لا تمت بسبب إلى المجددين ولا إلى المحافظين، وما كان يشاركهم في الحقيقة إلا في غيرته على التراث والمحافظة عليه وغيرته في نفس الوقت على تطوير الأفكار وأساليب التفكير. إلا أنه كان لا يريد من المحافظة إلا على النافع من القديم، ولا يريد من التجديد إلا الذي يأتينا بالنفع العميم. فموقفه هذا يظهر بوضوح تام في الكثير مما كتبه من المقالات، نذكر منها ما جاء في كتابه: القديم والحديث (أول مقال في هذا الكتاب بهذا العنوان). يقول في مقال «العلم الصحيح» صدر مرة ثانية في هذه المجموعة: «ونشأت ناشئة لم تدر من العلم... غير قشوره... ينبذون كل ما ليس لهم علم به من تراث أجدادهم حاسبين الصحيح منه والسقيم في مقال واحد» (٢٣– ٢٤) «وفاتهم أن ما يسوغ في الغرب لا يتم في الشرق... وأن من العقل أن لا يُنْبذ ذاك القديم بل يُرجع إلى الأصل القليل ويؤخذ النافع منه ويترك ما عدا ذلك من تخريف المخرّفين وضلالات المبتدعين» (٢٤) «ما خلا عصر من عصور الإسلام من أعداء لكل جديد ومن جامدين يذْكرون كل ما لا يألفون» (٥٤) «إذا رأى بعضهم في بعض المعتقدات ما لا ينطبق على روح الحضارة والعلوم العصرية فالأولى أن يطبقوا العقل على النقل كما هو رأى كبار علماء الإسلام من القديم» (٥).

إن الأستاذ محمد كرد علي عرف كيف ينبغي أن يقرأ التراث ولم يجعل هذا التراث كتْلة واحدة كما يفعله المحافظون. قال: «إن التاريخ لم يخلُ من وجود عقلاء في كل دور من أدواره... وقد قل عددهم كثيرًا في هذه الديار... وصار العلم أشبه شيء بتقاليد ورسوم منه بعلم وعمل... وللجهل الكلمة النافذة في الهيئة الاجتماعية إلى أن جاء القرنان التاسع والعاشر وما يليهما من قرون الهجرة، وهي العصور المظلمة من تاريخ الإسلام... اعتبرْ ذلك بما تتلوه في تراجم أعيان العلماء في هذه القرون فإنك لا تراها تتعدى الأفعال والآراء، وأهل **كل جيل يقدسون قول من سلفهم ولو ببضع سنين**. نعم وإنك لا تكاد ترى لهم تأليفًا تقرأ فيه نور العقل والخلاص من التقليد البحت...» (٢١– ٢٢).

إن كل المثقفين يعرفون ذلك: من وجود عصور الانحطاط في الحضارة وتوقف الإبداع وانتشار التقليد بسبب ذلك، وترداد ما قاله الشيخ دون أي زيادة اللهم إلا التعليق المعقد الغامض (ونستثني من ذلك أفرادًا من العلماء القلائل في هذه العصور وهم شواذ في زمانهم). **ومع ذلك لا يمتنعون من الاعتماد في دراستهم** في دور العلم العتيقة، على النصوص التي ظهرت في هذه العصور فيما يخص مثلاً علوم العربية والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية.

وفضل محمد كرد علي في إحياء التراث ينحصر في الاهتمام بالنسبة إلى الأدب مثلاً والالتفات إلى المنشئين الذين أبدعوا إبداعًا وهم الكتاب الذين ظهروا في صدر الإسلام وبداية الخلافة العباسية، وتفطّن إلى نصوصهم التي أظهروا فيها براعة عجيبة في البيان لا من حيث الشكل فقط بل حتى في أفكارهم البديعة التي لم يُسْبقوا إليها، ومنها العلمية، وذلك مثل تعليقه على كلام الجاحظ: «ودعا إلى التفكير ودعا إلى الملاحظة قائلاً: «لا تشْفيني إلا الملاحظة ودعا إلى الشك ومن لم

يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يُبصر..» يقول الجاحظ: «اعرف مواضع الشك وحالاتِها الموجبة لها تعرِفْ بها مواضع اليقين الموجبة له وتعلَّم الشك في المشكوك فيه تعلمًا...» (أمراء البيان، ٥٦) ونقل عنه أيضًا: «وقد ابتُلينا بضربين من الناس ودعواتُهما كبيرة، أحدهما أن يبلغ من حبِّه للغريب أن يجعل سمعه هدفًا لتوليد الكذابين... ولكلفه بالغريب وشغفه بالطُرف لا يقف على التصحيح والتمييز فهو يدخل الغث في السمين والممكن في الممتنع... والصنفُ الآخر هو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند من يسمعه يتكلم إلا من خاف لتقَذُّر من الكذب» (٣٥٨). فهذه نصوص لا سبيل إلى وجودها في كتب المتأخرين، فهذا فضل محمد كرد علي على غيره من العلماء في زمانه من محافظين يجهلون الكثير مما تركه المبدعون من علمائنا وتمسكوا بثقافة الشروح والحواشي ليس إلا، وكما أن فضله على المجددين الذين لم يعرفوا شيئًا من تراثهم الأصيل مع أنهم يشدون شدوًا قليلاً من الثقافات الأجنبية.

وبصدد ما نقله عن الجاحظ من الاعتماد على الشك في البحث العلمي، وترك حسن الظن إذا لم يثبت على ذلك دليل من النقل أو العقل، فإننا قد لاحظنا عدم ارتياحه لما ينقله بعض المؤلفين ممن أولع بحكاية الغريب من الأخبار والطرق المشبوهة، فقال عن عبد الله بن المقفع ومن كان يجتمع معه على الشراب وقول الشعر: «وحكى ما قاله عنهم صاحب الأغاني: «وكلهم متهم بدينه». فقال: «هذه رواية صاحب الأغاني عن الجاحظ في اِتّهام أهل ذلك المجتمع بدينهم ولعل ذلك كان من ابن المقفع قبل أن ينتحل الإسلام. **ونحن نشك كثيرًا في روايات صاحب الأغاني ذلك لأنه كان مستهترًا** ويجب أن يصف بالاستهتار كل عظيم ولو كان ممن ثبتت عفته وطهارته» (١٠٤). فهذا عندنا فضل آخر كبير جدًا حتى

بالنسبة إلى أهل زماننا. فكأنه يناقض بهذا الكلام كل الذين ما يزالون يعتمدون بالدرجة الأولى على كل ما يجدونه في الأغاني من حكايات ينفرد بروايتها أبو الفرج (وقد استعظم بعضهم أن يُكذَّب الأصفهاني في بعض ما يحكيه قائلاً: هذا خبر لم نعثر عليه في أي كتاب وصل إلينا فكيف نستهين به!).

هذا ومن العلماء المحدثين من تأثر بما يعرفه من الثقافة الغربية بمعرفته للغات الأجنبية وهو لا يعرف من التراث إلا هذا الذي وصل إلينا من المتأخرين، إذ لم يدرس من النصوص إلا هذه التي اعتمد عليها في التعليم التقليدي كعلوم العربية، فلا يدرس فيه إلا ألفية ابن مالك وشروحها وشروح التلخيص وغير ذلك، فهذا الذي يدفع الدارسين لهذه النصوص من الذين يثورون على القديم إلى التمسك بما جاء عند المستشرقين وغيرهم في هذه العلوم أو في اللسانيات الحديثة من دون هضم كاف ودون أي تمحيص. يقول كرد علي: «ينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم فننظر ما قالوه من ذلك فإن كان صوابًا قبلناهُ منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبّهنا عليه» (مقال: اللغات الإفرنجية، ص ٦٥).

إن الاتجاهات التي لمسناها في السلوك العلمي الموضوعي للأستاذ محمد كرد علي وبالخصوص في الاهتمام بالمبدعين من علمائنا وكُتَّابنا قد نجده عند بعض الفطاحل من المصلحين في زمان كرد علي نفسه وقبله بقليل، وقد وجدنا له صدى عند الذين تأثروا بهم من المصلحين في المغرب العربي مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس، وما أزال أذكر وأنا شاب أدرس العربية في إحدى المدارس التي أسسها أتباع ابن باديس: «هذه النهاية عليك بأمهات الكتب». وكانت نصيحة انتفعتُ بها، إذ لولا ذلك ما استطعت أن أطلع على «الجديد» في كتب المتقدمين! («الجديد» الذي لم يعرفه المتأخرون ولا الغربيون).

أوقاف سعد الدين باشا العظم
في طرابلس الشام ونواحيها

أ.د. عمر عبد السلام تدمري

(القسم الثاني)(*)

ثم لما تمّ هذا الوقف وانحسمت /**ص٣٩**/ شروطه، وانضبطت قيوده، وأشهد على نفسه الكريمة الواقف المشار إليه بصدور ذلك منه بالمجلس المعقود الشرعي، بديوان طرابلس الشام، لدى مولانا وسيّدنا، عمدة العلماء الأعلام، إنسان عين القضاة والحكام، مختار السادة الموالي العظام، الحاكم الشرعي يومئذٍ بمدينة النصر(٢٠٩) طرابلس الشام، الطابع ختمه، والراقم خطّه أول الكتاب، دام مُصانًا من الأوصاب، فسلَّمه المولّى المشار إليه، وسلّط يد المنصوب متولّيًا عليه لأجل التسجيل، وهو السيد مصطفى أفندي إمام الوزير المشار إليه، عنّ للواقف الرجوع عن وقفه هذا، محتجًّا بعدم اللزوم قبل الحكم والتسجيل على قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النُعمان(٢١٠) المجتهد الجليل. فعارضه المتولّي المذكور وترافع معه لدى الحاكم الشرعي المشار إليه، فرأى المولى(٢١١) المهاب الحكم بصحّته أولى، على قول بعض الأصحاب.

واستخار الله تعالى كثيرًا، واتّخذه هاديًا ونصيرًا. وحكم . أيّد الله أحكامه- بصحّة الوقف ولزومه، في خصوصه وعمومه، عالما بالخلاف الجاري

(*) [نشر القسم الأول من هذا المقال في مجلة المجمع. مج (٧٧) ج (٤) ص (٦٦٣- ٧١٤)].

بين الأئمّة الأسلاف، وانتزعه من يد المتولّي المذكور، وأعاده إلى يد الواقف المشار إليه ليتصرّف به لجهة الوقف المذكور، وأمر بتسجيله، والمبادرة إلى تحريره، حكمًا وأمرًا صحيحين شرعيين، أوقعهما بالطريق الشرعي، بالالتماس المرعي.

والحمد لله تعالى وحده. وصلّى الله وسلّم على من لا نبيّ بعده.

وجرى[٢١٢] ذلك وحُرّر في اليوم العاشر من شهر جمادى الأولى سنة سبعٍ وستين ومئة وألف.

شهود الحال

عمدة العلماء المحققين مولانا الحاج عثمان أفندي [٢١٣] المفتي حالاً بالمحمية	عمدة العلماء والمدرّسين مولانا السيد محمد أفندي المفتي سابقًا	عمدة العلماء والمدرّسين مولانا السيد إسماعيل أفندي المفتي سابقًا
عمدة السادات الفخام السيد عبد القادر قيمقام نقيب السادة [٢١٤] الأشراف	عمدة المدرسين عمر أفندي الكرامي	فخر السادات الكرام السيد عمر أفندي بن إسماعيل أفندي
السيد أبو بكر ابن الفستقي	مولانا علي أفندي مقيد	مولانا عبد الله أفندي المدني زيد فضله
مولانا مصطفى أفندي القاسمي زيد فضله	مولانا إبراهيم أفندي باش كاتب زيد فضله	فخر السادات السيد عبد الوهاب أفندي بَرَكة
فخر السادات السيد عبد الرحيم الرفاعي	فخر المشايخ والسادات الشيخ يسن أفندي الرفاعي	عمدة العلماء المحققين مولانا السيد يوسف أفندي الذوقي
عبد الجليل بن عبد الواحد العقاد	محمد بشر بن عثمان جاويش	السيد عبد الغني الدبّوسي

االسيد عبد القادر	يسن أوده باشي	السيد عبد القادر ين
جربندي	ابن درويش	عبد الجليل ترجمان
السيد علي بن السيد	السيد إبراهيم	السيد عبد الرحمن وأخوه السيد
مصطفى مغربي	ابن أحمد جاويش	حسن ابنا السيد مصطفى العمادي
كاتبه الحقير	إبراهيم أغا محضر باشي	حسين باشه مصطفى بشر بن دقماق
يحيى حبي		ترجمان
االحاج علي بن عبد الله جربجي	مصطفى بن الحاج	يوسف بشر بن مشكاح[٢١٥]
	خليل وأخوه عبد الله	

* * *

(الملحق الأول)

/ص٤٠/

باسمك[٢١٦] يا خير مسؤول، نسألك[٢١٦] التفضُّلَ بالقبول

ما في طيّ هذا المنشور من الوقف الصحيح المسطور، صدر لديّ، ووضح بين يديّ، وحكمتُ بصحّته، ولزومه في خصوصه وعمومه، وبلحوقه بالوقف السابق على ما فيه من شروط وقيود ولواحق، عالمٍ بالخلاف الجاري بين الأئمة الأسلاف في الأوقاف.

قاله الفقير إليه سبحانه، الآمل منه منة وغفران[٢١٧] السيد عمر ابن السيد حسن الخزرجي المولى خلافة بمدينة طرابلس الشام المحميّة، عُفي عنه.

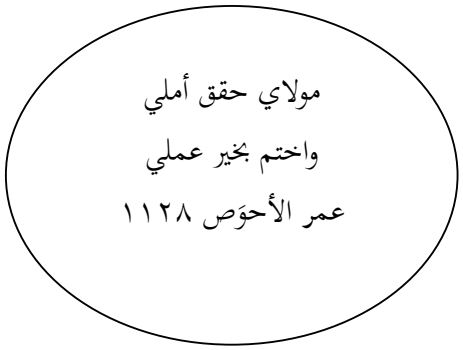

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله عالم السرّ والنجوى، الواقف على الجهر والخفا، مُرسِل النِعَم تَتْرَى، وملحق الأولى بإضافة إحسانه بالأخرى.

والصلاة والسلام على نور الوجود، وسيّد كل والد ومولود، وعلى آله وأصحابه الذين لم يزالوا يسارعون في الخيرات، ويجتهدون في المبرّات، ويأمرون بالصدقات، حيث كانت الصدقة الجارية نافعة للمرء في سائر الحالات، لِما رووا عن فخر الكائنات، مَن شيّد أركان الدين على أقوم أساس: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»[٢١٨] وعدّ منها الصدقة الجارية.

ولما صحّ هذا الخبر، عند ذي الدولة والخَفَر، دُرّيّ سماء الوزارة، وبدر أُفق الصدارة، الشادّ على التقوى وفِعل الخير منطقته وإزاره، الدستور المكرّم، والوزير المحترم، آصفيّ الشِيَم، عميم الكرم، جناب الحاج سعد الدين باشا المحتشم، محافظ طرابلس الشام المحميّة حالاً، أدام الله تعالى إجلاله، وأبدّ سعادته وإقباله، ابن الوزير المرحوم المبرور، من فاز من المبرّات بأجلّ القُرَب،

ونال في الفردوس أعلا[٢١٩] رُتَب، جناب الحاج إسماعيل باشا أمير الحاج الشريف سابقًا، طاب ثراه، فقد رغب، حفظه الله تعالى، في هذا الخير العظيم، وفاز من هذا الثواب بحظ جسيم، وأراد الزيادة في المبرّات، والتكاثر في الخيرات، فحضر بنفسه الكريمة، ذات الأخلاق السليمة، صانها الله تعالى وحماها، وشكر في الخيرات بِرّها ومسعاها، في المجلس الشرعي المعقود بديوان طرابلس الشام المحميّة، لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام، مختار الموالي العظام، مؤيّد شريعة سيّد الأنام، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأتمّ السلام، الحاكم الشرعي الموقّع خطّه الكريم أعاليه، دامت معاليه، وأشهد على نفسه الكريمة شهوده بذيله، أنه وقف وحبس وتصدّق وأبّد وخلّد، وألحق بوقفه السابق الصادر من سعادته في اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة سبعٍ وستين ومائة وألف، الثابت المضمون على منوال ما فيه من شروط وقيود، /**ص٤١**/ وسوابق ولواحق، ما هو له وملكه، وتحت طلق تصرّفه، ومنتقل إليه بالشراء الشرعي بموجب حجج شرعيّة مرصدات تحت يد سعادته، سابقات التاريخ على تاريخه، بحيث يملك وقفه وأنواع التصرّفات الشرعية فيه إلى حين صدور هذا الوقف، وذلك:

جميع البستان الشجري الكائن في السقي الغربي في أراضي السبع قاعات[٢٢٠] ظاهر طرابلس المحميّة، المحدود قِبلةً الطريق، وشرقًا بستان ورثة الحاج عبد الواحد العطار، وشمالاً بستان ورثة عبدي آغا الترجمان[٢٢١] وغربًا بستان السيد محمد بلوكباشي، الموظّف عليه بطريق الخراج لأسكلة طرابلس، كل سنة قرش ونصف القرش، بما له من حق الشرب الواصل إليه من ماء الدوايه من طريقه المعتاد بحق واجب معلوم.

وجميع الحوش العامرة البنا، المشتمل على عُلُوّ وسفل، الكائن في محلّة باب الحديد من محلاّت طرابلس المحميّة، المشتمل كاملُه على سبعة وعشرين بيتًا، البعض منها معقود بالمون والأحجار، والبعض مسقوف بالجذوع[٢٢٢] والأخشاب، المحدود قِبلةً جبّانة القلعة[٢٢٣]، وشرقًا الطريق الآخذ إلى القلعة، وشمالاً القِناق[٢٢٤]، وغربًا الطريق الفاصل بينه وبين السرايا[٢٢٥].

وجميع الطاحون دار الرحى الكائنة في أرض قرية المِنْيَة[٢٢٦]، وقف السادة المصريين، وتُعرف بطاحونة الجديدة، الموظّف عليها بطريق الحكر الشرعي، لجهة الوقف المرقوم في كل سنة خمسة قروش، المحدودة قِبلةً أرض سَليخ، وشرقًا بستان ورثة إبراهيم بشه الطوبجي[٢٢٧]، وشمالاً الطريق الفاصل بينها وبين بستان إبراهيم بشه المرقوم، وغربًا الطريق السالك، بما لها من حق الماء الواصل إليها من الساقية الجديدة من طريقه المعتاد بحق واجب معلوم، وبما للطاحون المرقومة من الأحكار العائدة عليها، الموظفة على بساتين معلومة المعيّنة على أربابها بموجب دفتر ممضيّ بإمضاء الحكم الشرعي، فيه علم أسماء أصحاب العدادين، وما يأخذ من كلٍّ منهم في كل سنة بمقابلة تناولهم الماء لسقاية بساتينهم من ماء الطاحون المرقومة، المعيّن ذلك لتعزيل ساقية الطاحون من السدّ إلى انتهاء البساتين الموظّف عليها الأحكار في القرية المرقومة[٢٢٨].

* * *

(الملحق الثاني)

/ص٤٥/

اللهمّ يا موفّق الطايعين بلِّغْنا مَرْضاتك أجمعين

ما سُطر باطن هذا الكتاب، بلّغ الله واقفه حُسن المآب من الوقف والشروط الشرعية التي هي على أقوم الطرق المرضية، وقع لديّ، وصحّ واتّضح بين يديّ، فحكمت بصحّته ولزومه، في خصوصه وعمومه، عالماً بالخلاف الجاري بين الأئمّة الأسلاف، بمقرّ فقير عفو ربّه السيد مصطفى المولى الخلافه بمدينة طرابلس المحميّة، عفى[٢٢٩] عنه ربّ البريّة بمنّه.

خادم شرع
محمد مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله فاتح سُبُل الخيرات، ومتمّم النِعَم والحسنات، والصلاة والسلام على نبيّه محمد خلاصة سرّ الوجود، وعلى آله وأصحابه الرُكَّع السجود، صلاةً وسلامًا دائمين في كل عصر وأوان، ما تناسل من الوالدين الولدان.

وبعد، فلما كان الوقف من أفضل الصدقات، وأجلّ المبَرَّات، وأعظم القُرُبات، بحديث فخر الكائنات، المرويّ عنه بسند الثقات، من قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»[٢٣٠]، وعدّ منها الصدقة الجارية بعد الممات، وكان ذلك من معلومات دُرّيّ فَلَك السعادة والإجلال، كوكب سماء الوزارة والإقبال، دُرّة تيجان الوزراء، من غير شكٍ ولا مِراء، ساحب ذيل الفخار، من أضاء نجمُ سعده أضاءت[٢٣١] الشمس في رابعة النهار، الوزير الوقور المحتشم، والدستور المشيد المكرّم، الحاج سعد الدين باشا المحترم محافظ طرابلس الشام سابقًا، أدام الله تعالى إجلاله، وأبّد سعادته وإقباله، ابن الوزير المرحوم المبرور، من فاز بأجلّ القُرُبات، حتى نال من الفردوس أعلا[٢٣٢] الغُرفات، الحاج إسماعيل باشا أمير الحاج الشريف ومحافظ دمشق الشام سابقًا، طاب ثراه، فرغب بالزيادة من هذا الخير العظيم، ليفوز من ذلك بالثواب العميم، وحضر بنفسه الكريمة، ذات الأخلاق السليمة، والألطاف العميمة، إلى المجلس الشرعي المعقود في مرج أسكلة طرابلس الشام، لدى مولانا وسيّدنا عمدة العلماء الأعلام، زبدة الجهابذة الفخام، مختار الموالي العظام، خادم شريعة سيّد الأنام، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأتمّ السلام، الحاكم الشرعي الموقّع خطّه الكريم أعلاه، دام فضله وعُلاه، وأشهد الوزيرُ الوقور المشار إليه على نفسه الكريمة، أنه وقف وحبس وتصدّق وأبّد وخلّد، وألحق بوقفَيْه الصادرين من سعادته السابقَي التاريخ، والثابتَي المضمون، على ما فيهما من شروط وقيود وسوابق ولواحقَ، ما هو له وملكه، وتحت طلْق تصرُّفه، ومنتقل إليه بالشراء /ص٤٦/ الشرعي بموجب حجج شرعية، مخلّدات بيده،

سابقات التاريخ على تاريخه، وبعض منه بإنشائه، بحيث يملك وقفه وأنواع التصرّفات فيه شرعًا إلى حين صدور هذا الوقف، وذلك[٢٣٣]:

/ص٤٨/ جميع البستان الشجري الكاين في السقي الشرقيّ ظاهر طرابلس الشام المحميّة، الموظّف عليه بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة ربع القرش، المحدود قِبلةً الطريق السالك الفاصل بينه وبين بستان سَنْدمُر، وشرقًا الطريق الآخذ إلى بستان المالكية، وتمامه بستان المشوطه، وشمالاً الطريق الفاصل بينه وبين بستان البحصاصه، وغربًا بستان ورثة عمر باشه الطحّان.

وجميع الحقلة الشجرية المفرَزَة من بستان الشوطه[٢٣٤] الكائن في السقي المرقوم، الموظّف على الحقلة المذكورة بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين، في كل سنة شاهيّة غروشية، يحدّها قِبلَةً وغربًا البستانُ السالف ذِكره، وشرقًا الطريق الفاصل بينها وبين بستان الزاوية الآخذ إلى بستان المالكية، وشمالاً بستان ورثة عمر بن باشا الطحّان.

وجميع الحقلتين الشجريّتين المفرَزَتَين من بستان الزهرية الكاين في السقي الوسطاني ظاهر طرابلس الشام المحميّة[٢٣٥] الموظّف على الحقلتين المذكورتين، وعلى باقي قيمتهما من البستان المذكور بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة قرش واحد، يحدّ الحقلتين المرقومتين قِبلةً بستان السيد عبد المعطي مطرخجي[٢٣٦] زاده، وشرقًا جنينة البادرية، وتمامه الجنينة الآتي ذِكرها، وشمالاً حقلة وقف بني الموقّع، وغربًا قسيمتها الآتي ذِكرها أيضًا.

وجميع الحقلة الشجرية المفرَزَة أيضًا من كامل البستان المرقوم، المحدودة قِبلةً: الحقلة السالف ذِكرها، وشرقًا بستان وقف الموقّع، وشمالاً الطريق، وغربًا قسيمها.

وجميع الجنينة مع ما يتبعها من الرَبْوَة[٢٣٧] الآخذة إلى حدود بستان الزهرية الكاينة في القرب من مقام عايشة البِشِنّاتيّة[٢٣٨]، الصالحة الوليّة ظاهر طرابلس المحميّة، وتُعرف بالكسارة المشتملة على أصول الليمون والتفاح والفِرصاد[٢٣٩]، المحدودة قِبلةً جنينة بيد الرُهبان، وتمامه كسارة بيد السيد عبد المعطي مطرجي زاده، وشرقًا مقام /**ص٤٩**/ عائشة البشنّاتية، والطريق. وشمالاً حقلة وقف بني الموقّع، وغربًا قسيمها بستان الزهرية، الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي من كامل القرش السالف ذِكره لجهة وقف الحرمين الشريفين، في كل سنة شاهيّتان قروشيتان، بما لها من حق الشرب من عدّان نهار الخميس.

وجميع الحقلة الشجرية الكائنة في السقي الوسطاني ظاهر طرابلس المحميّة الشهيرية[٢٤٠] بحقلة الوادي، المحدودة قِبلةً بستان الحرّاث، وشرقًا البستان الجاري في وقف سعادة الوزير الواقف المشار إليه، وشمالاً بستان التقيشة، وغربًا بستان الحنبلي، الموظف عليها بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الطواشي في كل سنة ثلث القرش بما لها من حق الشرب الواصل إليها من ماء قُليط من ظهر نهار الجمعة إلى بعد أذان عصره بساعةٍ في كل أسبوع.

وجميع الحمّام الكاين في أسكلة طرابلس الشام بالقرب من جامعها[٢٤١]، بما اشتمل عليه من خزاناته وقِدْره النحاس وجاماته وإقميمه، ومخزنه اللاصق[٢٤٢] للإقميم.

يحدّ ذلك قِبلةً بيت الحاج عبد الله بن محيي[٢٤٣] الدين، وشرقًا جامع الأسكلة[٢٤٤]، وشمالاً الطريق السالك، وفيه الباب، وغربًا بيت الحاج مراد الصيّاد، الموظّف على الحمّام المذكور بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الخنجرلي[٢٤٥] في كل سنة عشرة قروش، والموظّف على مائة الجاري إليه من طالع ماء الأسكلة الواصل إليها من قناة طرابلس لجهة وقف محمد باشا الدفتري[٢٤٦]، في كل سنة عشرون قرشًا.

وجميع الدار العامرة البنا الكائنة في محلّة العديمي[٢٤٧] من محلاّت طرابلس الشام مع جميع الجنينة الكبيرة الكائنة داخل الدار المذكورة.

وجميع الدكان المستخرجة من الدار، وتشتمل الجنينة على أصول الليمون المختلف النوع.

وأودة[٢٤٨] صغيرة. وتشتمل الدار المرقومة على سفل وعُلوّ ومنافع ومَرافق وحقوق شرعية، فالسفل يدخل إليه من باب إلى فسحة صغيرة، ينزل منها إلى فسحة كبيرة سماويّة مبلّطة، يتوسّطها حوض ماء كبير يجري إليه الماء من الطالع الملاصق للدار المزبورة[٢٤٩]، وفيها أصلان من الأُتْرُجّ[٢٥٠]، وتشتمل جهات الفسحة على اثني عشر مخزنًا متداخلة بكُوّات مُطِلاّت بعضُها على الجنينة المرقومة، وعلى الفسحة المزبورة، ومطبخ، ومرتفق، معقود ذلك كلّه بالمؤن والأحجار، يتوصّل إلى الجنينة من جهة الفسحة الشمالية ببابٍ، ويصعد من الفسحة المذكورة على سُلّم حجر إلى ممشا[٢٥١]. مفروش بالبلاد[٢٥٢]، مشتمل على ثلاث أُوَد مسقوفة بالجزوع[٢٥٣] والأخشاب، وعلى الفسحة الأولى الصغيرة سُلّمان /**ص٥٠**/ من حجر، يصعد من أحدَيْهما إلى ممشى مبلّط، عليه خمس أُوَد مسقوفة بالجذوع والأخشاب، ويصعد من ثاني

السُلّمتين إلى فسحة صغيرة، فيها أودة مسقوفة بالجذوع والأخشاب، بكُوّات مُطِلاّت على الطريق، وفي جانبها دهليز تتوصّل منه إلى أودة صغيرة ومرتفق، وعلى الفسحة مَصيف صغير يتوصّل منه إلى أودة تعلوا[٢٥٤] باب الدار (المذكور)[٢٥٥] مسقوفة بالجذوع والأخشاب، بكُوّات مُطلاّت على الطريق، ويدخل من الفسحة العُلويّة في باب إلى دهليز له كوّات مُطِلاّت على سُفليّ الدار، وعليه ثلاث أُوَد مسقوفة بالجذوع والأخشاب، بكُوّات مُطلاّت على الجنينة وأودة صغيرة، يتوصّل منها إلى إحدى الثلاثة أُوَد الغربية وإلى ممشاها المتقدّم ذِكره. يحدّ جميع الدار مع الجنينة قِبلةً: الطريق الفاصل بينها وبين مدرسة المرحوم الشيخ سليمان الرفاعي[٢٥٦] الآخذ إلى باب الأسكلة[٢٥٧]، وشرقًا الطريق الفاصل بينها وبين دار ورثة إبراهيم أفندي بَرَكة زاده، وفيه الباب، وشمالاً بيت الرُهبان[٢٥٨]، وغربًا بستان الزهرية ملك السيد عبد المعطي المطرجي، وتمامه خان البنادقة[٢٥٩].

ويحدّ الدكانَ التابعة للدار المذكورة قِبلةً الطريق وفيه إغلاقها، وشرقًا بوّابة الزهرية، وشمالاً بيت الرُهبان، وغربًا الجنينة بما للحوض المذكور من حق الماء الواصل إليه من قناة طرابلس بحق واجب شرعي[٢٦٠] معلوم، وبما للجنينة من حق الشرب الواصل إليها من ماء قُليط المار بما سكْره لأجل سُقياها.

وجميع الدار العُلويّة الكائنة في محلّة باب الحديد من محلاّت طرابلس، المشتملة على طبقتين عُلْويَّتَين ومطبخ ومَصيف ومرتفق راكبٍ على ذلك على مِلك الغير، يحدّها قِبلةً بيت ورثة الشيخ يحيى الجاموس، وشرقًا البيت المعروف ببيت أم أسعد[٢٦١]، وشمالاً بيت وقف جامع العطار[٢٦٢]، وغربًا الطريق السالك.

وجميع الدار العامرة البنا الكاينة في المحلّة المرقومة المشتملة على سفل وعُلُوّ، فالسفل يدخل إليه من باب إلى فسحة سفلية، فيها فستقية ماء، ويصعد منها على سُلّم حجر، يتوسّطها أودة متّخَتَة راكبة على الفسحة بكوّتين مُطِلّيتَيْن[٢٦٣] على الطريق، وفي جانب السُلّم لجهة يمين الصاعد فستقية ماء أيضًا. ويدخل من راس السُلّم بدهليز يعلوه متخَّت إلى فسحت[٢٦٤] سماوية مبلّطة، فيها فستقية ماء أيضًا، يدخل منها إلى قاعة بإيوانين وممشا[٢٦٥] مبلَّط، فيه فستقية ماء أيضًا، ولها كوّات مُطِلاّت على الطريق. وعلى الإيوان الشمالي أودة كبيرة بكوّتين مُطِلّتَين على الطريق والقاعة، وعلى الفسحة مربّع صغير، داخله كلار[٢٦٦]، إلى جانبه داكونة[٢٦٧] صغيرة. وعلى الفسحة لجهة القِبلة طبقة مُطِلاّت على الطريق، وعلى الفسحة مطبخ مبلّط، فيه فستقيّة ماء يجري إليها وإلى ما تقدّمها /**ص٥١**/ من الفساقي الماء من الطالع اللاصق للدار المذكورة بحق النصف من مائه. وفي المطبخ كنيف راكب ذلك كله ماعدا المربّع والكلار والداكونه على إقميم حمّام عزّ الدين[٢٦٨]، مسقوف كل ذلك بالجذوع والأخشاب، ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر إلى طبقة كبيرة بكوّات مطلاّت على الدار، راكبة على المطبخ والكلار مسقوفة بالجذوع والأخشاب، ويتوصّل من السُلَّم إلى مصيف هو سطح القاعة، ويتوصّل منه إلى طبقة كبيرة بكوّات مُطِلاّت على الطريق، والمصيف راكبة على وقف البيمارستان[٢٦٩]، مسقوفة بالجذوع والأخشاب، الموظّف على بعض أماكن الدار المرقومة لجهة الوقف المذكور بطريق الحِكر الشرعي، في كل سنة نصف قرش. يحدّ الدار المرقومة قِبلةً البيت الشهير ببيت

الكبّاس، وشرقًا الطريق السالك وفيه الباب، وشمالاً رَبْع وقف البيمارستان، وغربًا كذلك. وتمامه حمّام عزّ الدين.

وجميع الحوش العامرة البنا الشهيرة بحوش اليكن[٢٧٠]، مع جميع الجنينة الملاصقة لها المشتملة على بعض أصول الليمون، الكائن ذلك في محلّة باب التبّانة[٢٧١] من محلاّت طرابلس المحميّة، ويشتمل (الحوش)[٢٧٢] على سفل وعُلُوّ ومنافع ومرافق وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على فسحة فيها حوض ماء يجري إليه الماء من طالع النحّاسين الكائن في محلّة بين الجسرين[٢٧٣]، شركة حمّام القراقيش[٢٧٤] ومن يشركه بذلك، بحق واجب معلوم ثابت القِدم، وفيها أربعة بيوت معقودات بالمؤن والأحجار، ويدخل منها في باب لجهة الشمال إلى الجنينة المتقدّم ذكرها، ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر، يدخل منها في باب قِبلي إلى فسحة فيها خمس طباق، داخل كلٍ منها مطبخ ومرتفق على حِدة مسقوفات بالجذوع والأخشاب راكب بعضها على قبو من أقبية السُفلي، والباقي على ملك الغير، ويُتَوصّل من السُلَّم إلى ممشى شمالي، يدخل منه إلى ثلاث طباق، لكلٍّ مطبخ ومرتفق أيضًا على حِدَة، مسقوفة بالجذوع والأخشاب راكب بعضها على أقبية السفل والباقي على ملك الغير، الموظّف على ذلك كلّه في كل سنة بطريق الحِكْر الشرعي لوقف بني القراقوشي قرش وسبع شاهيّات القرش، ولوقف محمود بيك قرش واحد، ولوقف بني القاضي كمال الدين[٢٧٥] ربع القرش. يحد الجنينة مع الحوش قِبلةً دار الحاج ديب بن شرك[٢٧٦] وتمامه الطريق، وشرقًا بيت ورثة مصطفى بشه[٢٧٧] الحموي، ودار الحاج عمر المعاليقي، وشمالاً دار حسين ويوسف الحلبي، وغربًا السوق المعروف بسوق الأساكفة[٢٧٨]، وفيه الباب.

وجميع الدار العامرة البنا الكائنة في محلّة زقاق الرُمّانة[٢٧٩]، من محلاّت طرابلس، المشتملة على سفل وعُلُوّ، فالسفل يشتمل على فسحة مبلّطة بالبلاط /**ص٥٢**/ البحصاصي، فيها حوض ماء، ويدخل من الفسحة إلى أودة شمالية يلاصقها مصطبة صغيرة، ومنها إلى ثلاثة أقبية متداخلة، ومنها إلى أودة صغيرة يلاصقها مصطبة ويدخل أيضًا إلى أودة صغيرة، يلاصق المصطبة المذكورة مرتفق معقود ذلك كلّه بالمؤن والحجارة. ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر تنتهي إلى أودة، تجاهها باب يصعد منه على سُلَّم حجر إلى فسحة مسقوفة مبلّطة بالبلاط البحصاصي، يتوسّطها فستقية ماء، وتجاه الفستقية إيوان داخل كشك بكوّات مُطِلاّت على جنينة بني السمين[٢٨٠]، ويدخل من الإيوان إلى أودة ذات إيوان وممشا[٢٨١] داخلها أودة صغيرة بكوّات مُطِلاّت على الجنينة المذكورة، ويدخل من الإيوان أيضًا إلى مربّع ويدخل من الفسحة المذكورة إلى أودة صغيرة فيها فستقية ماء، وفي صدرها أوجاق[٢٨٢] يدخل منها إلى مصيف، وفي الفسحة مربّع كبير بكوّتين مُطِلّتين على الجنينة وعلى الطريق العام، ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر إلى مطبخ وكنيف يلاصق المطبخ باب يدخل منه إلى مصيف، ويتوصّل من الفسحة إلى ثلاث أُوَد متداخلة، مسقوف ذلك كلّه بالجذوع والأخشاب، راكب ذلك على الأقبية المتداخلة المسبوقة بالذكر، ويصعد من الفسحة السفلية على سُلّم حجر لجهة القِبلة يتوصّل منها إلى مصيف، يدخل منه إلى طبقتين راكبتين على ظهر الدكاكين الآتي ذِكرها.

وجميع الأربع حوانيت المستجدّة الراكبة على بعضها بعض علويّ الدار المذكورة، يحدّ الدار مع الحوانيت المرقومة قِبلةً بيت البرنْس[٢٨٣]، وتمامه بيت

حسن ابن البرساوي[٢٨٤]، وشرقًا دار ورثة رمضان أفندي، وتمامه الطريق السالك، وشمالاً وغربًا الجنينة المذكورة، وتمامه بيت الحاج علي باليط، بما للدار المذكورة من حق الماء الواصل إليها من طريقه للطوالع بحق واجب معلوم.

وجميع الدار العامرة الكائنة في محلّة اليهود[٢٨٥]، من محلاّت طرابلس المشتملة على سفل وعُلُوّ ومنافع ومرافق وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على فسحة مبلّطة بالبلاط البحصاصي وعليها إيوان في صدره خزينة صغيرة، عليها متخّت راكب على الإيوان، وفي جانب الإيوان لجهة الشمال مربّع كبيرة له ممشا[٢٨٦] مبلّط بكُوّتين مُطِلّتين على الفسحة والايوان. وفي جانب الإيوان لجهة القِبلة مربّع أيضًا بممشا[٢٨٧]،معقود جميع ذلك بالمون والأحجار، وعلى الفسحة بيت صغير مسقوف بكوّات مُطِل بعضها على الفسحة، والبعض على جنينة مسمّيها. وفي جانبه مطبخ بعضه مسقوف وبعضه معقود بالمون والأحجار، ويصعد من المطبخ على /**ص٥٣**/ سُلّم حجر يتوسّطها بيت صغير معقود بالمون والأحجار، (وفي رأس السُلَّم باب يدخل منه إلى مطبخ وكنيف، ويدخل من هذا المطبخ إلى بيت صغير، معقود جميع ذلك بالمون والأحجار)[٢٨٨]. ويدخل من رأس السُلّم إلى فسحة عليها طبقتان كبيرتان مسقوفتان بالجذوع والأخشاب بكوّات لكلٍ منهما مُطِلاّت على الفسحة والجنينة المتقدّم ذكرها، ويصعد من هذه الفسحة على سُلّم حجر إلى مصيف هو ظهر المطبخ العلوي، وإلى مصيف هو ظهر الطبقة الواحدة بأربع جدرات[٢٨٩]، ومنه إلى مصيف من غير جُدُر هو ظهر الطبقة الأخرى، وعلى فسحة الدار السفلى حوض ماء يجري إليه الماء من الطالع الكائن في محلّة اليهود بحق واجب معلوم، يحدّ الدار المذكورة قِبلةً جنينة مسمّيها، وشرقًا دار

مسمّيها، وشمالاً دار ورثة قعقعيها[٢٩٠]، وتمامه الزقاق وفيه الباب، وغربًا دار ورثة الذمّي حنّا محفوض[٢٩١].

وجميع الحصّة الشائعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطًا من أصل أربعة وعشرين قيراطًا في كامل البستان الشجري الحِكري الكائن في أرض قرية إيعال[٢٩٢] من قرى ناحية الظنّية[٢٩٣] الموظّف على كامله بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة قرش ونصف القرش، شركة الحاج أحمد ابن الشيخ إبراهيم الشيخة، بحق النصف الآخر المعلوم الحدود والجهات.

وجميع العشر طِباق التي أحدثها الواقف المشار إليه في الحوش الكائن في محلّة مسجد الخشب الجارية في وقفه السابق، الراكبات على بيوت الوقف المسقوفات بالجذوع والأخشاب المعلومات الحدود والجهات.

وجميع القبو المعقود بالمون والأحجار الكاين داخل الحوش المذكورة المعلوم الحدود والجهات، التابع كل ذلك لقضاء طرابلس الشام، بكلّ حق هو لذلك كله شرعًا من طرق وطرايق ومُضافات ولواحق وما يُعرف به كُلّ، ويُعزى إليه شرعًا داخل الحدود وخارجها على تناهي الجهات، وبما للبساتين المرقومة من حق الشرب المعدَّن وغيره، الواصل إليها من طريقه المعتاد، وبما للدُور المذكورتين من حق الماء الواصل إلى كلّ منها من ماء قناة طرابلس بحق واجب (شرعي)[٢٩٤] معلوم حسبما سُطر وذُكر.

وقفًا صحيحًا شرعيًّا، وحبْسًا مؤبّدًا مخلَّدًا مَرعيًّا، لا يباع ولا يوهب، ولا يُملّك ولا يُستملك، ولا يُبدّل ولا يُستبدل، ولا ينتقل لملْك أحد بوجهٍ من الوجوه، ولا بسبب من الأسباب، بل كلّما مرّ عليه زمان أكدّه زمان، وكلّما

توالى عليه عصر وأوان أطّده وخلّده، فهو محرّم بحُرُمات الله تعالى، مدفوع عنه بحول الله تعالى، فمن سعى في نقضه وإبطاله وتغييره واستبداله فالله تعالى /ص٤٥/ يجازيه بأفعاله،

ويستعيذ الواقف بالله تعالى وحوله وقوّته من شرّ متمرّد ذي شوكة، ومتغلّب يتغلّب على وقفه هذا بتملّك واستملاك، وتعطيل واستهلاك، يجري الحال في ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَه إِنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٩٥].

أنشأ[٢٩٦] الواقف -أثابه الله تعالى- وقفَه هذا على نفسه الكريمة مدّت[٢٩٧] حياته، فسح الله تعالى في مدّته لا يشاركه فيه مشارك، ولا ينازعه فيه منازع، ثم من بعد فعلى كريماته السيد[ة][٢٩٨] فاطمة خانم، والست عابدة خانم، والست نايله[٢٩٩] خانم، وعلى من سيحدثه الله تعالى له من الأولاد ذكورًا وإناثًا بينهم على الفريضة الشرعية، للذكر مثل حظ الأُنثَيَيْن، ثم من بعدهم فعلى أولادهم كذلك، ثم على أولاد أولادهم، ثم على أولاد أولاد أولادهم كذلك، ثم على أنسالهم وأعقابهم مثل ذلك، بطنًا بعد بطن، وطبقة بعد طبقة، الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى، ملحق[٣٠٠] هذا الوقف بوقفَيْه السابقين المتقدّم ذِكرهما السابقي التاريخ على تاريخه على ترتيب الوقفين المرقومين وشروطهما؛ وعوده إلى من ذكر فيهما ملحقًا بهما شروطًا وترتيبًا وعودًا.

ولما تمّ هذا الوقف وانحسمت[٣٠١] شروطه، وانضبطت[٣٠٢] قيوده التي هي شروط وقيود الوقفين السابقين، والتحق بهما شروطًا[٣٠٣] وقيودًا،

وصاروا[٣٠٤] وقفًا واحدًا من غير زيادةِ شرْطٍ على ذَيْنك الوقفين المذكورين لا قيد، بل هم [٣٠٥] وقف واحد، وسلّمه مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه من المنصوب عليه متولّيًا لأجل التسجيل، وهو حسين بشه ابن علي الترجمان عنّ الواقف الرجوع في وقفه هذا محتجًّا بعدم اللزوم قبل الحكم والتسجيل[٣٠٦]، على قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النُعمان، أفاض الله تعالى على مرقده سجال الغفران، فعارضه المتولّي المنصوب المذكور، وترافع معه لدى الحاكم الشرعي المومى إليه، فرأى أنّ الحكم بصحّته أولى، على قول بعض الأصحاب من أئمّة مذهب النعمان، وحكم بصحّة الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه، عالمًا بالخلاف الجاري في الأوقاف بين الأئمّة الأسلاف، وانتزعه من يد المتولّي المذكور، وأعاده إلى الواقف المشار إليه ليتصرّف فيه لجهة الوقف المسطور، وأمر بتسجيله. غبّ[٣٠٧] أنْ حكم بلحوقه بالوقفين المذكورين، وأشهد /ص٥٥/ على حكمه شهوده أدناه إشهادًا وحكمًا وأمرًا صحيحات شرعيّات مسطّرات بالطلب في اليوم السابع من شهر رجب من شهور سنة تسعٍ وستين ومئة وألف.

والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

شهود الحال

عمدة العلماء المحقّقين	عمدة العلماء والمدرّسين
الفخام مولانا الحاج	الكرام السيد محمد أفندي
عثمان أفندي المفتي بالمحميّة حالاً	المفتي بالمحمية سابقًا
عمدة السادات والمدرّسين	فخر السادات والمدرّسين
العظام السيد عبد القادر أفندي	السيد محمد أفندي

قيمقام نقيب السادة الأشراف حالاً نقيب القدس سابقًا

عمدة الأماجد المحترمين فخر السادات المدرّسين

الحاج إبراهيم آغا السيد محمد أفندي أدهمي

آغاية[٣٠٨] طرابلوس الشام زاده[٣٠٩]

فخر السادات الكرام مولانا فخر العلماء مولانا السيد مصطفى

السيد عبد الوهاب أفندي والمحدّثين محمد أفندي القاسمي[٣١٠]

بركه زاده أفندي [زيد][٣١١] فضله

عبد القادر بن الشيخ أحمد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن

الزين القلعه جي آغا بن حسن مصطفى ابن بروانه[٣١٢] الشيخ يوسف

أخ بابا الشعار

الشيخ علي المؤذّن حسين باش آغا علي أفندي المقيّد

ابن الحاج حسن علي الترجمان

مولانا السيد يحيى السيد حسن بن الحاج يوسف بن عمر جاويش

أفندي الحسيني أحمد تابع نقيب أفندي قلعه جي

[زيد] فضله

مصطفى بن علي السيد درويش بن

بشه يازجي السيد درويش الحجار

الحاج محمد العطار الأستاذ موسى الحاج إبراهيم بن

ابن الحاج محمد السويري ابن ربيع النجار عثمان جاوش

الحاج درويش بن الحاج إبراهيم بن

الحاج محمد الحاج محمد الشامي الشعار

السيد عمر الشامي الحاج حسين إبراهيم بشه
ابن السيد محمد معلا الحصري محضر باشي
الحاج عمر بن علي الحاج مصطفى
سعد الدين الصيادي المحضر
حسين بشه كاتبه الحقير إبراهيم
المحضر ابن مصطفى العكاري

حواشي نصّ الوقفيّة

(٢٠٩) هذه تسمية فريدة لم أجدها في أيّ مصدر آخر. والمعروف أنّ بطرابلس «قبّة النصر» وهي محلّة مشرفة على المدينة من الشمال الشرقي، نصُبت فيها قبّة السلطان المنصور قلاوون عندما حاصر طرابلس وفتحها سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م. ولهذا سُمّيَت «قبّة النصر». ووردت هذه التسمية عند «بدر الدين حبيب الحلبي» في «درّة الأسلاك في دولة الأتراك» مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ٦١٧٠ح- ج٢/ ٣٩١. أمّا أن يُطلق على طرابلس «مدينة النصر» فإنني أقف على ذلك لأول مرة.

(٢١٠) هو النُعمان بن ثابت بن زَوطى، صاحب مذهب الفقه الحنفي. ولد سنة ٨٠هـ. وتوفي سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م. انظر عنه في: تاريخ الإسلام. للذهبي –تحقيق تدمري– طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٨م- ج ٩/ ٣٠٢- ٣١٣ وفيه حشد مصادر ترجمته.

(٢١١) في «ط»: «المولا».

(٢١٢) في «د»: «وحرر».

(٢١٣) هو عثمان بن مصطفى بن أبي اللُطف جمال الدين بن مصطفى بن يوسف كرامي. تولّى إفتاء طرابلس وتدريس القَرمشيّة وجامع طَيْنال. مات في أَذَنَة سنة

١١٧٥/ هـ. انظر عنه في: موسوعة علماء المسلمين. – تدمري- القسم الثالث – ج٣/ ٢٨٦- ٢٨٨ رقم ٨١٦.

(٢١٤) في «د»: «السابق»، ليست في «ط».

(٢١٥) في «ط»: اختلاف في ترتيب الشهود، ونقص في الألقاب والأسماء.

(٢١٦) من هنا ليس في «ط». وقد ورد الفعل: نسألك في الأصل بلفظ: (سالك).

(٢١٦) مكرر: في الأصل (سالك).

(٢١٧) هكذا في الأصل. والصواب أن يقال: «منه مَنَّه وغُفرانه».

(٢١٨) حديث صحيح، رواه أبو هريرة بلفظ: «إذا مات الإنسات انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلاّ من صدقة جارية، أو عِلمٍ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالح يدعو له». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث (١٦٣١)- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م. وأخرجه أبو داود، في الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم (٢٨٨٠)، والترمذي في الأحكام. باب ما جاء في الوقف، رقم (١٣٩٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٣٧٢.

(٢١٩) الصواب: «أعلى».

(٢٢٠) لم أعرف موقعها بالتحديد.

(٢٢١) كان من أعوان «إبراهيم باشا العظم»، قتله أهل طرابلس عند ثورتهم على الوالي «إبراهيم باشا» في سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م. (طرابلس في التاريخ –محمد كامل البابا- تحقيق عمر تدمري وفضل مقدَّم –مرجع سابق- ص ٢٠٣).

(٢٢٢) في الأصل: «بالجزوع».

(٢٢٣) جبّانة القلعة: تقع بجوارها من الجهة الشمالية، وتُعرف الآن بمقابر الزُعبية.

(٢٢٤) القناق: معناها بالتركية مسافة مرحلة، أو مسيرة يوم. وأصبحت تُطلق على مكان الاستراحة للمسافر .

(٢٢٥) السرايا= السراي: مبنى الحكومة وفيه الدوائر الرسمية، وديوان الوالي، والمحكمة الشرعية، ومستودع الذخيرة. وكان موجودًا حتى منتصف القرن الماضي، بين جامع السيد عبد الواحد المكناسي وقلعة طرابلس.

(٢٢٦) المنية حاليًا: بلدة كبيرة على الساحل بينها وبين طرابلس نحو ١٥كلم. وقد وقفها كلها مع بساتينها السلطان قايتباي عند زيارته لطرابلس في سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م. للحرمين الشريفين. (انظر: القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، لابن الجيعان –تحقيق عمر عبد السلام تدمري– طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٨٤، دفتر مالية لواء طرابلس، المحفوظ بأرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم (٦٨) لسنة ٩٢٥هـ.– ص ١٣٦ وفيه أن مُغَلّ الوقف بلغ ٢١٤٨٥ قرشًا (ص ١٣٧).

(٢٢٧) الطوبجي: الذي يعمل على المدفع.

(٢٢٨) إلى هنا تنتهي أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس ونواحيها في الملحق الأول، وما بعد ذلك أوقافه في جبلة واللاذقية، لم نتعرّض لها. وتركنا شروط الوقف الملحق وتواقيع الشهود دفعًا للتكرار.

(٢٢٩) الصواب: «عفا».

(٢٣٠) تقدّم تخريج هذا الحديث.

(٢٣١) الصواب: «إضاءة».

(٢٣٢) الصواب: «أعلى».

(٢٣٣) المذكور بعد ذلك أوقاف بجبلة، نستثنيها، ونكتفي بالأوقاف ضمن طرابلس ونواحيها.

(٢٣٤) تقدّم: «المشوطه». ولم أقف على موقعه.

(٢٣٥) انتقلت تسمية البستان إلى المحلّة المعروفة الآن بمحلّة الزهرية أو الزاهرية، وهي بين محلَّتي: التبّانة شمالاً، والتلّ جنوبًا.

(٢٣٦) هكذا ورد هنا، وهو خطأ، وسيُصحَّح بعد قليل «مطرجي».

(٢٣٧) يُقصد بالربوة مرتَفَع التلّ العالي، وهو في الوسط التجاري لطرابلس.

(٢٣٨) عائشة البشنّاتية: بطلة طرابلسية كانت تجاهد ضد الفرنجة الصليبيّين أثناء احتلال طرابلس، يرِد ذِكرها في السيرة الشعبية للظاهر بيبرس، مع أخيها «حسن البشنّاتي». (انظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري –تدمري– طبعة دار الإيمان، طرابلس– طبعة ثانية ١٩٨٤–ج١/٥٥٨، ٥٥٩، عائشة البشنّاتية جان دارك طرابلس –عمر تدمري– جريدة السفير، بيروت ١٩٧٧/٩/٤– ص٢، طرابلس عبر التاريخ– لمحمد كامل البابا– تحقيق عمر تدمري– وفضل مقدّم– ص٣٦٧).

(٢٣٩) الفِرصاد: التوت (المنجد).

(٢٤٠) الصواب: «الشهيرة».

(٢٤١) هو حمّام إبراهيم باشا العظم بجوار الجامع الكبير العالي بالمينا، من الجهة الجنوبية، تعطّل منذ ربع قرنٍ من الآن وتحوّل إلى متجر لذبح الدجاج وبيعه.

(٢٤٢) في الأصل: «اللاصف».

(٢٤٣) في الأصل: «محى».

(٢٤٤) هو الجامع الكبير العالي بالميناء، يقوم فوق الطريق ومجموعة من الدكاكين، ويُصعد إليه بسُلّم حجر ولهذا يُعرف بالعالي. كان مسجدًا صغيرًا في عصر المماليك، وجرى توسيعه على يد أبي بكر بن محمد أغا في سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م. يؤكد هذا لوحة حجرية مثبّتة في الميضأة نُقش عليها ما يلي: – بلغةٍ ركيكة–:

«هنيًا لمن ابني وكان للخير سابقًا وكبر
مسجدًا فنعم ما ابني وله ابغي فهو أبو بكر بن محمد
آغا رحمة الرحيم عليه راجيًا حسن الختام.
من الله له ولوالديه سنة ١١٣٥ في صفر».

(٢٤٥) الخِنْجَرلي: هو الأمير «مصطفى بن اسكندر باشا الخنجرلي» تولّى طرابلس في سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م. ويُعرف بـ «خُرُم». (ذيل إعلام الورى، لابن طولون– تحقيق محمد أحمد دهمان– طبعة دمشق ١٩٦٤– ص٢٤٠، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري.– تدمري– ج٢/٢٤٨) وبنى جامعًا بقلعة طرابلس قبل ولايته في سنة

٩٢٤هـ/ ١٥١٨م. (انظر لوحة بناء الجامع في كتابنا: تاريخ طرابلس.- ج٢/٣٤٨، ٣٤٩) ومن أوقافه خان للعسكر. (انظر سجلّ المحكمة الشرعية رقم ٨- ص١٥ لسنة ١١٥٠هـ(ولابنه ((محمد)) وقف حمّام الأسكلة، الذي انتقل إلى ((إبراهيم باشا العظم)) فيما بعد. (سجلّ المحكمة لسنة ١١٢٨هـ(.

(٢٤٦) لم أجد له ترجمة. و((الدفتري)): نسبة إلى الدفتر، ما يعني أنه كان ممسكًا بدفتر المالية، وفي طرابلس حيّ يُعرف بالدفتار، أو الدفتر دار.

(٢٤٧) في طرابلس محلّتان تُعرفان في العصر العثماني بالعديمي، إحداهما: محلّة عديمي المسلمين، ومحلّة عديمي النصارى. (انظر: محلاّت طرابلس القديمة. – تدمري- ص ١٠٣و ١٢١- ١٢٣).

(٢٤٨) أُودَة = أوضه: تركية بمعنى غرفة.

(٢٤٩) في الأصل: ((المذبوره)).

(٢٥٠) الأُتْرُجّ (Citrus medic): نوع من الأشجار التي لا تنبت إلاّ في البلاد الحارّة. (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العُمري.(توفي ٧٤٩هـ(جزء خاص بالحيوان والنبات –تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان- مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦- ص ٢١٥) وهو المعروف في طرابلس والشام بـ((الزُّفّيْر))، من فصيلة البرتقال والليمون.

(٢٥١) الصواب: ((ممشى)).

(٢٥٢) الصواب: ((بالبلاط)).

(٢٥٣) الصواب: ((بالجذوع)).

(٢٥٤) الصواب: ((تعلو)).

(٢٥٥) كُتبت فوق السطر مضافة.

(٢٥٦) مدرسة الرفاعي أو المدرسة الرفاعية، بُنيت في عصر المماليك قبل سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م. إذ كانت تحمل على جدارها نصّ مرسوم نُقش باسم السلطان الظاهر ((خشقدم)) بتاريخ مستهلّ ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م. وهي في محلّة عديمي

النصارى. (Sobernheim Mortiz- Corpus Inscriptionum Arabicarum- T.xxv. (٢٥)- Institut Francais de Caire ١٩٠٩- P.١٢٥, ١٢٦).

تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس.. —تدمري– ص٣٢١–٣٢٤ ونُسبت المدرسة إلى الرفاعي لأنه كان يتولّى التدريس فيها، وهو شيخ الطريقة الرفاعية بطرابلس في أيّامه، وفي المدينة حيّ يُعرف حتى الآن بطلعة الرفاعية تؤدّي إلى حيّ أبي سمراء، كان يسكنها بنو الرفاعي فنُسِبت إليهم.

(٢٥٧) باب الأسكلة: أحد أبواب طرابلس في الحيّ المعروف الآن بـ «السراي العتيقة»، ومنه كانت الطريق بين البساتين إلى الأسكلة = الميناء، ولهذا سُمّي بهذا الاسم. وبنى الوزير «محمد باشا الأرناؤوط» والي طرابلس «السراي» قرب الباب، فأصبح يُعرف بـ «بوّابة الأمير محمد». انظر: سجلّ المحكمة رقم ٨ لسنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م، ومحلاّت طرابلس القديمة.. —تدمري– ص ١٢٠.

(٢٥٨) بيت الرُهبان: في حارة النصارى بطرابلس. نرجّح أنّ البيت المذكور كان قريبًا من كنيسة «مارجاورجيوس» للروم الأرثوذكس التي بُنيت بين سنتي ١٨٦٢ و١٨٧٣م.

(٢٥٩) خان البنادقة: هو الخان المعروف الآن. بخان العسكر في محلّة الدبّاغة. نُسِب قديمًا إلى التجار القادمين من البندقية بإيطاليا حيث كانوا ينزلون فيه مع بضائعهم. ويتألّف الخان من ثلاثة أقسام عمرانية، قسم من عهد الفرنجة الصليبيين، وقسم مملوكي، وقسم عثماني، وهو أكبر خانات طرابلس، تشكّل مساحته أكثر من ١٥٠٠ متر مربع. وعُرف أيضًا بخان الأسرى، وخان الغمّيْضة. وفيه كان يوزّع الحرير الوارد إلى المدينة. (انظر: دفاتر شام شريف — دفتر رقم ١ لسنة ١٧٤٢م. ضمن بحث: الوثائق العثمانية المتّصلة بسورية ودمشق —نجاة غويونج– مؤتمر بلاد الشام الثاني– دمشق– ج١/٩٧، سجلّ المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٣٧– ص٣٨ سنة ١٢٥٥هـ(.

(٢٦٠) أتت كلمة «شرعي» بعد واجب إلا أنها مشطوبة.

(٢٦١) لم أقف على ذِكر لها في المصادر.

(٢٦٢) جامع العطار: بناه الشيخ ناصر الدين العطار، حسب قول «أبي الفداء» و«ابن الوردي» في: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٥هـ- ج٤/ ١٥٣، وتاريخ ابن الوردي – مصر ١٢٨٥هـ ج٢/ ٣٥٢، ويسمّيه «ابن أيبك الدواداري: «بدر الدين العطار» في: الدّر الفاخر في سيرة الملك الناصر – تحقيق هانس روبرت رويمر- منشورات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.- ص٣٩١، وكان بناؤه في الربع الأول من القرن ٨هـ/ ١٤م. وتوفي العطار سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م. (انظر: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس. –تدمري- ص ١٩٠- ٢٠٦).

(٢٦٣) الصواب: «مطلّتين».

(٢٦٤) الصواب: «فسحة».

(٢٦٥) الصواب: «وممشى».

(٢٦٦) كلار: غرفة المؤونة. تُسمَّى في مصر: «كرار».

(٢٦٧) داكونة: مكان صغير غالبًا ما يكون تحت دَرَجِ السُّلَّم، توضع فيه المهمَلات من الأشياء، أو الحطب.

(٢٦٨) حمّام عزّ الدين: واحد من أشهر حمّامات طرابلس، بناه نائب السلطنة بطرابلس الأمير «عزّ الدين أيبك الموصلي» بين ٦٩٤- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٨م. في محلّة باب الحديد. كان القسم الغربيّ منه، حيث الباب، كنيسة لاتينية للفرنج في فترة احتلالهم لطرابلس، إذ لاتزال الكتابة اللاتينية تعلو المدخل، وكذلك صورة للحمل الفصحي منقوشة على عتبة الباب الثاني مع كتابة لاتينية أخرى. ويتألّف الحمّام من قطاعين معماريَيْن. وفي الجهة الجنوبية منه ضريح الأمير «عزّ الدين»، وفي الجهة الغربية قصره. (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري. –تدمري- ج٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

(٢٦٩) البيمارستان: من أصل فارسي، تعني: «دار الشفاء». ويسمّيه العامّة: «المارستان». بناه الأمير «عزّ الدين أيبك الموصلي» صاحب الحمّام الذي تقدّم، على حافّة نهر «أبو علي» في الضفّة الغربية شماليّ جامع «البُرطاسيّ» ، يفصل بينهما

الطريق. غمرته مياه النهر عندما فاض في أواخر سنة ١٩٥٥ وأُزيل تمامًا نحو سنة ١٩٦٠ في مشروع تقويم مجرى النهر. وكان الأمير «بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر الحلبي» المتوفى سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، قد جدّد بناء البيمارستان عندما كان أميرًا بطرابلس، وجعل له أوقافًا، ولهذا عندما يُذكر البيمارستان في سجلاّت المحكمة الشرعية يُسمَّى «البيمارستان عزّي وبدري» نسبة إلى «عز الدين أيبك» و«بدر الدين الحلبي». وهو يحمل رقم العقار (٣٠ و٦٤) الجديد. (انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء –ج٤/ ١٣٧، وسجل المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٥ ص٢١، وسجلّ سنة ١١٦٦هـ –ص ١٤٤، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري. – تدمري– ج٢/ ٢٩٨–٣٠٠ وفيه مصادر أخرى).

(٢٧٠) تقدّم التعريف باليكن.

(٢٧١) محلّة باب التبّانة: كانت آخر حدود طرابلس شمالاً في العصر العثماني. وعُرفت بالتبّانة لوجود محلاّت بيع التبنْ والعَلَف للدوابّ، حيث كانت الدوابّ تأتي محمّلةً بالثمار والفواكه والبقول والحبوب والخضراوات وغير ذلك من جبال الضنّية وعكار، ومن سورية، وتُفرغ أحمالها في الخانات المنتشرة خارج البوّابة، ثم تُنقَل إلى داخل المدينة، ونظرًا لكثرة الدوابّ التي تتجمّع خارج البوّابة فقد كثُرت محلاّت بيع التبن، فعُرفت البوّابة والمحلّة بذلك. ولاتزال البوّابة قائمة حتى الآن. وبالقرب منها إلى الداخل «جامع محمود بيك السنجق». (انظر: محلاّت طرابلس القديمة. – تدمري– ص١١٧، ١١٨).

(٢٧٢) كُتبت بين السطور.

(٢٧٣) محلّة بين الجسرين: تقع على جانبي نهر «أبو علي» بين محلّة السُوَيقة جنوبًا ومحلّة التبّانة شمالاً. والجسران هما: جسر السُوَيقة الذي كان بجوار جامع البرطاسي، والآخر: الجسر العتيق المعروف بالدبّاغة. (محلاّت طرابلس القديمة. – تدمري– ص١١٤، ١١٥).

(٢٧٤) هكذا في الأصل. وفي: «التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية» للشيخ عبد الغني النابلسي –تحقيق هريبرت بوسه – منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١– ص٧٣ «حمّام القرافيش» (بالفاء)، وهو في سجلاّت المحكمة بطرابلس: حمّام قراقيش (بالقاف) لصاحبه «بهاء الدين قراقوشي»، وقد أزيل في وقت غير معروف.

(٢٧٥) القاضي كمال الدين: هو الإمام العلاّمة، الشيخ كمال الدين محمد ابن الناسخ الأطرابلسي المالكي، قاضي المالكية بطرابلس. له عدّة مؤلّفات. توفي بطرابلس في سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، للغزّي –تحقيق جبرائيل سليمان جبور –بيروت ١٩٤٥– ج١/ ص٨٠ و٨١) ومن أحفاده: القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن الناسخ، المتوفى سنة ١٠٤٣هـ)سجلّ المحكمة الشرعية، رقم ١/ ص١٣١ و١٣٥).

(٢٧٦) لم أجد له ترجمة.

(٢٧٧) في الأصل: «بشنه»، وهو خطأ.

(٢٧٨) الأساكفة: مفردها: إسكافيّ، وهو الذي يُصلح الأحذية، ويقع السوق بين حمّام «عزّ الدين» و«المدرسة القادرية» في محلّة باب الحديد.

(٢٧٩) زقاق الرمّانة: متفرّع من سوق النحاسين باتجاه الجنوب إلى سوق الصبّاغين. كان عنده خان الرمّانة وقد أزيل حوالي سنة ١٩٦٠م. وفي وسط الزقاق ضريح الشيخ «حسن البركة» المتوفى سنة ١١٥٧هـ –١٧٤٤م (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري. – تدمري– ص ٣٠١ رقم ٣٤).

(٢٨٠) السمين: أسرة معروفة في طرابلس، يقال لها: السمين والثمين. منها: الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم الثمين، خطيب جامع البُرطاسي، له عدّة مؤلفات. توفي سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م (تراجم علماء طرابلس وأدبائها –لعبد الله حبيب نوفل– منشورات مكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٤ – ص٢٥٨، ٢٥٩) ولايزال الجامع بتولية بني الثمين حتى الآن.

(٢٨١) الصواب: «ممشى».

(٢٨٢) أوجاق: بالتركية، معناها: موقد.

(٢٨٣) بيت البرِنْس: المرجّح لديّ أنه هو خان المنزل المعروف بقصر البرنس، وكان في محلّة السُوَيقَة، على ضفّة النهر الشرقية. أزالته مديرية الآثار اللبنانية عقب فيضان النهر سنة ١٩٥٥ ووضعت حجارته داخل قلعة طرابلس لإعادة بنائه من جديد، ولم يتحقق هذا المشروع حتى الآن. وتدلّ زخارف الواجهة والكتابة عليها أنّ المبنى من العصر الفاطمي.

(٢٨٤) لم أجد له ترجمة. ولعلّ «البرساوي» نسبة إلى قرية «بَرْسا» بقضاء الكورة في الجنوب الشرقي من طرابلس، فيها بقايا قلعةٍ بناها حاكم طرابلس «مصطفى اغابوبر». (موسوعة المدن والقرى اللبنانية –لحسن نعمة– طبعة دارعون، لبنان ١٩٩٦– ص١٢٩).

(٢٨٥) محلّة اليهود: كانت بظاهر طرابلس، في الجهة الشمالية الغربية من خان العسكر، بين الدّبّاغة وجبّانة الغرباء. جاء في إحصائية «دفتر مالية لواء طرابلس» رقم ٦٨ لسنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م. أنّ اليهود كانوا يشكّلون (٩٠ أسرة) من (١٥٤٣ أسرة) تشكل مجموع سكان المدينة، وفي «دفتر إحصاء لواء طرابلس» رقم ٥١٣ لسنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م. ارتفع عدد اليهود إلى (١٣٢ أسرة). وقد هجر اليهود محلّتهم على دفعات منذ نكبة فلسطين ١٩٤٨، ثم في سنة ١٩٥٦ وأخيرًا ١٩٦٧ إلى أن زالت مساكنهم وقبورهم وكنيسهم تمامًا بعد تنفيذ مشروع تقويم مجرى نهر «أبو علي». (انظر: محلاّت طرابلس القديمة. – تدمري – ص ١١٨، ١١٩ و١٢١ و١٢٤).

(٢٨٦) الصواب: «ممشى».

(٢٨٧) الصواب: «بممشى». وقد أتت بذاك الإملاء المغلوط في أكثر من مكان.

(٢٨٨) ما بين القوسين كتب على هامش المتن، وفي آخره: «صح»، والختم باسم «محمد توفيق».

(٢٨٩) الصواب: «بأربعة جدران».

(٢٩٠) لم أتبيّن معناها. ويبدو أنها أسرة بهذا اللقب.

(٢٩١) في الأصل: «محفوص».

(٢٩٢) قرية إيعال: في قضاء زغرتا، إلى الشرق من طرابلس تبعد عنها نحو ٢٠ كلم. بها قلعة بناها حاكم طرابلس «مصطفى آغا بربر» حوالي سنة ١٨١٥م. سكانها مسلمون. وفيها قبر مصطفى آغا. (موسوعة المدن والقرى اللبنانية – ص١١٢، ١١٣).

(٢٩٣) في الأصل: «الطنيه» بالطاء المهملة.

(٢٩٤) أتت كلمة (شرعي) مشطوبة في الأصل.

(٢٩٥) سورة البقرة، الآية ١٨١.

(٢٩٦) في الأصل: «إنشاء»، وهو غلط.

(٢٩٧) الصواب: «مدّة».

(٢٩٨) في الأصل: «السيد» وهو سهو.

(٢٩٩) في الأصل: «يايله»، وهذه لم يُذكر اسمها في الوقفية الأولى.

(٣٠٠) الصواب: «ملحقًا».

(٣٠١) في الأصل: «وانحمت».

(٣٠٢) في الأصل: «وانتضبطت».

(٣٠٣) الصواب: «وألحق بهما شروطًا».

(٣٠٤) الصواب: «وصارت».

(٣٠٥) الصواب: «بل هي».

(٣٠٦) في الأصل: «التسجل».

(٣٠٧) غبّ: فور.

(٣٠٨) آغا آغاية: آغا بالتركية تعني الكبير أو الرئيس، وآغا آغاية: كبير الكبراء أو رئيس الرؤساء.

(٣٠٩) هو محمد بن صالح بن منصور الأدهمي، الطرابلسي. تولّى خطابة جامع العطار في سنة ١١٢٧هـ. والإمامة بمدرسة القادرية سنة ١١٥٧هـ. وتوفي سنة ١١٧٢هـ/

١٧٥٨م. (انظ: موسوعة علماء المسلمين. – تدمري- القسم الثالث- ج٤/ ص١٦٣، ١٦٤ رقم ١١١٤).

(٣١٠) هو مصطفى القاسمي الهاشمي، تقرّر في وظيفة قراءة أطفال المسلمين الأيتام والمساكين في المكتب القريب من مدرسة الحجَيْجيّة سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م وفي أوائل سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م. تولى الخطابة الثانية. (موسوعة علماء المسلمين. – تدمري- القسم الثالث – ج٥/١١٧، ١١٨ رقم ١٤٧٢).

(٣١١) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣١٢) كان يتولّى وقف مدرسة الأرزنية بمحلّة الصباغة في سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م. وفي سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م. قام بتجديد بناء مدرسة الأرزنية، يؤكد ذلك لوحة منقوشة على أحد أعمدتها، وتذكر أنه كان من تجار المدينة، وتُعرف المدرسة الآن بالدُّبَّها. (سجلّ المحكمة الشرعية، رقم ١٠ ص ١١٦ سنة ١١٥٩هـ(.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب (القانون) لابن سينا

(القسم السابع عشر)

الدكتورة وفاء تقي الدين

(فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٩ الجزء ١)

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم السابع عشر)(*)

د . وفاء تقي الدين

بَطّ(*)

بط	١ : ٢٧٣
إهال شحوم البط	٢ : ٤٤٨
بيض البط	١ : ٢٧١
أجنحة البط	١ : ٤٧٢
دماغ البط	١ : ٢٩٢/ ٢ : ٥٤٠
ذرق البط	٣ : ١٢٨
زبل البط	١ : ٣٠٨

(*) نشرت الأقسام الستة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج٦٧: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص٥٢٥).

(*) الحيوان للجاحظ ١: ١٣٣ ومابعدها، والحاوي ٢٠: ١٣٢، والملكي ١: ١٩٤ (البط والإوز)، ومنهاج البيان ٥١أ، ١٦٣أ (شحم البط)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠١، والمعتمد ٢٧، والشامل ٩٧، ومالايسع الطبيب جهله ٧٥٥، وحياة الحيوان الكبرى ١: ١٠٨، وشفاء الغليل في المعرب والدخيل ٦٦، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٦، ولسان العرب، وتاج العروس (بطط)، ومعجم الحيوان لأمين معلوف ٩، ٨٨، ومعجم الشهابي ١١٩. وانظر مادة (إوز).

شحم البط ١: ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٢٠، ٣٣٧، ٤٤٠/ ٢: ١٥٤، ١٧٠، ١٨٧، ٢٥٤، ٤٦٣، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٩، ٥١٤، ٥٢١، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٩٦، ٦٠٢/ ٣: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٠٨، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٩

شحم البط المُسَمَّن ١: ٣٥٩

شحوم البط ٢: ٣٢٩، ٤٨٦

قانصة البط ١: ٢٧٤

كبد البط المسمَّن ١: ٣٤٦

لحم البط ١: ٢٦٤، ٢٧٤، ٣٥٩/ ٢: ٢٣٦/ ٣: ٣٠٠

ذكر ابن سينا البط في الأدوية المفردة فقال: «بط، الماهية: نوع من الطيور، ثم ذكر فوائده في الطب وبخاصة شحمه وهو عظيم في تسكين الوجع. وهذا الطائر يعيش في الماء ويمشي على البر ويستطيع الطيران، وهو والإوزّ من الفصيلة البطيّة، إلا أن البط أصغر من الإوزّ ومنقاره أعرض. اسمه العلمي Anas.

لم يفرق العرب قديمًا في التسمية بين هذين الجنسين فالصغير والكبير عندهم يسمى إوزًا، وعلى هذا لم يذكر ابن سينا الإوز في الأدوية المفردة اكتفاء بذكر البط. ثم أخذ المصنفون بعده يميزون بينهما ويجعلون كلاً من الإوزّ والبط مدخل مادة في عقاقيرهم المفردة. منهم على سبيل المثال ابن البيطار ومؤلف الشامل.

لفظ البط مفرد يدل على الجنس «والواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث، وإنما هي لواحد الجنس؛ تقول هذه بطة للذكر والأنثى جميعًا مثل حمامة ودجاجة» قاله ابن منظور في لسان العرب، والزبيدي في التاج وأضاف «البط

.. أعجمي معرب وهو عند العرب الإوز صغاره وكباره. وفي شفاء الغليل «ليس بعربي محض».

بَطْباط(*)

بطباط ١: ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٩٥/ ٢: ١١١.

عصارة البطباط ٢: ٥٣١.

في كتاب الأدوية المفردة من القانون قال ابن سينا: «بطباط. الماهية: هو عصا الراعي، وسنذكر خواص عصا الراعي .. في فصل العين» وهذا مافعلته سائر المراجع. ومن أسمائه المعروفة في كتب الطب أيضاً برشيان دارو، وقد سبق الكلام عليه. والاسم العلمي لهذا النبات هو polyjonum aviculare. ونجد وصفه مفصلاً في مادة (عصا الراعي).

لفظة بطباط قد تكون معرّبة عن السريانية؛ فقد جاء في كتاب ديسقوريدس قوله في الكلام على فلوغونن وهو عصا الراعي: «ويسميه السريانيون سبطباطا».

بُطْم(**)

بَطْم ١: **٢٨٠**، ٣٢٣، ٣٧٠/ ٢: ٤١٣/ ٣: ١٢٨.

ثمرة البطم ١: ٣٢٤.

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١١ (فلوغونن)، والصيدنة ٨٩، ومنهاج البيان ٥١ أ، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٢ وتذكرة داود: ٧٦، ومعجم أحمد عيسى ١٤٥ (٦)، ومعجم الشهابي ٥٢٧، والمعجم الموحّد ١٢١. وانظر مادتي (برشيان دارو) و (عصا الراعي).

(**) كتاب النبات: ١: ٤٧، ومنهاج البيان ٥١أ، ١٧٦ب (صمغ البطم)، وشرح أسماء العقار ١٠، والمنتخب ٦٠ ومفردات ابن البيطار ١: ٩٨، والمعتمد ٢٧، والشامل ٩٣٠، وحديقة الأزهار ٦١ (٥٩) ومالايسع ٢٥٤ (دهن البطم)، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بطم)، وعجائب المخلوقات ٢: ٧. وتذكرة داود ١: ٧٤، ومعجم أحمد عيسى ١٤١ (١٤). ومعجم الشهابي ٥١٦، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٣: ٣٢٨ (الألفاظ السريانية في المعجمات العربية)، والمعجم الكبير ٢: ٣٩١، وصحاح المرعشلي ٧٦.

دخان البطم ١: ٢٩٤، ٣٢٤

دهن البطم ١: ٣٢٤/ ٢: ٥٤٢

صمغ البطم ١: ١٧٨، ٢٦٢، ٣٢٤، ٣٣٩، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٥٣/ ٢: ١٣٣، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣١١، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٩٣، ٤١٦، ٤٤٨، ٤٦٧، ٤٩٨/ ٣: ٢٠٥، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٦، ٤٢٨، ٤٣٣.

عصارة ورق البطم الأخضر ٢: ١٦٠

علك البطم ١: ١٥٤، ١٥٦، ٢٥١، ٣٣٩، ٤١٦/ ٢: ١٦١، ١٩٠، ١٩٦، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥٤، ٣٣١، ٣٦٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٤، ٤١٦، ٤٦٥، ٤٩٥، ٥٧٧، ٦٢٠/ ٣: ٦٦، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٣، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٥٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٠٨، ٣١٥، ٣٦٣.

قشور شجرة البطم ٢: ٤٨٦

لَعُوق البطم ٣: ٣٦٣

ذكره ابن سينا في فصل الباء من كتاب الأدوية المفردة فقال: «نذكره في فصل الحاء عند ذكرنا الحبة الخضراء»، وفي الكلام على الحبة الخضراء قال: «وشجره يسمى البطم» وكذلك فعلت أكثر المراجع فلم تحلّ هذه الشجرة لأنها معروفة وهي تنبت بالجبال وعلى الحجارة، يتراوح طولها بين أربعة أمتار وثمانية، عيدانها خضراء إلى السواد، وحبُّها أخضر، تكثر في بلاد الشام. اسمها العلمي Pistacia terebinthus وهو مأخوذ من كلمة فستق العربية.

ضبطت معجمات اللغة البطم بضم الباء وسكون الطاء. وقال الأصمعي بالتشديد. ولهذه الكلمة أشباه بالآرامية والعبرانية والآشورية. وعدها الطريرك افرام الأول من الألفاظ السريانية في المعجمات العربية.

بَطْن

بطون الحيوانات ٢: ٤٧٠ وانظر (حيوان)

البطون ٣: ٢٠٦ وانظر (حيوان)

البطون المحمَّضه ٢: ٦٢٣ وانظر (حيوان)

بطون ابن عرس انظر ابن عرس

بطن الأرنب انظر أرنب

بطن الإوز انظر إوز

بطون الجداء انظر ماعز

بطون الدجج انظر دجاج

بطون الطير انظر طير

بطون العجاجيل انظر بقر

البطن من الإنسان وسائر الحيوان معروف، خلاف الظهر، مذكّر. وحكى أبو عبيدة أن تأنيثه لغة، وهو يجمع على أبطن وبطون وبطنان (لسان العرب: بطن) وهو جزء مما كان القدماء يتداوون به من الحيوان. وانظر الأجزاء الأخرى التي استعملوها أدوية في مادة حيوان من هذا المعجم.

بِطِّيخ(٥)

بطيخ ١: ١٦٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٧٠، ٤٢٥/ ٢: ١٨٣، ٢١٢، ٢٦٠، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٥٧، ٤٢٦، ٤٧٧، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٤٢، ٦٢٢، ٦٢٤/ ٣: ٤٢، ٥٣، ٢٦٥، ٣٨٧.

بطيخ حلو ٢: ٤٧٠/ ٣: ٥٣

بطيخ رَقّي ١: ١٧٨/ ٢: ٣٥٧، ٤٩٧/ ٣: ٣٩، ٦٣[1]، ٦٩

البطيخ الطوال ٣: ٣٦٠

بطيخ غير نضيج ١: ٢٧٠

بطيخ فلسطيني ٢: ٣٥٧/ ٣: ٦٣

بطيخ مقشر ٣: ٢٧٧

---

(٥) كتاب ديسقوريدس ٢٠٢ (فافن)، وكتاب النبات ١: ٦٥، والحاوي ١: ١٨٦، ١٨٧ (البطيخ الهندي)، ومنهاج البيان ٥٠ ب، ٧٩ أ (حب البطيخ، بطيخ حلو، بطيخ مز، بطيخ رقي وشرح أسماء العقار ٩، والمختارات ٢: ٤٧ (بطيخ زقي) ومفردات ابن البيطار ١: ٩٨، ومفيد العلوم ١٨، والمعتمد ٢٨، والشامل ٩٤، وما لايسع الطبيب جهله ٩٠، وحديقة الأزهار ٥٦ (٥١)، وتذكرة داود ١: ٧٥، ومعجم أحمد عيسى ٥٠ (١٢)، ٦١ (١٥)، ١١٤ (١٣)، ومعجم الشهابي ٤٢٠، ٤٨٨، ومجلة المجمع ٢٣: ٢٣٨، واللسان والتاج (بطخ)، وشفاء الغليل ٨٠.

(١) في المطبوع ببولاق (زقي) بالمعجمة وهو تصحيف.

بطيخ نضيج ١: ٢٧٠

بطيخ نيّء ١: ٢٧٠

بطيخ هندي ٢: ٢٥٢، ٣٥٧، ٤٣٩/ ٣: ٣: ٣٦، ٦٣، ٢٩١

أصول البطيخ ١: ٢٠١، ٢٧٠

بزر البطيخ ١: ٢٠١، ٢٧٠/ ٢: ٤٠، ٢٢٤، ٢٥٦، ٤٠٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥١٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٩٨، ٦٢٢/ ٣: ٤، ٣٧، ٣٩، ٦١، ٧٢، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٤٠، ٣٨٦.

بزر البطيخ المدقوق ٣: ٢٨١

بزر البطيخ المقشر ٣: ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٨٤

جوف البطيخ ١: ٢٧٠/ ٣: ٢٩٢

حب البطيخ ٢: ١٨٠/ ٣: ٢٣١، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٢.

حب البطيخ المرضوض ٢: ٤٦٦

دهن حب البطيخ ٢: ٥٤٢/ ٣: ٤٣٨

طبيخ قشور البطيخ ٣: ٢٧٨

عصارة البطيخ الرَقّي ٣: ٢٢٣

عصارة البطيخ الهندي ٣: ٢٨

قشر البطيخ، قشور البطيخ ١: ٢٧٠، ٣٥٩/ ٢: ٥٠، ١١١، ١١٦/ ٣: ١٨٠

قشور البطيخ اليابسة ٢: ٥١٦

قشور البطيخ المجففَّة ٣: ٧٢

قميحة البطيخ الطوال ٣: ٣٦٠

لب بزر البطيخ ٣: ٤٣٨

لحم البطيخ ١: ٢٧٠/ ٣: ٢٩٣

لعوق البطيخ ٣: ٤٠٩

ماء البطيخ ٣: ٧٢

ماء بطيخ هندي ٢: ٩٨، ٢٥٣/ ٣: ٢١، ٢٨، ٣٥.

اكتفى ابن سينا في ماهية البطيخ بالقول إنه معروف. وقال أبو حنيفة: هو من اليقطين الذي لايشجر أي لايعلو،، ولكن يذهب حبالاً على الأرض. ويقال للبطيخ الخربز، وأصله فارسي جرى في كلام العرب. وهو نبات عشبي سنوي من الفصيلة القثّائية، له أنواع كثيرة، يسمى بالشام البطيخ الأصفر والشمام .. واسمه العلمي cucumis melo .

أما البطيخ الهندي الذي يسميه ابن سينا أيضًا الفلسطيني أو الرقي[1] فهو ما نسميه في بلادنا البطيخ الأخضر، مراعاة للون قشرته، أو البطيخ

(١) هكذا يسمى في العراق نسبة إلى مدينة الرَّقَّة ببلاد الشام. كما جاء في معجم الشهابي (ص ٤٨٨) ولا أظن ما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى «الزقّي» إلا تصحيفاً مر مثيله في القانون (٣: ٦٣).

الأحمر، مراعاة للون لبّه، ويسميه أهل المغرب الدُّلاع، وهو نبات عشبي حولي من الفصيلة الفرعية. اسمه العلمي Citrullus vulgaris أو Cucurbita citrullus

وقميحة البطيخ الطوال التي ذكرهما ابن سينا دواء مركب من عدة عقاقير تحشى في جوف بطيخة صفراء بعد إفراغه من البزر والماء، ثم تترك حتى تجف ثم تسحق...

والمراد بقوله لحم البطيخ ما في جوفه خلا القشر والبزر، وهو الجزء الذي يؤكل منه.

ضبطت البطيخ في معجمات اللغة بكسر الباء والطاء المضعفة، وقالوا: البِطِّيخ والطِّبِّيخ لغتان

بَعْر(٥)

بعرة	٢: ٥٦٦
بعر عتيق بال أبيض	٣: ٢٧٩
بعر الإبل	انظر إبل
بعر الأرنب	انظر أرنب
بعر التيس	انظر ماعز
بعر الثعلب	انظر ثعلب

(٥) منهاج البيان ٥١– أ، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٢، ١٦٥، والمعتمد ٢٩، وتذكرة داود ١: ٧٦، ولسان العرب، وتاج العروس (بعر). وانظر في هذا المعجم المواد المشابهة مثل: أخثاء وخرء وذرق، وروث، وسرقين، وزبل...

بعر الجمل	انظر إبل
بعر الحيوان	انظر حيوان ١: ٢٧٩، ٢٨٠
بعر الخنزير	انظر خنزير
بعر الشاة	انظر ماعز
بعر الضأن	انظر ضأن
بعر الضب	انظر ضب
بعر الغنم	انظر ضأن
بعر الماعز	انظر ماعز
بعر الورل	انظر ورل

ذكر ابن سينا بعر الحيوان في أدويته المفردة فقال في ماهيته: معروف. ثم شرع في بيان استعمالاته المختلفة. واستعمال بقايا الحيوان أمر شائع في كتب الطب القديمة، ولهذا ذكره ابن البيطار في مفرداته وقال أيضاً: معروف. وقال مؤلف الكليات «الخثي للبقر، والبعرة للإبل، والخرء للطيور...» أما استخدام ابن سينا لهذه اللفظة فهو أعم وأوسع مما جاء في الكليات، كما يتضح من الفهرس السابق. وفي معجمات اللغة البعر: رجيع الخف والظلف من الإبل والشاء وبقر الوحش والظباء، إلا البقر الأهلية... ولعل التعريف الدقيق الموافق لاستعمال ابن سينا هو ما جاء في تذكرة داود الأنطاكي حيث قال: «هو مايخرج من روث الحيوان مُبَنْدَقًا».

البَعْرة واحدة البَعْر بالفتح، وتحرك فيقال البَعَر.

بَغْل(*)

رماد جلد البغال ١: ٢٨٦

ماء جلد البغال ١: ٢٨٦

البغل حيوان ينتخ من ذكور الحمير وإناث الخيل غالبًا وبالعكس أحيانًا. وهو حيوان عقيم، يضرب به المثل في العقم.

في المعجمات العربية أفعال مشتقة من هذا الاسم. تقول العرب بَغَّل فلانٌ بني فلان أي هجَّن أولادهم، وتبغَّل البعير في مشيته أي مشى مِشية البغل شدةً.. وبَغَّل الجسمُ غلظ وصلب. جاء في المعجم الكبير قولهم: بَغْل معرب bagal بالحبشية، وأدق من هذا ما قاله مؤلف معجم الحيوان: «البغل حبشية، ولا أريد بذلك أنها حبشية معربة، ولا يخفى أن ألفاظًا كثيرة هي واحدة بالحبشية والعبرانية والعربية فلا نقدر أ ن نقول إن لفظة منها معربة من الحبشية أو العبرانية أو السريانية.

بَقّ(**)

بق ١: ٢٩٣

دواء يطرد البق، يهرب البق، طَرَد البق... الخ ١: ٢٤٥، ٣٠٩، ٣٨٠/ ٣: ٢٣٨، ٢٤٠

(*) الحيوان للجاحظ ١: ١٠٣، ١٠٨، ١٣٧، ١٤٩/ ٢: ١٠، ١٨٩/ ٣: ١٦٢/ ٥: ٢٠٨ وغيرها. وحياة الحيوان للدميري ١: ١٢٠، ولسان العرب وتاج العروس (بغل)، ومعجم الحيوان ١٦٤، والمعجم الكبير ٢: ٤٤٢.

(**) مفيد العلوم ١٨، وتذكرة داود ١: ٧٨، ومعجم الحيوان ٦٤، ومعجم الشهابي ١٩٣، ٥٤٣، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس (بقق) والمعجم الكبير ٢: ٤٦٤.

شجرة البق ١: ٢٩٣

بق حمر شبيهة بالقراد ٢: ١٩٨

في الكلام على الدردار قال ابن سينا: إن أهل العراق يسمونه «شجرة البق، يخرج منها أقماع منتفخة كالرّمان، فيها رطوبة تصير بقًّا، فإذا انفقأت خرج البق» ثم ذكره مرّاتٍ في خصائص بعض العقاقير التي تساعد على التخلص منه.

يظهر لدارس كتاب القانون أن ابن سينا استعمل هذه الكلمة للدلالة على نوعين من الحشرات؛ فما ذكره في كتابَيْ الأدوية[1] أراد به البعوض، أي ما يسميه أهل دمشق الناموس ، جاء في مفيد العلوم: «بق هو البعوض وهو المراد به عند الأطباء»، وفي تذكرة داود الأنطاكي: «بق: اسم يقع عندنا على البعوض أعني الناموس، وهو غلط...». والبعوض يدعى بقًّا عند أهل العراق وشمال سورية واسمه العلمي CULEX.

أما الذي سماه البق الأحمر الشبيه بالقراد فهو تلك الدويبة المفرطحة الحمراء أو السوداء المنتنة الريح التي تعيش في الخشب والفرش إذا قلت العناية بالنظافة، فتتطفل على الإنسان تمتص دمه وتقلق راحته. وهي من رتبة نصفية الجناح، اسمها العلمي Cimex.

ذكرت معجمات اللغة لكلمة البق الدلالتين السابقتين معًا. جاء في القاموس المحيط: «البقَّة: البعوضة، ودويبة مفرطحة حمراء منتنة». وتميل المعجمات العلمية الحديثة إلى الاقتصار على الدلالة الثانية فقط دفعًا للالتباس.

(١) أي ما ورد في الجزأين الأول والثالث من المطبوع ببولاق.

بَقَر(٥)

بقر	١: ٣٤٢، ٤٥٠
بطون العجاجيل	٢: ٣٣٣
بول البقر	٢: ٤١٤/ ٣: ١٤٥
بول الثور، بول الثيران	١: ٢٧٩/ ٢: ١٥١
جلد عجل	١: ٤٦١
حشي البقر، أحشاء البقر	١: ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٢/ ٢: ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٧، ٥٥١، ٦٢٨/ ٣: ١١٧، ١٣٠، ١٣٣، ٢٤٠، ٢٦١، ٢٧٦
أحشاء البقر الجبلي	٢: ٢٥٩
أحشاء البقر الراعية	٢: ٤١٥
أحشاء البقر الراعي المجفف	٣: ١٦٣
أحشاء الثور	١: ٣٠٩
خرء الثور	١: ٣٠٩

(٥) كتاب ديسقوريدس ١٥٩ (شحم البقر)، وكتاب الحيوان للجاحظ ٢: ١٨٢/ ٣: ١٤٥، ١٦٣ وغيرها، والحاوي ٢٠: ١٣٨، والصيدنة ٩١، ومنهاج البيان ٢٠ أ (أحشاء البقر)، ١٠٤ ب (حضية العجل). ١١٣- أ (دم البقر)، ١٤٧ أ (ساق البقر)، ١٦٣ ب (شحم البقر)، ٢٢٨ ب (لبن البقر) ، ٢٣٠ ب (لحم العجل)، ٢٤٧ ب (مرارة البقر) ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٥، والشامل ١٠٠، وما لا يسع .. ١٠٠، والمعتمد ٣٠، وحياة الحيوان ١: ١٢٨ وما بعدها، وقاموس الأطباء ١: ١٥٥، وتذكرة داود ١: ٧٨، ١٣١، ومعجم الحيوان ٣٨، ١٨٠، ومعجم الشهابي ٩٥، ٦٦٩ (عجل)، والمخصص ٨: ٣٣ وما بعدها، ولسان العرب وتاج العروس (بقر)، والمعجم الكبير ٢: ٤٥٣.

خصية الثور ١: ٤٥٥
دم الثور ١: ٢٩٥
دم الثور الطري ٣: ٢٣٤
أدمغة البقر ٢: ١٦١
دماغ العجل ١: ٢٩٢
ذكر الثور ٢: ٥٤٠
رائب البقر ٢: ٢٩٩، ٣٠٨/ ٣: ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٩٣
رماد عرقوب العجل ١: ١٥٠
زُبد البقر ٢: ٣٥
زبل البقر ١: ١٤٧/ ٢: ٦٢٠
ساق البقر ٢: ١٧٠
سوق البقر المحرقة ١: ٤٠٣
سكباج البقر(١) ١: ٣٥٩/ ٢: ٤٠٥
السكباج المتخذ من أطايب البقر ٢: ٤٣٣
سكباج لحم البقر ٢: ٦٢٣
سمن البقر انظر مادة (سمن)
سيلان لحم البقر المشوي ٢: ١٥٩

(١) هو حساء يعمل بلحم البقر والخل. انظر مادة سكباج

شحم البقر، شحوم البقر ١: ١٨٤، ٤٤٠/ ٢: ١٥١، ١٦١، ٢٢٣، ٣/٣٩٣: ٢٩٦، ٤٠٧

شحم البقر السمين ٣: ٢٠٦

شحم ثور، شحوم الثيران ٢: ١٥٨/ ٣: ١٣٥، ١٤٣، ٢٦٦، ٤٣٩

شحوم العجاجيل، شحم العجاجيل ٢: ١٩٦، ٦٢٦/ ٣: ١٣٥، ٢٥٣

شحم كلى البقر ٢: ٢٥٩/ ٣: ١٧٦

طبيخ أظلاف العجاجيل ٣: ٢٧٧

عجل ١: ١٦٠

عظام سوق العجاجيل ٢: ٣٥

عظام العجاجيل محرقة ٣: ٢٤٨

غراء جلد البقر، غراء جلود البقر ١: ٤٦٩/ ٣: ٢١٢

قريصة لحم البقر[1] ١: ٣٦٠

قريص البقر ٢: ٤٠٥

أكارع البقر ٢: ٢٢٦، ٥٢٨

كليتا ثور ٢: ١٥٨

لبن البقر ١: ٣٥٥، ٣٥٧/ ٢: ١٢٨، ٢٥٩، ٢٨٠، ٣٠١، ٤٣٢، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥١٥، ٥٤٣، ٥٤٧، ٦٢١، ٦٢٢/ ٣: ١٤٥، ٢٢٩، ٣٠٢، ٤٣٨

(١) صنف طبيخ لحم البقر مع خل ظاهر الحموضة. انظر مادة قريص في هذا المعجم

لبن البقر الحليب ٢: ٦٢٤/ ٣: ٣٣٠

لبن البقر الحلو ٣: ٣٩٧

لبن بقر مخيض منزوع الزبد ٣: ٣٥١

لبن بقري ١: ٣٥٥، ٣٥٦

لحم البقر، لحوم البقر، لحوم بقرية ١: ٩٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠/ ٢: ٣٩، ٢٨٩، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٥٧، ٤٧٠، ٥٠٠/ ٣: ٦٣

لحم البقر المخلل ٢: ٣٢٥

لحم العجاجيل ١: ١٨٨، ٣٥٨، ٣٥٩

لحم العجاجيل الصغار ١: ١٦٣، ٣٥٨

ماء أكارع البقر المملحة ١: ٢٨٧

ماء كليتي ثور وشحمه ٢: ١٥٨

مخ البقر، مخاخ البقر ٢: ١٦١، ٤٩٦

مخاخ البقر الوحشية ٢: ١٦١

مخ الثور ١: ٣٧٢

مخ الثيران الفحولة ١: ٣٧٢

مخ ساق البقر ٢: ٢٨٣، ٣٣١، ٤٤٨، ٤٨٥، ٥٥٥

مخ العجل ١: ٣٧٢/ ٢: ١٨١، ٣٥٨، ٤٨٥/ ٣: ٢٠٥.

مخيض البقر، المخيض ١: ٣٥٧/ ٢: ١٦٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣١٠، ٣٥٦، ٤٧٧، ٤٨٩/ ٣: ٦١، ٦٢، ٦٣، ١٣٧، ٢٢٠، ٢٣١، ٣٥٦

مخيض البقر المطبوخ ٢: ٣٣٥

مخيض البقر المنزوع الزبد ٢: ٣٣٣

مخيض البقر المطفأ فيه الحديد ٢: ٣٣٥

والحجارة

مرارة البقر ١: ١٥٤، ١٥٧، ٢٨٨، ٣١٢، ٣٦٥، ٤٦٧/ ٢: ٨٨، ١٢٤، ١٢٧، ١٥١، ١٦٦، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٨١، ٥٨٤، ٥٩٣، ٦٢٧/ ٣: ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٣٤، ٤٠٧

مرارة الثور ١: ٣٦٥، ٣٦٦/ ٢: ٣٤، ١٤٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٧١، ٢٠٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨٠، ٥٧٦، ٥٨٤/ ٣: ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٤٢١، ٤٢٢

مرارة ثور شابّ ٢: ١٤٣

مرارة ثور شابّ	٢: ١٤٣
مرارة الثور مجففةً	٢: ٥٧٦
مرقة لحم البقر سكباجةً	١: ٣٦٠

لم يذكر ابن سينا البقرَ في الأدوية المفردة مدخلاً، لكنه أكثر من ذكر لحمه ولبنه في الأغذية التي يتناولها الإنسان صحيحًا أو مريضًا، ومن ذكر مرارته التي تدخل عقارًا في كثير من الأدوية المركبة.

والبقر حيوان ثديي معروف زوجي الحافر. منه أهلي وبري. لحمه أساس في غذاء البشر وكذلك شحمه. وقد أكثر القدماء من التداوي بإنفحته، ومشتقات أخرى منه.

البقر اسم جمع واحدته بَقَرة تطلق على الذكر والأنثى، فإن أريد التخصيص سمي الذكر ثورًا، والأنثى بقرة، تجمع على بَقَرات وبُقُر وبِقَار وبُقّار، وأبقور، وبواقر. ولم يستعمل ابن سينا أيٍّ من هذه الجموع واكتفى باسم الجنس بقر، واسم الذكر ثور وجمعه ثيران، واسم ولده عِجْل وجمعه عجاجيل، وهو يجمع أيضًا على عجول وأعجلة وعِجال وعِجَلة.

اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية
بظاهر مدينة فاس

د. عبد الهادي التازي

إلى جانب حرصهم على أن يظلوا حاضرين على الصعيد الدولي سواء في الميدان العسكري برًا وبحرًا، أو في الميدان القانوني عندما كانوا يواكبون بل يزاحمون الاجتهاداتِ ذات الصلة بقضايا السلام بين الدول الأوروبية في منطقة البحر المتوسط، أو في الميدان الفكري والإبداع، أو على صعيد عالَم الإسلام عندما كانوا يمدون أيديهم إلى القادة في المشرق من أجل مجتمعٍ قوي متكامل متواصل...

إلى جانب كل ذلك وجدنا بني مَرِين يولون اهتمامهم لتأثيث البلاد بطائفةٍ من المنشآت والمؤسسات الحضارية التي ظل معظمها — لحسن الحظ– قائمًا إلى الآن شاهدًا على ما كانوا يطمحون للوصول إليه في الأمد البعيد.

وسوف لا أتحدث هنا عن رجال دولتهم كلهم، وعما تركه سلاطينهم جميعًا من الآثار، ولكني سأقصر هذا الحديث على مَلِكٍ واحد من أولئك، هو السلطان أبو عنان الذي لم يتجاوز حكمه للمغرب أكثر من تسعة أعوام وتسعة أشهر على ما يذكره ابن الأحمر[1]، وسأقتصر في النهاية على منشأةٍ واحدةٍ

(١) إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، طبعة ثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، المطبعة الملكية– الرباط.

من جميع تلك المنشآت التي شاهدتْها عاصمتهم مدينة فاس، وأعني بها الزاوية المتوكلية المنعوتة بالعظمى، والتي كانت تقع بظاهر المدينة.

لقد خَلَف السلطان أبو عنان والده عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م في ظروفٍ قرأ المهتمون بتاريخ المغرب الكبير عن قلقها واضطرابها وتلاحق أحداثها، فلقد كان والده أبو الحسن في مهمته بتونس يحاول استرجاع الوحدة بين أقطار المغرب الثلاثة: الأقصى والأوسط والأدنى، وهناك شاعت وفاته حيث رأينا ولده أبا عنان وخليفتَه بتلمسان يعلن نفسه سلطانًا على البلاد... ولسنا هنا بصدد التحقيق في أمر «تنازل» الوالد لولده اختيارًا أو اضطرارًا، فذلك أمر يهم المشتغلين بالقضيةِ الأزليةِ المتمثلةِ في التنافس على السلطة، ولكن الذي يهمنا هو أن السلطان أبا عنان استقر على كرسي الحكم بصفةٍ نهائيةٍ عام ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م بعد أن شيع جنازة والده من مدينة مراكش إلى مقبرة شالة بضاحية مدينة الرباط حيث كان ابنُ بطوطة ضمن الركب الملكي...

فماذا عن المنشآت المعمارية للسلطان أبي عنان في مختلف جهات المغرب الكبير، وبخاصةٍ بالمغرب الأقصى، وبصفة أخص في **مدينة فاس** التي كان أبو عنان يفضل المقام فيها على سائر قواعد المغرب؟

في جولةٍ سريعة عبر التآليف التي بين أيدينا من التي اهتمت بالسلطان أبي عنان، نرى أن هذا الملك العظيم يقوم بإنشاء عدد من المستشفيات وتعيين الأطباء لمعالجة المرضى[1]، وعدد من المدارس والزوايا على نحو ما نقرؤه عند

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، المجلد الرابع ص: ٢٠٠، (٣٤٨/ ٤)، تعليق ١١٥، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ابن جُزَيّ (ت٧٤١هـ(في «تهذيبه»: «أمر السلطان أبو عنان بعمارة الزوايا بجميع بلاده لإطعام الطعام للوارد والصادر، وقد جَعل التصدقَ على المساكين بالطعام يوميًا...» وعلى نحو ما ورد في أرجوزة (رقم الحلل في تاريخ الدول) للسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ عندما قال:

وخلُص الأمرُ لكفّ فارس باني الزوايا الكُثْرِ والمدارسِ

وإذا كان معنى المدرسة واضحًا بالنسبة إلينا، فإن الزاوية تعني في اصطلاح بني مرين مؤسساتٍ أو مراكزَ اجتماعيةً معدةً لإرفاق الواردين على نحو ما نقلنا عن ابن جُزَيّ.

لقد كان من تلك الزوايا زاوية في سبتة قال عنها الأنصاري في اختصار الأخبار: إنها الزاوية الكبرى خارج باب فاس من سبتة، وأعدها لمن اضطر للمبيت بها من التجار وغيرهم... ملوكية البناء، كثيرة الزخرفة متعددة المساكن... وصومعتها من أبدع الصوامع... وكان منها في سلا زاوية النساك التي توجد خارج باب فاس من سلا، والتي وصفها ابن الخطيب «بالبستان» وقد نقش على بابها الغربي «أمر بهذه الزاوية... أبو عنان... فرغ من بنائها عام سبعة وخمسين وسبعمائة. كما كان مما نقش على الباب: ﴿وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرةٍ مِنْ رَبِّكُم...﴾ [آل عمران: ١٣٣]»[1].

ولكن حديثنا هذا سيرتكز على زاويةٍ واحدةٍ من تلك الزوايا وهي

(١) ابن علي الدكالي: الإتحاف الوجيز، تحقيق مصطفى بو شعراء، منشورات الخزانة الصبيحية سلا المغرب ١٤٠٦– ١٩٨٦.

المتوكلية[١]، التي وقع التنويه بعمارتها أول الأمر عام **٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م في رحلة ابن بطوطة** عندما قال عنها في السفر الأول: «لا نظير لها في المعمور في إتقان الوضع وحسن البناء والنقش في الجص، بحيث لا يقدر أهل المشرق على مثله»، ثم عندما نعتها في السفر الأخير بالعظمى، وقال: «إنها تقع خارج فاس، وأبدع زاوية رأيتها في المشرق زاوية سرياقص التي بناها الملك الناصر، وهذه أبدع منها وأشد إحكامًا وإتقانًا»[٢].

ولابد أن نضيف إلى نثر ابن بطوطة نظمًا قاله زميله وناسخ رحلته ابن جُزَيّ أورده المقَّري (ت١٠٤١هـ(في (نفح الطيب) و(أزهار الرياض):

هي ملجأٌ للواردين ومورِدٌ لابن السبيل وكلِّ ركب ساري
دارٌ على الإحسانِ شيدت والتقى فجزاؤها الحُسنى وعقبى الدار
هي آثار مولانا الخليفةِ فارس أكرمْ بها في المجد من آثار
لازال منصورَ اللواء مظفَّرًا ماضي العزائم ساميَ المقدار
بنيت على يد عبْدهم وخديم با بهم العليّ محمد بن جدار
في عام أربعةٍ وخمسين انقضت من بعد سبع مئين في الأعصار

وإذْ أخصص الحديث عن هذه الزاوية فلأنها خفيت على معظم المؤرخين المغاربة ولأنها التبست التباسًا مطبِقًا على سائر المستشرقين في تعليقاتهم على ترجمتهم لرحلة ابن بطوطة، التبست عليهم الزاوية المتوكلية التي توجد **خارج فاس** بالمدرسة العنانية التي تقع **داخل مدينة فاس**، وقد بنيتا معًا

(١) المتوكلية نسبة إلى لقب أبي عنان (المتوكل على الله). إسماعيل ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين...

(٢) السفر، ص ٢١٢ [١/ ٨٤- ٨٥]، والسفر ٤، ص٢٠٢- ٢٠٤ [٤/ ٣٥٢- ٣٥٣].

في التاريخ نفسه تقريبًا[١]...

فكلّ هؤلاء الناشرين ابتداءً من الفرنسيين الأولين: ديفريميري Defremery وسانكينيتي Sanguinetti اللذين قاما بترجمة رحلة ابن بطوطة عام ١٨٥٣– ١٨٥٩م، إلى هاميلتون كيب Gibb، إلى من اقتفى أثر هؤلاء **مشرقًا ومغربًا**، كلهم حسبوا أن **الزاوية المتوكلية** العظمى يقصد بها المدرسة البوعنانية التي ينعتها ابن بطوطة بالمدرسة الكبرى، وقد كان مما زاد في تضليل الناس اختفاء آثار هذه الزاوية موضوع الحديث اختفاءً مطلقًا منذ زمن لم نستطع تحديده إلا حدسًا وتخمينًا...

لقد عرفت فاس في الحِقبة الأخيرة لعصر بني مَرِين أيامًا حزينة أثارت انتباه معظم المؤرخين الذين تناولوا تاريخ دولة بني مَرِين، وخاصة في عهد السلطان أبي سعيد الثالث (٨٠٠– ٨١٧هـ/ ١٣٩٨– ١٤١٤م)، هذا العهد الذي كان بمنزلة الريح السموم التي أتت على المعالم الحضارية والثقافية لبني مرين، وخاصةً في إقليم فاس، وهكذا عصفت الفتن الطاحنة التي سببت الخراب والدمار لمملكة فاس.

وقد أشار الحسن الوزّان (ليون الإفريقي) في عددٍ من مقاطع كتابه

(١) شرع أبو عنان في بناء المدرسة العنانية **داخل المدينة** يوم الاثنين ٢٨رمضان٧٥١هـ /(٢٩ تشرين الثاني) ١٣٥٠ ولم تتم إلا في أواخر شعبان ٧٥٦هـ / إيلول ١٣٥٥ على ما جاء في رخامة تحبيسها بينما شيدت الزاوية المتوكلية عام ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣– ٥٤ على ما يوجد في شعر ابن جُزّي. المقَّري: نفح الطيب ٥٣٢/٥ أزهار الرياض، ١٩٦/٣ – ١٩٧. الاستقصا للناصري: ٢٠٦/٣ . د. التازي: جامع القرويين ٢ص ٣٦٠ التعليق ٢٧.

(وصف إفريقية) إلى آثار هذه الحِقبة. وإذا ما عرفنا أنه كان يعاصر هذه المرحلة تقريبًا، عرفنا مدى أهمية إفادته التي كانت تعزو ذلك لتدخل مملكة غرناطة في الشؤون الداخلية لمملكة المغرب، لقد قال وهو يتحدث عما كان أنشأه السلطان أبو الحسن من معالم حضارية:

وفي أيام الملك أبي سعيد حدث أن كان أحد أعمامه، ويسمى السعيد، كان أسيرًا عند ملك غرناطة، وقد توسل السعيد هذا إلى السلطان أبي سعيد بأن يستجيب لطلبٍ تقدم به ملك غرناطة: (عدم الانصياع إلى أهل جبل طارق في أن ينضموا للإيالة المغربية)، ولما رفض أبو سعيد هذا الطلب عمل ملك غرناطة على تحريك العم السعيد على رأس قوات كبيرة بنفقات حربية باهظة ليحارب ملك فاس ويقضي عليه، وهكذا حاصر السعيد العاصمة فاس بمساعدة بعض الأعراب، ودام الحصار **سبعة أعوام** تم في أثنائها تخريب المنشآت...

وفي معرض حديث الحسن الوزان أيضًا عن بعض المؤسسات الحضارية الموجودة بمدينة فاس وخاصة التي توجد خارج أبواب المدينة، قال:

وكانت هذه المؤسسات غنية جدًّا، إلا أنه في أيام حرب السعيد عندما كان السلطان أبو سعيد الثالث في أشد الحاجة إلى المال أشاروا عليه ببيع إيراداتها وأملاكها، ولما رفض السكان ذلك تقدم أحد وكلاء الملك وأفتاه بأن هذه المؤسسات إنما أسست بفضل الصدقات التي قدمها أسلاف الملك الحالي الذي يوشك أن يفقد مملكته، فيستحسن – والحالة هذه- بيع تلك الأملاك لصد العدو المشترك (السعيد)، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها سهل شراؤها من جديد، وهكذا بيعت تلك الأملاك وتوفي الملك قبل أن يحصل شراء أي

عقار من تلك العقارات التي بيعت، وبقيت تلك المؤسسات فقيرةً محرومة تقريبًا من وسائل العمل[١]...

هذا وبالنظر لمعلومةٍ وقفنا عليها في كتاب أزهار الرياض تأليف **المقري التلمساني** السالف الذكر الذي نعلم أنه تردد على مدينة فاس عدة مرات قبل أن يستقر فيها نحوًا من خمسة عشر عامًا إلى أن غادرها إلى المشرق أواخر رمضان **١٠٢٧**هـ/ **١٦١٨م**، هذا المصدر الجليل أورد نظمًا مما قاله أبو عبد الله ابن جُزَيّ على ما أسلفنا في **الزاوية المتوكلية** موضوع الحديث، مصدّرًا هذا النظم بكلمةٍ هامة جدًّا بالنسبة إلينا حيث قال: «وهو أي النظم مكتوب عليها إلى **قرب هذا التاريخ**[٢]. يا ليت المقري أفصح لنا عن «هذا التاريخ» بالضبط !

وإن هذا «التاريخ» الذي يشير إليه المقّري كان هو التاريخ الذي كان يصادف أيام الصراع المرير بين أبناء السلطان أحمد المنصور الذهبي، ذلك الصراع الذي عرفت فيه فاس على الخصوص المزيد من القلاقل، والمزيد من

(١) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقية ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر – طبعة ثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ١٩٨٣ ص ٢٠٩– ٢١٠– ٢٢٨.

د. عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، المجلد ٧ ص١٥. رقم الإيداع القانوني ٢٥/ ١٩٨٦ مطابع فضالة– المحمدية.

(٢) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الثالث طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧٨– ١٩٩٨.

الإهمال لمنشآتها الحضارية التي نذكر في صدرها **الزاوية المتوكلية**، فهل كان المقّري يتحدث عن البقية الباقية من رسوم كانت ماتزال على بعض واجهات الزاوية؟!

مهما يكن فإنه بعد الحروب التي عرفتها العاصمة أيام أبي سعيد، وبعد القلاقل التي عاشتها العاصمة أيضًا في أعقاب وفاة المنصور، يبقى أمامنا أن نرجع إلى سبب آخر ثالث يمكن أن يكون وراء اختفاء هذه المعلمة الكبرى من خريطة فاس، ذلك زلزال ليشبونة ١/ تشرين الثاني/ ١٧٥٥م٢٦ /محرم/ ١١٦٩هـ الذي يجوز بل يحق للمغاربة أن يسموه أيضًا **زلزال المغرب** لاسيما بعد أن ظهرت اليوم الشهادات والمذكرات التي كتبها بعض الذين عاشوا ظروف هذا الزلزال وخاصة بمدينة فاس، وفي صدر هذه المذّكرات ما كتبه الأسير السويدي ماركوس بيرك MARCUS BERG عام ١٧٥٥ علاوةً على الممثلين التجاريين والقناصل الأجانب الذين كانوا يقيمون ببعض المدن المغربية كمكناس وسلا والرباط، وعلاوةً بالطبع على ما أشارت إليه المصادر المغربية إشاراتٍ خفيفة بل وقاصرة[١].

(١) تحدث عن هذا الزلزال محمد بن الطيب القادري في النصف الثاني من كتابه (نشر المثاني ص ٢٦٦ عند الكلام عن العام التاسع من العشرة السابعة – ابن زيدان: الإتحاف ج٤ ص ٤٦٤.

Magali Morsy: le tremblement de terre de ١٧٥٥ d'après des Témoignages d'Epoque, Hesp ١٩٧٥ p.٨٩.

Description de l'esclavage Barbaresque dans L'Empire de Fes et au Maroc, Par Marcus Bery ١٧٥٧ p.٣٠ =

=د. التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج٩ ص ٢٥٤– ٢٥٥ رقم الإيداع القانوني ٢٥– ١٩٨٦ مطبعة فضالة.

أريد القول إن الفترات العصيبة التي مرت بها فاس وخاصة الزلزال الذي ضرب المدينة، إن ذلك أتى على البقية الباقية من الزاوية المتوكلية. وقد حاولت مع هذا أن أجد للزاوية ذكرًا أو أثرًا في مختلف المظان غير ما قاله الرحالة ابن بطوطة نثرًا وزميله ابن جُزَيّ نظمًا، فلم أظفر بشيء.

لقد كان المصدر الوحيد الذي تحدث عن الزاوية بإسهابٍ في فترة بني مرين هو – لحسن الحظ– ابن الحاج النميري المتوفى بعد عام ٧٧٤هـ/١٣٧٣م في كتابه (فيض العباب) الذي سنورد نصه كاملاً ومصححًا ومعرّفًا بأسمائه الجغرافية وأعلامه الإنسانية، وذلك عن المخطوطة الفريدة التي توجد لهذا الكتاب في الخزانة الحسنية بالرباط[١]. فماذا كان عن **الزاوية المتوكلية** في فيض العباب؟

يذكر ابن الحاج أن أعمال البناء في الزاوية المتوكلية **انتهت** على إثر عودة السلطان من حركته الجميلة الآثار، وكان ابن الحاج يقصد دون شك حركة السلطان أبي عنان الداخلية أي التي قام بها للرباط وسلا في النصف الثاني من عام ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م[٢]. وهنا نعت ابن الحاج الزاوية بأنها:

- شيدت على شاطئ الوادي...
- وأنه قام بقبليها جامع جامع...
- وتقابلها بالجوف قبة صعدت في الجو

(١) تحت رقم ٣٢٦٧ من ورقة ٦٧ إلى ٨٧.

(٢) الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج٣ ص٢٠٠– ٢٠١ تحقيق جعفر الناصري وأخيه محمد – دار الكتاب– الدار البيضاء ١٩٥٥.

– تدور بها أربعة براطيل بديعة الاختراع

– وقد امتد من الجامع إلى القبة صهريج بديع الطول والعرض...

– وبشاطئ هذا الصهريج أسدان صنعا من الصفر يخرج الماء من أفواههما..

– وفي كل ركن من أركانها باب يشرع إلى دارٍ بديعة البناء...

– الباب الذي بالجوف يشرع إلى دار الوضوء...

– الديار الثلاث إحداها للإمام والثانية للمؤذن والثالثة للناظر...

– تتصل بالزاوية دار معدة للنازلين الواردين...

– تقابلها دارٌ أخرى معدة للطبخ...

– للزاوية والدارين المتصلين بها باب عظيم من جهة الشرق ناظر إلى الحضرة العلية...

– بمقربة من هذا الباب توجد الصومعة التي تزاحم الكواكب...

– يتصل بالزاوية من جهة الغرب والجوف روضٌ أريض...

– وبغربي الزاوية صهريج عميق، للماء في جنباته لعبٌ وتصفيق

– قامت بإزاء الزاوية سانية بديعة... تزود الفقراء بمائها...

– عُملت على النهر ناعورة لأن السانية قد لا تبالغ في العطية...

كانت هذه الناعورة ساميةً حازت أعظم البهاء، وفيةً ضمنت للروض نجاز الوعود، دولابها معظم عند بني مرين... إذا ذكر له (رأس الماء) أحب

دورانها في الرأس... أنشدت مخاطبةً نواعير المصارة[١]:

وما شرب العشاق إلا بقنتي!

وبعد هذه الإشارات عن الزاوية المتوكلية يذكر ابن الحاج أن السلطان أمر بكتب ظهير (مرسوم) يُعين فيه أبو عنان جرايات القائمين بالوظائف... ويرتب جملةً من الفقراء الصوفية ليقيموا هناك للذكر... موضحين للضيوف[٢] الواردين سبل الائتلاف... وكذلك تعينت الجرايات للخدم المتزوجات ليقوموا بتنظيف تلك الديار وخدمة الزوار وعمل الأطعمة العميمة الإيثار...

ويفيد ابن الحاج أنه هو الذي كتب بخطه تلك الظهائر والمراسيم، وبعد أن يقدم لنا ابن الحاج نموذجًا من الشيوخ الواردين والصلحاء القاصدين للزاوية من الذين قام هو بزيارتهم أواخر عام **ثمانية وخمسين وسبعمئة** من غير أن يستطيع التعرف عليه ولا على شيخه الذي سلك على يديه، يذكر أن هذا الشيخ تشوف لرؤية أمير المؤمنين الذي استدعاه وآنسه[٣].

---

(١) يعني بالمصارة منشأة أخرى لبني مرين تبعد قليلاً عن الزاوية المتوكلية كانت مخصصة لترويض الخيول وتقع شمال المدينة البيضاء حيث تقع اليوم مقبرة سيدي عمارة، وكانت تحتوي على ثلاث نواعير كما يقول ابن الحاج في فيض العباب عند حديثه عن هذه المنشأة...

(٢) هناك طرة في بداية النص المخطوط تذكر أن الزاوية تحمل أيضًا اسم (دار الضيفان).

(٣) لم يكن هذا النموذج كالشيخ ابن عاشر الذي لم يأذن للسلطان أبي عنان في الاجتماع به بسلا، ولله در القائل:

فقل لملوك الأرض تجهد جهدها فذا الملكُ ملكٌ لا يباع ولا يهدى!

الاستقصا، (٣/ ٢٠٠).

ومن المهم أن نعرف – عن طريق ابن الحاج– أن المقدَّم الذي أسندت إليه مشيخة الزاوية المتوكلية وإمامة جامعها كان هو السفير المغربي الذي نَقل إلى الديار المشرقية المصحف العظيم الذي أهداه السلطان أبو الحسن والد أبي عنان إلى **بيت المقدس** بعد أن أتمه بمدينة فاس عام خمسة وأربعين وسبعمئة...

هذا المصحف الذي كان من أروع المصاحف التي يحتضنها اليوم المتحف الإسلامي للمسجد الأقصى، وقد وقفتُ عليه يوم الأربعاء ثاني أيلول١٩٥٩م / ٢٨ صفر/ ١٣٧٩هـ، وكانت جميع أجزائه الثلاثين مكتوبةً على رق الغزال **وبخط العاهل المغربي** الذي – رغم مشاغله ومتاعبه– استطاع أن يكون حاضر البال ليكتب بيده زهاء ثمانين ألف كلمة مما اشتمل عليه القرآن الكريم، الأمر الذي يفسر مدى تعلق المغاربة بالقدس الشريف[١]...

ويذكر ابن الحاج أن الشيخ أبا عبد الله بن أبي مدين لما عين في منصب مقدم الزاوية رأى أن يُشَهّر أمرها في الآفاق، فاستدعى أهلَ فاس إلى الحضور بجامع القرويين الذي غص بالمستجيبين للدعوة فجر يومٍ من أيام الله حيث برز الشيخ العلامة المفتي أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي الذي خلف صدى كبيرًا في كتب التاريخ المغربي، والذي كان السلطان أبو عنان قدمه للإمامة بجامع القرويين سنة خمسين وسبعمئة، قام بإلقاء خطابٍ أفصح فيه بالثناء على أمير

(١) د. عبد الهادي التازي: أوقاف المغاربة في القدس ص ٢٢– ٢٣، رقم الإيداع القانوني ٨١– ١٩٨١/ ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، مطبعة فضالة المحمدية– التاريخ الدبلوماسي، ج٧ ص٢١٨، رقم الإيداع القانوني ٢٥، ١٩٨٦– مطبعة فضالة. د. التازي: القدس والخليل في الرحلات المغربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المؤمنين بحضور سائر شيوخ الزوايا الأخرى[١].

ولما طلع حاجب الشمس خرج الحاضرون في موكبٍ عظيمٍ يضم صدور الشرفاء وأعلام الفقهاء رافعين أصواتهم بالأذكار والدعاء...

ولم يفُت ابنَ الحاج أن يسجل «حضور ربات الحجال، المحميات ببيض النصال» على حد تعبيره.

وقد خرج الموكب إلى ضاحية المدينة عن طريق **باب المحروق** الذي، كما نعرف، أخذ اسمه هذا ابتداء من عام ستمئة عندما قام الخليفة الموحدي الناصر بالقضاء على أحد الثوار الذي ادعى أنه المهدي الذي ينصر الله به الإسلام، هناك وعلى أعلى الباب علق رأس الثائر بعد أن أحرق جسده، وكان الباب يحمل اسم باب الشريعة من ذي قبل، وليس صحيحًا أن اسم المحروق أتى بسبب إحراق لسان الدين ابن الخطيب[٢].

وقد أفضى الجمهور إلى الزاوية التي اشتهر ذكرها في الأقطار والأمصار حيث تميز هذا الحفل التدشيني بقصيدةٍ مَدَح الحسناوي فيها السلطان أبا عنان

(١) يعتبر الشيخ يوسف بن عمر من أكبر رجالات جامع القرويين الذين تركوا لهم صدى في التاريخ الفكري للمغرب، وبفاس على الخصوص، ومن الطريف أن نعرف أن السلطان بعث له في أول خطبةٍ خطبها كسوةً سنية... وقال له الرسول: «إن السلطان قصد إلى أن يمتاز أهل الخطط من غيرهم وليعلم الناس بتقديمه لك» توفي يوم ١٣ شعبان ٧٦١– زهرة الآس للجزنائي– طبعة الجزائر ١٩٢٣ص ٥٣ وص ١١٧ ترجمة فرنسية.– الكتاني: سلوة الأنفاس ج ٣، ص ١٥٥– التازي: تاريخ القرويين ج٢، ص ٤٣٨– ٤٩٤.

(٢) الكتاني: سلوة الأنفاس ج٣، ص ٢٠٧.

وذكر محاسن الزاوية... ونعرف من شيوخ الحسناوي أبا العباس أحمد بن موسى البطرني... كما نذكر من تلامذته ابن الأحمر، وقد توفي سنة خمس وتسعين وسبعمئة.

لقد كان ابن الحاج المصدر الأساس الذي تحدث عن هذا الشاعر، ويا ليته كان يجد من الوقت ما يسمح له بتقديم نماذج من إنتاج هذا الشاعر الذي خلت من آثار شعره **سائر المصادر الأدبية** التي اهتمت بشعراء عهد بني مرين على ما علمنا[١].

وقد انتهى هذا الحفل الكبير بتقديم طيافير الطعام الملوكية التي أحضرت وعليها المناديل الساطعة البياض والسباني المرقومة كأنها أزهار الرياض على حد تعبير ابن الحاج، وانفض هذا الجمع عن مشهد تهادت البلاد أخباره... واستتبت أمور الزاوية أحسن استتباب... جزى الله مولانا على ذلكم جزاء من أتبع الحسنى بأختها...

ذلكم ملخص المعلومات التي قدمها ابن بطوطة وابن جُزيّ وابن الحاج والمقَّري عن المؤسسة الحضارية الكبرى، وإن من تتمة الحديث عن هذه الزاوية أن أؤكد أنها هي المقصودة عند المؤرخين لما ذكروا أن المنصور السعدي استقبل

(١) التنبكتي: نيل الابتهاج ص ٤٧ نقلاً عن الشيخ إسماعيل بن الأحمر في فهرسته – ابن القاضي: درة الحجال ١/ ١٨٣– سلوة الأنفاس ٣/ ٢٥٤– أعلام المغرب العربية ١/ ١٣٥.

ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد د. محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي لبنان ١٩٩٠، ص: ٢٠٦– ٢١٨.

بظاهرها السفارة البرتغالية الإسبانية التي وردت على بلاط فاس تلتمس جثة العاهل البرتغالي دون سباستيان صريع وقعة وادي المخازن، وهي ذاتها المقصودة عندما تحدثوا عن تصفية الموريسكي سعيد الدُّغالي، وإنما تجنبوا نعتها بالمتوكلية تجنبًا للتذكير باسم «المتوكل» الذي كان ينافس عبد الملك وأخاه المنصور على الحكم، ولو أنه ليس هو المتوكل الذي تنسب إليه الزاوية والذي هو، كما قلنا منذ البداية، السلطان أبو عنان!

وهنا بظاهر الزاوية استقبل المجاهدون برئاسة النقسيس الذين أتوا بعددٍ من الأسرى الذين أخذوهم من سبتة. وقد تقت وأنا أهتم بموقع هذه الزاوية إلى أنْ أحقق هدفين اثنين:

أولاً: إعداد تصميم للزاوية المذكورة من خلال الوصف الذي قدمه إلينا ابن الحاج، وفي هذا الصدد قمت بالاتصال بالمسؤولين في وزارة السكنى والتعمير، وقدمت لهم النص الأدبي لابن الحاج محاولاً أن يصلوا إلى وضع تصميم للمكان، ولم يكن في الاستطاعة إلا أن أكتفي بالتصميم التقريبي الذي نشرتُه في المجلد الرابع من تحقيقي للرحلة.

ثانيًا: وكنت أتوق مع هذا إلى تتبع منعرجات وادي الجوهر خطوةً خطوةً بحثًا عن طلل أو حتى حجرة! فلقد كنت مقتنعًا بأن ذلك الصرح الحضاري الكبير لا يمكن – بعدما عرفنا عنه– أن لا يخلف أثرًا !

وقد شجعني على الأمل ما وقفت عليه أثناء تحرياتي الأولى من خلال بعض الخرائط التي وضعتها المصالح الفرنسية لفاس أثناء العشرينيات، حيث وقفتُ في يسار الخريطة على «شبه تصميم» كتب بإزائه «دار الضيافة»، وكان غير بعيد عن ضفاف وادي فاس.

ومن هنا كتبت للسيد وزير الشؤون الثقافية بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٩٦ أطلب المساعدة، مقدمًا النصوص التي أتوفر عليها بما فيها الخريطة، آملاً في الحصول على ما ينفعني، ثم حاولت الاجتماع بالمسؤول المباشر عن التراث بيد أن مشاغله لم تسمح...! وهنا قررتُ الرحلة لفاس للوقوف بنفسي في عين المكان... وظللت أتردد على البقعة كلما سنحت الفرصة لزيارة فاس ولو ليومٍ واحد، وقد كنت أحيانًا أتجاوز المساحة المرشحة للبحث، آملاً في العثور على عنصر من العناصر التي من شأنها أن تشجعني على مواصلة البحث. لقد كنت أعرف المكان منذ صباي مع والدي أو رفاقي عندما كنا نتردد للنزهة، أو أيام طلبي عندما كنا نحضر حفلاتِ سلطان الطلبة...

وقد أخذت أشعر أخيرًا بأنني أقترب من الوصول إلى بعض الحقيقة عندما وقفت على أطرافٍ **لكتلة صخرية** كانت غريبة عن هذه المروج الفسيحة التي تقع على مقربةٍ من الوادي...

وقررت الالتجاء إلى والي المدينة الذي توجهت إليه بخطاب يحمل تاريخ ٥/ ٤/ ١٩٩٨ أطلعه على هذا العزم، وأرجو إليه أن يمدني بخبراء ومصورين من الولاية للوقوف على عين المكان لأخذ الصور اللازمة تمهيدًا لوضع تشخيص للزاوية من جديد...

وهكذا تحققت الرغبة يوم الأربعاء تاسع المحرم ١٤١٩هـ الموافق ٦/ ٥/ ١٩٩٨م أثناء اجتماعنا في دورة الأكاديمية حيث كانت لي جلسةُ عمل تمهيدية مفيدة مع (وكالة التخفيض من الكثافة وإنقاذ مدينة فاس)، وحضر بعض هذه الجلسة مندوب عن السيد الوالي المتغيب آنذاك بالرباط، كما حضرها مدير الوكالة ومساعدوه الأقربون.

وقد قصدنا عين المكان بعد تمعن في ما ورد في النصوص التاريخية التي قدمتُها، وهكذا زرنا ضفاف وادي فاس التي يسميها التأليف المعاصر بالغدير، وتحققنا من **موقعين اثنين** بقيا من بناء الزاوية وهما من حيث المتانة وقوة البناء على نحو ما قرأناه.

وقد قامت أطرُ الوكالة المذكورة مشكورةً بوضع رفوعات وصور فوتوغرافية نتيجةً لهذه التحريات الميدانية سواء للموقع (أ) أو الموقع (ب)، وقد تجلى أن الموقع (ب) يحتوي على أثر للصهريج، الذي وردت الإشارة إليه في النص التاريخي الموجود بين أيدينا ونحن نقوم بهذا المسح.

وإلى جانب هذه المعلومات قامت **الوكالة بتصوير** الخطوات التي سلكناها من أجل تحقيق هذا الأمل الذي كان يراودني منذ أخذت في تحقيق رحلة ابن بطوطة أثناء السبعينيات والثمانينيات...

وبعد هذه الجولة عُدنا للاجتماع مرة أخرى **بالوكالة** من أجل استخلاص نتائج تلك التحريات بصفةٍ نهائيةٍ، الأمر الذي قامت الوكالة بتسجيله ضمن محضر موثق بالرسوم والصور.

وبالنظر إلى أهمية هذا الاكتشاف رفعتُ بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٩٨ إلى جلالة الملك الحسن الثاني مذكرةً خطية حول موقع الزاوية المذكورة كأعظم معلمةٍ حضاريةٍ عرفها تاريخ المغرب في العصر الوسيط، راجيًا من جلالته — وهو حامي التراث — أن يرعى هذا المكان تمهيدًا لبعث الحياة فيه من جديد.

وقد أُشعرت بأن تعليماته صدرت إلى وزير الشؤون الثقافية الذي تفضل **ودعاني فعلاً** لجلسة عمل صباح الجمعة ١٩/ ٦/ ١٩٩٨ حضرها السادة المشرفون على الآثار حيث قدمتُ تقريرًا مكتوبًا عن الزاوية مصحوبًا بملف

مصور عن التحريات الميدانية التي قامت بها الوكالة السالفة الذكر...

وقد اهتم السيد الوزير بالموضوع وأعطى تعليماته بالقيام بالرحلة إلى عين المكان يوم الجمعة ٢٦حزيران ١٩٩٨، وبمناسبة الندوة الختامية للسنة الدولية لابن بطوطة بقاعة المركب الثقافي، سيدي بليوط بمدينة الدار البيضاء يوم ٩- ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٨ أعلنتُ عن هذا الاكتشاف الأمر الذي رددته أجهزة الإعلام المغربية[١].

وقد قدمت أمام أعضاء أكاديمية المملكة المغربية يوم الخميس ٢٨ شعبان ١٤١٩/ ١٧ كانون الأول ١٩٩٨ حديثًا عن الموضوع بعنوان: (اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس...) وتتابع إلى الآن التحضيرات للإعلان رسميًا عن هذه المعلمة الأثرية العظمى...

(١) العلم ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٨- الاتحاد الاشتراكي التاريخ نفسه – الأنباء- الأحداث المغربية.

نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني

(تحقيق د. إحسان عباس – د. إبراهيم السعافين – أ. بكر عباس)

د. محمد خير شيخ موسى

تمهيد:

يُعد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من أهم الكتب في تراثنا الأدبي والحضاري، لما اشتملت عليه أجزاؤه الكثيرة من ألوان الثقافات، وضروب المعارف والفنون، فكان بذلك: «ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن... وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنّى له بها»[1]، كما عبّر ابن خلدون في مقدمته.

طبعات الأغاني:

وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة، لعل أقدمها طبعة المستشرق يوهان كوزجارتن (-١٨٦٢م) للجزء الأول منه بألمانيا سنة (١٨١٠) مع ترجمة لاتينية له، في (٣٣٦) صفحة، ويقع الأصل العربي في (٢٨٨) صفحة، ويقابل هذا الجزء: الجزء الأول من طبعة بولاق إلى الصفحة (١٥٢)، والأول من طبعة دار الكتب إلى الصفحة (٣٧٨)، وينتهي عند أخبار ابن محرز، ومنه عدة نسخ في مكتبة الكونغرس الأمريكي وغيرها[2].

أما الطبعة الثانية فهي طبعة بولاق بالقاهرة سنة (١٨٦٨) وتقع في عشرين جزءًا، وقد سقطت منها بعض التراجم أو الأخبار أو الأشعار، لعدم الاعتماد فيها على مخطوطات كاملة، ولافتقارها إلى التحقيق العلمي السليم.

وحاول المستشرق الأمريكي برونو سدّ هذا النقص الظاهر في طبعة بولاق، اعتمادًا على مقارنتها بما اطلع عليه من مخطوطات الأغاني، فاجتمع لديه اثنتان وثلاثون من تراجمه التي لم ترد في تلك الطبعة، وأصدرها في جزء مفرد يعرف بالجزء الحادي والعشرين سنة (١٨٨٨).

وأصدر المستشرق الإيطالي جويدي في ليدن بهولندا سنة (١٨٩٥- ١٩٠٠) فهارس شاملة لهذه الطبعة بالفرنسية، وترجمها محمد مسعود إلى العربية، وضمّها إلى طبعة الساسي التي صدرت بالقاهرة (١٩٠٥) معتمدة على طبعة بولاق، ومكملة بالجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونو، ومذيلة بفهارس جويدي بالعربية، ولم تكن مطابقة لهذه الطبعة، إذ كانت قد صنعت على أساس طبعة بولاق.

ونشر الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي المصحح بدار الكتب المصرية (١٩١٦) تصحيحات الشيخ أحمد الشنقيطي وتعليقاته على نسخته من طبعة بولاق في كتاب عنوانه: تصحيح كتاب الأغاني.

وكلّفت دار الكتب المصرية – تلبية لرغبة أحد المحسنين– عددًا من المحققين والمصححين لديها إعدادَ طبعة موثقة ومحققة من هذا الكتاب، فصدر الجزء الأول سنة (١٩٢٧) وتمّ منها ستة عشر جزءًا سنة (١٩٦١)، ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء بالأوفست، وألحق بآخرها أخبار الحارثة بن بدر التي سقطت منها، وهي تابعة في الأصل للجزء الثامن، ثم كلفت الهيئة المصرية للكتاب عددًا من المحققين متابعةَ إصدار بقية الأجزاء منذ عام (١٩٧٠) وتمّ ذلك سنة (١٩٧٤) بإصدار الجزء الرابع والعشرين من هذه الطبعة التي تعرف بطبعة دار الكتب المصرية، وأعيد طبعها وتصويرها أكثر من

مرة، وطبعت بعد ذلك فهارس شاملة لها، وأصبحت أصلاً معتمدًا لمعظم ما صدر من طبعات الكتاب، على الرغم مما لا يزال ظاهرًا فيها – وانتقل إلى غيرها – من مواطن الخلل والاضطراب ومظان السقط، إلا أنها مع ذلك تظل أفضل هذه الطبعات حتى الآن.

ومنذ عام (١٩٥٥) بدأت دار الثقافة في بيروت بإصدار الأغاني اعتمادًا على الطبعات السابقة وبعض مخطوطات الكتاب، وكلفت الأستاذ عبد الستار فراج بتحقيق الأجزاء التالية للسادس عشر منه، إذ لم تكن قد صدرت عن دار الكتب بعد، فتمت هذه الطبعة بإصدار الجزء الثالث والعشرين سنة (١٩٦٠) وألحقت بها فهارسها في جزأين سنة (١٩٦٤)، وأعيد طبعها كاملة عدة مرات متوالية، كان آخرها الطبعة الثامنة سنة (١٩٩٥).

وكلفت دار الشعب بالقاهرة الأستاذ إبراهيم الأبياري بالإشراف على طبعة جديدة للأغاني وتحقيقها ما بين (١٩٦٩– ١٩٧٩) فتمت في (٣١) جزءًا أو مجلدًا مع الفهارس، وأضيفت إليها ترجمة مطولة لأبي نواس منقولة من مختار الأغاني لابن منظور وهي ليست من تراجم الأغاني الأصلية كما سيمر بنا بعد حين.

ثم توالت طبعات أخرى شعبية أو تجارية أو منقولة أو مصورة للأغاني نذكر منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٩٨٠) في (٢٧) مجلدًا ألحقت بالخامس والعشرين منها أخبار أبي نواس منقولة عن مختار الأغاني لابن منظور أيضًا، وهي ليست من تراجم الكتاب الأصلية كما ذكرنا قبل قليل، وخصصت الفهارس بالجزأين الأخيرين، وطبعة دار التوجيه اللبناني سنة (١٩٨٠) المنقولة عن طبعة بولاق العتيقة أو الساسي، وطبعة دار جمال في

بيروت بأجزائها الأربعة والعشرين المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

وإذا كنا لا نعرف لهذه الجهود الضائعة من سبب غير السبب التجاري، إذ لم تضف إلى طبعة دار الكتب المصرية شيئًا ذا قيمة كبيرة أو أهمية، على الرغم مما في مقدمات كثير منها من مزاعم أو ادعاء يتصل بالاعتماد على مخطوطات جديدة، فإن الحاجة مازالت ملحة وضرورية إلى طبعة جديدة للأغاني، محققة تحقيقًا علميًا وافيًا وسليمًا، وتعتمد على مخطوطاته الكثيرة جدًا، والموزعة في مكتبات العالم المختلفة، وقد ظهر منها في السنوات الأخيرة عدد كبير، وليس من العسير الحصول عليها أو تصويرها كلها أو جلها في عصرنا، والاستئناس بمختصراته وتجريداته القديمة التي بدأت بالظهور منذ عصر مؤلفه تقريبًا، وطبع عدد قليل منها، ومايزال الكثير الباقي منها مخطوطًا[٣]، والنظر فيما كتب حول الأغاني وطبعاته ومؤلفه من أبحاث ودراسات، مما يمكن أن يعيد الكتاب إلى أصله الحقيقي، على الوجه الذي تركه لنا مؤلفه أبو الفرج الأصبهاني.

الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني:

وقد استبشر القرّاء والدارسون خيرًا إذ علموا بصدور هذه الطبعة عن دار صادر العريقة ببيروت، أواخر سنة (٢٠٠٢) بتحقيق د. إحسان عباس وأخيه بكر عباس، ود. إبراهيم السعافين، ولهم جميعًا باع طويل في العلم والأدب والتحقيق والتوثيق، بيد أن هذه الآمال سرعان ما تأخذ بالتلاشي إذ نقرأ في مقدمة التحقيق قول الدكتور إحسان عباس متسائلاً ثم مجيبًا:

«هل نحن في حاجة إلى طبعة جديدة من الأغاني؟ كان هذا السؤال يتردد دائمًا بيني وبين (محققي) هذه الطبعة، ولكن إقدامنا على هذا العمل خضع

لعاملين: يتصلان بنا... لا بالأغاني!! أولهما: أننا أردنا أن نجعل من تعاوننا على إخراج كتاب صعب برهانًا على تعاون أصدقاء، وشهادة على طبيعة هذه الأخوة، وعمقها، والثاني: أن نقدم تحية لدار عريقة في خدمة التراث العربي... بأن نقدم الأغاني لها استجابة لأمنية كان أنطون صادر يرجو أن تتحقق، وظل خلفاؤه يرون فيها وصية يبرون بتحقيقها روح والدهم، صديقي الأمين»[٤].

وأكبر الظن – كما يبدو من هذا الحديث – أنه لم يكن للدكتور عباس من هذه الطبعة غير الاسم والرسم، وأن السؤال الدائم الذي كان يتردد بينه وبين (محققي) هذه الطبعة إنما كان يدور حول مدى الحاجة إلى طبعة جديدة للأغاني، لا تضيف إلى طبعاته الكثيرة جديدًا أو مفيدًا، وهو سؤال جدير أن يُطرح حقًّا، وأنّ أمنية صاحب دار صادر أن تصدر عن داره طبعة تامة ومحققة للأغاني بعد أن عدمها في طبعاتها السابقة، وأن أبناءه ظلوا أوفياء لهذه الأمنية من بعده، فجاءت هذه الطبعة تحية لهذه الدار، وبرًا بروح مؤسسها، وإن لم نجد فيها ما يسوّغ إصدارها، إذ ماتزال مواطن الخلل والاضطراب ومظان السقط أو النقص ظاهرة فيها، شأنها في ذلك شأن الطبعات السابقة وعلى رأسها طبعة دار الكتب المصرية وطبعة دار الثقافة اللبنانية اللتان قال د. عباس في تقريظهما: «وتوالت طبعاته بعد استقراره محققًا بدار الكتب، ثم ظهرت طبعة دار الثقافة، إذ قام عبد الستار فراج بتحقيق الأجزاء من ١٦– ٢٥، فمنح هذه الطبعة مكانة عالية إلى جانب طبعة دار الكتب»[٥].

فللأغاني مخطوطات كثيرة، تامة ومنقوصة، يكمل بعضها بعضًا، ذكر منها سزكين (٨٧) مخطوطة، سبع وعشرون منها في مكتبة ميونيخ، يعود تاريخ نسخ بعضها إلى سنة (٦١٣هـ)[٦]، وفي دار الكتب المصرية ومكتبة الإسكندرية وخزائن

الكتب الغنية بالمغرب وغيرها نسخ كثيرة، فضلاً عما في هذه المكتبات من مصورات هذا الكتاب، وما هو مخطوط أو مطبوع من مختصراته وتجريداته، ولم يكن حظ هذه الطبعة من ذلك كله سوى مخطوطة يتيمة وناقصة هي مخطوطة برلين أو مصورة منها، ومصورة من نسخة التيمورية الناقصة أيضًا وقد ذكر المحققون «أننا لم نستفد منها كثيرًا، لأن الخط فيها باهت لا يكاد يقرأ، ولعل ذلك من سوء التصوير»(٧). وهي – على كل حال– مما اعتمد عليه محققو طبعة دار الكتب التي اتخذها محققو طبعة صادر أصلاً وفرعًا، فلم تنج كسابقتها من مواطن السقط أو النقص أو التقصير، وزادت عليها في بعض المواطن أيضًا.

وقد جاءت هذه الطبعة في خمسة وعشرين جزءًا، مرتبة بحسب ترتيب طبعة دار الكتب وتسلسلها، وإن كانت قد سقطت منها أخبار بعض الشعراء الواردة في طبعة الدار، وتبدأ بأخبار أبي قطيفة، وتنتهي بأخبار المتلمس في الجزء الرابع والعشرين، وإن كان محققو طبعة الدار قد أشاروا إلى أن أخبار هذا الشاعر الأخير ليست تابعة لهذا الجزء في أصل تجزئة المؤلف، وتوزعت الفهارس ما بين أواخر الجزء الرابع والعشرين والجزء الخامس والعشرين كاملاً.

مقدمة التحقيق: أبو الفرج الأصفهاني وكتاب الأغاني:

ويبدأ الجزء الأول بمقدمة كتبها د. إحسان عباس، وتناول فيها أطرافًا من حياة أبي الفرج وكتابه الأغاني، ووردت فيها بعض الهنات أو الهفوات التي ينبغي الوقوف على حقيقتها، ويتصل أولها بمولد أبي الفرج إذ قال د. عباس: «وأكثر المصادر التي ترجمت له تذكر أنه ولد عام (٢٨٤هـ(، وسكت عن ذكر مولده صاحب الفهرست والخطيب البغدادي وياقوت، ولهذا السكوت معناه: أي إن الذين ذكروه هم المؤلفون المتأخرون، فمن أين جاؤوا بهذا التاريخ، وما هو

المصدر المعتمد لديهم في هذه المسألة؟ هذا ما أعياني التوصل إليه!!»[٨]. بيد أن الخطيب وياقوتًا لم يسكتا عن ذكر مولده، إذ نقرأ في تاريخ الخطيب البغدادي (– ٤٦٣هـ(قول شيخه وتلميذ أبي الفرج، الحافظ المحدث محمد بن أبي الفوارس (٣٣٨– ٤١٢هـ(أن شيخه الأصبهاني ولد سنة (٢٨٤هـ([٩]، ولم يعترض على ذلك أحد من المتقدمين أو المتأخرين الذين جاؤوا بهذا التاريخ، وكان تاريخ الخطيب: هو المصدر المعتمد لديهم في هذه المسألة التي أعياه التوصل إلى مصدرها، وقد رجع إلى تاريخ الخطيب، فوجده يسكت عن ذكر مولده!، ولعله لم ينعم النظر في هذا الكتاب.

وانتقل د. عباس من هذه المسألة إلى مسألة أخرى تتصل بنسبة أبي الفرج إلى أصفهان فقال: «وبعض المعاصرين يشك في أن تكون أصفهان مسقط رأسه، ربما لأن ابن النديم سمّاه: ابن الأصفهاني، وهذا أقرب إلى المعقول، يعني أن أباه كان يعرف بالأصفهاني، فلما اختار أن يعيش في بغداد عرفه الناس بالأصفهاني تخففًا من قولهم: ابن الأصفهاني... ولا نعرف متى غادر أبو الفرج أصفهان إلى بغداد، ولكننا نستطيع أن نقدّر أن جاذبية بغداد كانت أقوى من أن يقاومها شاب طموح يعرف أنها كعبة العلم»[١٠]. وفي هذا القول تناقض ظاهر من جهات عدة: فصدره يدل على اتفاق في الشك في أن تكون أصفهان مسقط رأسه، وآخره يدل على أنه انتقل من أصفهان إلى بغداد وهو شاب طموح، وأوسطه يدل على أن أباه كان يعرف بالأصفهاني، ولسنا ندري كيف كان الأب يعرف بالأصفهاني وهو في بلده، فلما اختار أن يعيش في بغداد (هو أو ابنه) عرفه الناس بالأصفهاني تخففًا من قولهم: ابن الأصفهاني!.. والمعقول أن يعرف باسمه وهو في بلده، فلما انتقل إلى بغداد

أخذ الناس ينسبونه إلى ذلك البلد، مع أن كلمة (بن) لم ترد في غير طبعة طهران للفهرست، ولذلك وضعها المحقق بين قوسين، ومن غير ألف[١١]، ولعل في ذلك ما يدل على أنها يمكن أن تكون في الأصل بين علمين: علي بن الحسين الأصفهاني، أو أن كاتبها في النسخة التي اعتمد عليها المحقق قد أراد بها نفي صلة أبي الفرج نفسه بأصفهان، وقد ورد ذكر أبي الفرج في الفهرست عدة مرات وليس فيها جميعًا ذكر لكلمة (ابن) قبل الأصفهاني[١٢].

ومهما يكن من أمر، فإن صلة أبي الفرج بأصفهان لا تتعدى هذه النسبة البعيدة، إذ لم نجد له أو لأحد من آبائه وأعمامه وأجداده الأقربين ذكرًا أو أثرًا في أصفهان، فجده محمد بن أحمد كان من سكان سامراء، وفيها نشأ وترعرع، وكان على صلة قوية برجالاتها وأعيانها من الوزراء والشعراء والكتاب كما تدل على ذلك أخبار أبي الفرج ومروياته عنه، ومنهم عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد الذي قال ذلك الجد عنه: «وكان يأنس بي أنسًا شديدًا لقديم الصحبة، وائتلاف المنشأ»[١٣]. كما روى عنه أبو الفرج قوله: «سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طرًا الذي يقول.. فأحببت أن أستثبت من إبراهيم بن العباس الصولي، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلست إليه، وكنت أجري منه مجرى الولد... فاتفقنا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه»[١٤]. كما روى عنه في مقاتل الطالبيين بعض الأخبار التي تدل على أن أكابر الطالبيين والعباسيين كانوا يجتمعون في داره للأنس والمسامرة[١٥].

كما كان أبوه الحسين بن محمد من سكان بغداد، وكان – على ما يبدو – حريصًا على لقاء الطارئين عليها من العلماء والشعراء، وتحصيل الإجازات

العلمية برواية كتبهم وأخبارهم، فذكر أبو الفرج أن: «سوّار بن أبي شراعة [البصرى] أحد الشعراء الرواة، قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمئة، فكتب عنه بعض أصحابنا قطعًا من الأخبار واللغة، وفاتني فلم ألقه، وكتب إليّ وإلى أبي رحمه الله بإجازة أخباره على يدي بعض أخواننا»[١٦].

أما عمه الحسن بن محمد الذي أكثر الرواية عنه في الأغاني، وكان له أكبر الأثر في حياته منذ أن كان صغيرًا يجلس إليه مجلس التلميذ، فقد ذكر ابن حزم أنه «كان من كبار الكتاب في أيام المتوكل»[١٧]، وكان على صلة وثيقة جدًا بالوزراء والشعراء والكتاب بسامراء وبغداد، وكان طريق أبي الفرج إلى معظم ما روى من أخبار الشعراء المحدثين والكتاب في الأغاني[١٨]، كما روى بعض هذه الأخبار عن أخوي جده: عبد العزيز وعبد الله، وعن بعض أبناء عمومته أيضًا[١٩].

وإذا كنا لم نجد لأبي الفرج أو لأحد من آبائه وأعمامه وأجداده الأقربين أثرًا في أصفهان، كما لم نجد له شيخًا واحدًا من شيوخه الكثيرين فيها، فإننا نعتقد أن صلتهم بهذا البلد تعود إلى زمن بعيد، إذ يبدو أن أحد أبناء مروان بن محمد (– ١٣٢هـ(آخر الخلفاء الأمويين، والجد السابع لأبي الفرج، قد فرّ ناجيًا بنفسه بعيدًا إلى أصفهان، بعد أن دالت دولة الأمويين، وأصابهم ما أصابهم من أذى ومقاتل على أيدي أبناء عمومتهم من العباسيين وأشياعهم، فتخفى بين أهلها المعروفين في ذلك الحين بالتعصب للسنيّة والأمويين[٢٠]، في ظل لقب أو نسب مغمور، إلى أن استقرت الأحوال، وهدأت الأمور، ثم هجرها أبناؤه أو أحفاده قاصدين سامراء وبغداد، فعملوا في دواوين الخلافة كتابًا وموظفين، وحملوا معهم هذا اللقب الأصفهاني الذي ارتضوا به بديلاً من

أمويتهم الصريحة، وظلوا على ذلك إلى أيام أبي الفرج الذي وجدناه يذكر أن أحد زملائه من معاصريه لم يكن يجرؤ على التصريح بولائه لبني أمية «وكان يخفي ذلك أشد الخفاء»[٢١]، كما لم يكن أبو الفرج ليجرؤ على ذكر نسبه الأموي الصريح في مقدمة الأغاني إذ يقول: «هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني»[٢٢].

وأكد د. عباس أن «كل المصادر التي ذكرت تاريخ وفاته أجمعت على أنه رحل عن هذه الدنيا سنة (٣٥٦هـ(ما عدا الفهرست لابن النديم، فقد ذكر أنها كانت سنة نيف وستين وثلاثمئة، وجاء في كتابه أدب الغرباء أنه كان مايزال حيًا سنة (٣٦٢هـ(.. وقد استوقف هذا التاريخ ياقوتًا الحموي الذي اطلع على أدب الغرباء، ونقل النص منه، وقدّر أن هذا التاريخ يحتاج إلى شيء من التأمل... ورفض محقق أدب الغرباء التاريخ الذي أجمعت عليه المصادر، وفي ذلك شيء من التسرع... ولا أتردد في إثبات سنة (٣٥٦هـ(تاريخًا لوفاته، إلى أن تظهر دلائل قوية تنفي هذا التاريخ[٢٣].

وليس يخلو هذا الكلام من شيء كثير من التسرع، فإن المصادر التي بين أيدينا لم تجمع كلها– ماعدا الفهرست – على تحديد وفاته بسنة (٣٥٦هـ(، وأن التاريخ الذي استوقف ياقوتًا وقدر أنه يحتاج إلى شيء من التأمل هو (٣٥٦هـ(وليس (٣٦٢هـ(كما سنبيّن.

فابن النديم معاصره وله عنه رواية، لم يحدد سوى تاريخ واحد لوفاته «سنة نيف وستين وثلاثمئة»[٢٤]، وقال أبو نعيم الأصبهاني (–٤٣٠هـ(«أدركته ببغداد،ورأيته، ولم يقدّر لي منه سماع، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمئة»[٢٥]، وروى الخطيب البغدادي (–٤٦٣هـ(عن شيخه محمد بن أبي الفوارس (٣٣٨–

٤١٢هـ(قوله: «وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمئة»[٢٦]، وعلق الخطيب على ذلك بقوله: «وهذا هو القول الصحيح في وفاته» مشيرًا بذلك إلى ما كان يدور بين المؤلفين من خلاف حول هذا التاريخ الذي شاع بين المتأخرين واشتهر شهرة تاريخ الخطيب وشيوعه، ونقل ياقوت الحموي قول ابن أبي الفوارس «وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمئة» فاستوقفه هذا التاريخ، وقدّر أنه يحتاج إلى شيء من التأمل، فعلق عليه بقوله: «وفاته هذه فيها نظر، وتفتقر إلى التامل»[٢٧]، وذكر أنه وجد في أدب الغرباء لأبي الفرج بعض ما يدل على أنه كان حيًا سنة (٣٦٢هـ(، وقد وصل إلينا هذا الكتاب، ووجدنا فيه ما يؤكد كلام ياقوت[٢٨]، وصحة قول ابن النديم إنه «توفي سنة نيف وستين وثلاثمئة» بينما تظل الأقوال الأخرى مفتقرة إلى ما يؤيدها، على الرغم من شهرتها، والشهرة لا تكسب القول الصحة.

ولم تنج مؤلفات أبي الفرج في مقدمة د. عباس من شيء غير قليل من الزيادة أو النقص، إذ قدم قائمة تشتمل على سبعة وعشرين كتابًا[٢٩]، ونسب إليه كتابين أو ديوانين لم يؤلفهما أو يجمعهما، وهما: ديوان البحتري وديوان أبي تمام، وهما من جملة دواوين المحدثين التي جمعها: أبو الفرج علي ابن حمزة الأصفهاني (– ٣٥٦هـ(معاصر أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ذكرهما صاحب الفهرست وابن خلكان وصاحب الكشف وغيرهم لعلي بن حمزة[٣٠]، ولم نجد أحدًا قبل الأب اليسوعي ينسبهما إلى صاحب الأغاني، وذلك في مقدمة مختصره للأغاني التي سرد فيها أسماء بعض كتب أبي الفرج ثم قال: «وللأصفهاني تصانيف أخرى لم يذكرها أصحاب التراجم، تيّسر لنا أن نجمعها بالاستقراء من كشف الظنون وغيره»[٣١]، ثم أتى على تعداد هذه

الكتب، ومعظمها مما ذكره أصحاب التراجم ضمن مؤلفات أبي الفرج، وبعضها لم يذكره أحد منهم قط حقًا لأنها ليست من تأليفه، وعلى رأسها: ديوان البحتري وديوان أبي تمام، وقد ذكرنا أن صاحب الكشف وغيره ينسبونهما إلى جامعهما الأصفهاني: أبي الفرج علي ابن جمرة، ويقولون إنه رتب الأول منهما على الحروف والثاني على الأنواع، كما وردت صفتهما عند اليسوعي حين نسبهما إلى أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ويبدو أن مبعث الوهم في ذهنه راجع إلى التسرع في القراءة والنقل، ولما بين هذين المؤلفين من تشابه في الكنية والاسم واللقب وتاريخ الوفاة أو المشهور منها بالنسبة لصاحب الأغاني، ونقل عنه محققو طبعة دار الكتب للأغاني أسماء هذه الكتب في مقدمة الجزء الأول منه، ومن ثمّ انتشرت في كتب كثير من المعاصرين[٣٢]، ومنها مقدمة د. عباس التي أغفل فيها أيضًا ذكر عدد غير قليل من كتبه الصحيحة النسبة إليه ومنها: كتاب الديارات[٣٣]، والمغنين[٣٤]، ودعوة الأطباء[٣٥]، وصفة هارون[٣٦]، ونسب بني كلاب[٣٧]، ورسالة في علل النغم[٣٨]، وأدب السماع[٣٩]، وتوهم –كغيره من المعاصرين– أن كتابه: مجرد الأغاني، إنما هو تلخيص أو مختصر للأغاني قام به أبو الفرج نفسه[٤٠]، وهو من الكتب التي ذكرها أبو الفرج أكثر من مرة، وأشار في أثناء ذلك إلى أنه كتاب مخصص للأصوات قديمها وحديثها وما يتصل بها من ألحان، وجلها مما لم يرد في الأغاني، وأنه مجرد من الأخبار والتراجم، فقال في مقدمة الأغاني: «ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الكتاب، ولا أتى بجميعه، إذ كان قد أفرد لذلك كتابًا مجردًا من الأخبار، ومحتويًا على جميع الغناء القديم والمتأخر»[٤١].

وفي حديثه عن كتاب الأغاني قال د. عباس: «وذكر أن أبا الفرج لم يكتب منه إلا نسخة واحدة، وهي التي رحل بها إلى حلب، وأهداها إلى سيف الدولة، فأجازه بألف دينار، وحين بلغ ذلك الصاحب بن عباد استقل المبلغ»[٤٢].

وإذا كنا لا نعرف مصدره القديم في قوله: «ورحل بها إلى حلب»، مع أنه كان قبل قليل قد تتبع رحلاته ولم تكن حلب من بينها[٤٣]، وإن كان قد زاد مكة فيها، ولسنا نعرف له رحلة إليها[٤٤]، فإن مسألة إهداء الأغاني إلى سيف الدولة، وصلة أبي الفرج به أو بحلب، تحتاج إلى تقليب النظر الدقيق فيها، لما خالطها في كتب كثير من المعاصرين من تخليط، معتمدين في ذلك على قول ياقوت في معجمه: «قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن الحسن في مقدمة ما انتخبه من كتاب الأغاني إلى سيف الدولة بن حمدان، فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك الصاحب بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة... وقال [الوزير المغربي]: وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف: لم يكن كتاب الأغاني يفارق عضد الدولة... قال [المغربي]: وقال أبو محمد المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمعت الأغاني؟ قال: في خمسين سنة. قال [المغربي]: وإنه كتبه مرة واحدة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة»[٤٥].

وواضح أن ياقوتًا ينقل ما ورد في مقدمة مختصر الوزير المغربي للأغاني من أقوال أو تقريظات تبيّن قيمة الأغاني، بيد أن صدر كلام ياقوت يوهم بأن الوزير المغربي (٣٧٠– ٤١٢هـ(قد اختصر الأغاني، وأهداه إلى سيف الدولة (– ٣٥٦هـ(فأعطاه ألف دينار وجدها الصاحب بن عباد(– ٣٨٥هـ(قليلة، وبين المغربي وصاحبيه زمن بعيد، مع أنه يعود – في آخر النص – إلى القول

على لسان المغربي: إن أبا الفرج هو الذي أهدى نسخة من الأغاني إلى سيف الدولة.

ومن المرجح لدينا أن كلام ياقوت قد سقط منه شيء، وأنه في الأصل ربما يكون على هذه الصورة: قال الوزير المغربي في مقدمة ما انتخبه الوزير المغربي من كتاب الأغاني [الذي ألفه أبو الفرج الأصفهاني، وأهداه] إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك الصاحب بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة. وبذلك يستقيم النص معنى ولغةً وتواريخ أيضًا، وفي قوله: انتخبه (إلى) سيف الدولة دلالة على هذا السقط، إذ لو كان الانتخاب لسيف الدولة لكانت التعدية باللام وليس بإلى، وآخر النص يدل على ذلك في قوله: وهي النسخة التي أهداها (إلى) سيف الدولة.

ولم يكن ياقوت وحده هو الذي نقل هذه الأقوال من مقدمة مختصر الوزير المغربي، إذ نجد ابن واصل الحموي (٦٠٤– ٦٩٧هـ(معاصره يقول في مقدمة تجريده للأغاني: «ولما ولي الوزير المغربي الوزارة اختصره، وأفرط في تقريظه في خطبة مختصرة وقال: إنه جمع الأغاني في خمسين سنة، وكتب به نسخة واحدة، وأهداها إلى سيف الدولة، فأجازه بألف دينار، ولما بلغ ذلك الصاحب بن عباد قال: لقد قصر سيف الدولة...»[٤٦]، كما نقرأ في مقدمة مختار الأغاني لابن منظور (–٧١١هـ(قوله: «أقدم هنا حكاية وجدتها في آخر مختصر من هذا الكتاب، اختصره أبو الحسين أحمد بن الزبير (– ٥٦٣هـ(وهي: قال المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمع الأغاني؟ فقال: في خمسين سنة، وقال أبو الفرج: إنه كتب الأغاني مرة واحدة في عمره، وأهداه إلى سيف الدولة، فأنفذ له ألف دينار...»[٤٧].

ومن خلال ذلك كله نتبيّن طبيعة الصلة ما بين أبي الفرج وسيف الدولة، فهي قائمة على أساس إهدائه نسخة من الأغاني، فأنفذ له ألف دينار، وكان أبو الفرج يبعث بكتبه إلى خلفاء الأندلس، فيبعثون إليه بمكافآتهم، ومنهم الخليفة الحكم المستنصر (– ٣٥٠هـ(الذي «كتب إليه يلتمس منه نسخة من الأغاني، فبعث إليه بنسخة حسنة ومنقحة، قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق أو ينسخه أحد منهم»[٤٨]، كما كان سيف الدولة يبعث برسله إلى العراق، وفي جعبهم دنانير خاصة، يوزعونها على بعض الأدباء والشعراء، ومنهم أبو إسحاق الصابي، صاحب أبي الفرج وزميله في ندوة الوزير المهلبي ومجلسه، إذ قدم إليه رسول سيف الدولة كيسًا فيه ثلاثمئة دينار من هذه الدنانير الخاصة، لقاء أبيات قالها في مديح سيف الدولة[٤٩]، ولسنا نستبعد أن يكون هذا الرسول أو غيره قد اتصل بأبي الفرج، فحمّله نسخة من الأغاني مهداة إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار من هذه الدنانير الخاصة التي رضي منها الصاحب بثلاثمئة فحسب، وهو الذي عرض على المتنبي عطاياه مقابل مديحه فلم يستجب له[٥٠].

ومهما يكن من أمر، فليس في هذه النصوص أو غيرها من كتب القدماء ما يدل على صلة مباشرة بين أبي الفرج وسيف الدولة أو حلب، وإن كان كثير من المستشرقين قد ارتحلوا بالأصفهاني إليها، وجعلوه أحد ندماء سيف الدولة فيها، وتبعهم في ذلك معظم الدارسين[٥١]، ليس لهم على ذلك من سند أو دليل سوى ذلك النص الذي ذكرناه لياقوت، وهو النص الذي استوقف د. خلف الله مطولاً، وذهب في تفسيره – على اضطرابه– مذهبًا بعيدًا جدًا، إذ اعتقد جازمًا أن الوزير المغربي لم يختصر الأغاني، وأن كاتب

تلك الأقوال أو التقريظات التي أوردها ياقوت على لسان المغربي وغيره إنما هو الخطاط ابن الخازن (– ٥٠٢هـ(الذي صدّر بها نسخة من الأغاني، وأهداها إلى سيف الدولة صدقة (– ٥٠١هـ(، ثم انتهبت من خزائنه، ووقعت إلى ياقوت (– ٦٢٦هـ(، ولم يكن قد بقي منها سوى ستة عشر جزءًا لا يمتلك ياقوت غيرها، ومن صدرها نقل ياقوت تلك الأقوال![٥٢].

وليس لذلك كله من أصل، فللوزير المغربي مختصر معروف للأغاني، ذكره كثير من القدماء، ونقلوا من مقدمته تلك الأقوال، ومنه نسخة خطية بباريس[٥٣]، وصرح ياقوت بامتلاكه عدة نسخ من الأغاني، وأنه أجيز بروايته عن أبي الفرج إجازة متصلة أكثر من مرة، وأنه كتب نسخة منه بخطه في ستة عشر جزءًا ليسهل عليه حملها في أسفاره التجارية ورحلاته العلمية[٥٤].

أخبار الأغاني في طبعته الجديدة، (ومواطن السقط والخلل والاضطراب فيها):

وإذا ما انتقلنا من ذلك كله إلى متن الأغاني وأخباره، فإننا نقف على بعض مواطن السقط والخلل والاضطراب التي ما تزال ظاهرة في سائر طبعاته، وزادت عليها هذه الطبعة الجديدة مواطن أخرى، وعلى رأسها «أخبار حارثة بن بدر» بصفحاتها الخمسين، ولم نجد لها ذكرًا في هذه الطبعة، وهي من أخبار الشعراء في الجزء الثامن من طبعتي الدار والثقافة[٥٥]، ولم ترد في الأجزاء العشرين من بولاق والساسي، وجاءت فيما استدركه برونو في الجزء الحادي والعشرين، وسقطت من الأجزاء الستة عشر المصورة من طبعة الدار قبل استكمالها، وألحقت بالأخير منها، وكان لذلك كله أثر في سقوطها من طبعة صادر.

ومما كان بالإمكان استدراكه، أو الوقوف على حقيقته، مما لايزال ظاهرًا في الطبعات السابقة، وهذه الطبعة الجديدة، قول أبي الفرج بعد صوت: «الشعر لوضاح، والغناء لصباح الخياط، وفي أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة، أخرت ذكرها إلى أن تنقضي أخبار وضاح، ثم أذكرها بعد ذلك إن شاء الله» (٥٦)، ولم نجد لهذه الأبيات أو لأخبار صباح أثرًا في الأغاني كله.

ونقع في الجزء الثامن على قوله بعد صوت: «الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لسليمان الفزاري»(٥٧) ثم سرد أخبار العباس، ولم نعثر على شيء من أخبار سليمان التي ينبغي أن ترد بعد أخبار الشاعر. وفي هذا الجزء نفسه نقف على قوله بعد صوت: «الشعر لأبي فرعة الكناني، والغناء لجرادتي بن جدعان»(٥٨) وأتى على سرد أخبار الجرادتين دون أخبار الشاعر قبلهما أو بعدهما. وفي الجزء التاسع وجدناه يذكر الأرمال الثلاثة، ويسرد أخبار شاعرين من شعرائها دون الثالث(٥٩).

ومما يلحق بذلك قوله في الدفاع عن ابن المعتز: «عدلوا عن ثلبه بالآداب إلى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب، وهم أول من فعل ذلك، وأنا أذكر ذلك بعقب أخباره، مصرحًا به على شرح إن شاء الله»(٦٠)، ولم نعثر على شيء من ذلك بعقب أخباره أو في موضع آخر من الأغاني.

وإذا كنا لا نجرؤ على الحكم القاطع بسقوط هذه الأخبار كلها من الكتاب قبل النظر المقارن في أكمل مخطوطاته، وتلك مهمة من يتصدى لإعادة تحقيقه وطبعه، فإن هنالك بعض الملاحظات التي ترجح ذلك، منها أننا وجدناه يؤكد أنه سيذكر تلك الأخبار أو الأشعار في موضع محدد، وأن من عادته أن يبدأ بأخبار الشاعر ثم أخبار المغني، ولم يكن لبعض هذه

الأخبار ذكر في الأغاني، كما لم تكن هنالك إشارة إلى عدم إلمامه بها على عادته في مثل هذه الأحوال والمقامات[٦١]، وفي ذلك ما يدعو إلى الظن بسقوط هذه الأخبار من بعض نسخ الأغاني الخطية القديمة.

ومما وقع لبعض الأشعار المروية في هذا الكتاب من سقط أو نقص أبيات السيد الحميري العينية التي سقط صدر الأوّلين منها، ولم يبق منهما سوى العجز[٦٢]، ولم يحاول المحققون البحث عنها في مصدر آخر، أو الإشارة إلى ذلك في حاشية، شأنها في ذلك شأن أحد أبيات عمر بن أبي ربيعة أيضًا[٦٣].

وربما أدى سقوط بعض الكلمات أو تحريفها إلى الاعتقاد بسقوط بعض أخبار الكتاب، ومن ذلك ما نجده في أخبار مروان بن أبي حفصة التي وردت في موضعين متباعدين من الأغاني، نقرأ في أولهما (جـ١٢): «وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب» [٦٤] ، بيد أننا لا نقع على هذا الخبر في هذا الموضع وإنما في (غير) هذا الموضع، وضمن أخباره الثانية (جـ ٢٣)[٦٥]، إذ كانت لذلك مناسبة تدعو إلى ذكرهافي هذا الموضع الأخير، وفي ذلك ما يدل على سقوط كلمة (غير) من الجملة في طبعة دار الكتب وغيرها، وتابعتها في ذلك طبعة صادر الجديدة، كما تابعتها فيما أصاب بعض أسانيده من سقط أو نقص أو تحريف أو تصحيف في مواضع كثيرة ومنها هذا السند: «وذكر إسماعيل بن الساحر قال: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري»[٦٦]، وذلك يعني أن الساحر يروي عن الجوهري، وبينهما زمن بعيد!! فالأول: راوية السيّد الحميري[٦٧]، والثاني من شيوخ أبي الفرج[٦٨]، وفي ذلك ما يدل على أن أصل السند هو: وذكر إسماعيل بن الساحر [فيما] أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري.

ومما يشبه ذلك أيضًا ما نجده في هذا السند: «حدثنا يحيى بن محمد بن إدريس عن أبيه»[٦٩]. بينما نجد السند المذكور قبله على هذه الصورة: «حدثنا يحيى بن علي عن محمد بن إدريس عن أبيه»[٧٠]. ويحيى بن علي من خاصة شيوخ أبي الفرج، وقد أجازه برواية أخبار محمد بن إدريس عن أبيه[٧١]، ولسنا نعرف له رواية عن شخص اسمه: يحيى بن محمد بن إدريس، مما يدل على أن أصل السند: حدثنا يحيى عن [وليس بن] محمد بن إدريس، وقد ورد هذا التصحيف أو الخطأ المطبعي في طبعة دار الكتب، ونقلته هذه الطبعة عنها دونما تمحيص أو نقل من مخطوط.

ومن ذلك أيضًا ما نجده في هذا السند: «أخبرني الحسن بن علي العنزي[٧٢]» وهو: الحسن بن علي الخفاف الذي يروي عادة عن: الحسن بن علي العنزي؛ فأصل السند إذن: أخبرني الحسن بن علي (عن) العنزي. وقد تكررت صورة هذا السند لديه، فهو لا يروي عن العنزي مباشرة وإنما عن طريق عمه أو غيره، وقد سقطت (عن) من طبعة الدار وما بعدها من الطبعات.

وفي الكتاب من أخطاء الوراقين والناسخين أشياء كثيرة وردت في طبعة الدار وغيرها من الطبعات التي تنقل منها، ومنها هذه الطبعة الجديدة أيضًا، ومن ذلك قولهم: «وهذا البيت في الغناء، وليس في القصيدة، فأضفناه كما يضيف المغنون إذا اختلف الروي والقافية»[٧٤]. وصنيع المغنين هذا إنما يكون في حال اتفاق شعرين لشاعرين مختلفين في الروي والقافية والوزن مما ييسر لهم إضافة هذا إلى ذاك، كما ذكر أبو الفرج أكثر من مرة[٧٥]، وفي ذلك ما يدل على أن الكلمة هي: اتفق بدلاً من اختلف.

ومن جملة هذه الأخطاء ما نقع عليه في أخبار ابن هرمة، إذ بعث إلى

حسن بن الحسن بن علي بأبيات يلتمس فيها زقًّا من نبيذ، وقد تكرر ذكر هذا الخبر في موضعين متباعدين من الأغاني، وأشار أبو الفرج في الموضع الثاني منهما إلى ذلك بقوله: «وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة»[٧٦]. بيد أن اسم حسن قد تغير بينهما إلى: إبراهيم، ولو رجع المحققون إلى أخبار ابن هرمة التي أشار إليها أبو الفرج لتنبهوا إلى ذلك.

ولم تخل بعض الأصول الخطية التي اعتمد عليها محققو دار الكتب وغيرها من عبث الوراقين، وكان ينبغي الوقوف على حقيقتها، وبيان القول الفصل فيها عند إعادة تحقيقه وطبعه، ومن ذلك «أخبار بيهس الجرمي»[٧٧]، التي وردت في جزأين متباعدين من أجزائه، ولم يرد منها في الجزء الثاني عشر سوى اسمه ونسبه وخبر مبتور من أخباره، ولم تكن هنالك مناسبة لذكر ذلك في هذا الجزء، ثم وردت أخباره كاملة في الجزء الثاني والعشرين، مشتملة على ما مر ذكره من اسم بيهس ونسبه وذلك الخبر بتمامه، وبقية أخباره التي نفذ إليها من خلال صوت من شعر بيهس مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء في بعض أشعار اليهود التي كان قد انتهى من سردها قبل قليل، وأتى بعدها على ذكر هذا الصوت أيضًا، وهو الصوت نفسه الذي ورد قبل أخبار بيهس المبتورة في الجزء الثاني عشر، ولم تكن هنالك مناسبة لذكره، وفي ذلك ما يدل على أن موضع هذه الأخبار هو الجزء الثاني والعشرون فحسب، وقد وردت في طبعة بولاق في موضع واحد هو الجزء التاسع عشر، بيد أن ذلك الخبر المشار إليه قد سقط منها[٧٨].

أما «أخبار عمرو بن سعيد»[٧٩] فلا نقع منها إلا على اسمه ونسبه فحسب، ثم تابع حديثه عن معبد وأصواته التي كان من جملتها صوت من

شعر هذا الشاعر الذي ورد ذكره عارضًا في أخبار معبد، فذكر نسبه، ولم يقصد إلى سرد أخباره أو أخبار غيره في هذا المقام، ويبدو أن بعض الناسخين قد جعل لذلك عنوانًا مفردًا هو: «أخبار عمرو بن سعيد» ومن المرجح لدينا أنه ليس من صنع أبي الفرج.

ولم تتجاوز «أخبار المتلمس» صفحة واحدة، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه، وخبر يتصل بهذا النسب، نقرأ بعده قول الناسخ: «هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني»[٨٠]، والانقطاع هنا متعلق بأخبار المتلمس، وليس بكتاب الأغاني، وقد جاءت هذه الصفحة في آخر جزء من أجزائه المطبوعة، وهي ليست من أخبار هذا الجزء الأخير في أصل تجزئة المؤلف، كما أشار إلى ذلك محققوه في طبعة الدار، وذكروا أنها وردت في نسختي ميونخ في موضعين مختلفين، وسقطت هذه الترجمة من طبعتي بولاق والساسي، ووردت في الجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونو، وأضاف إليه ترجمة مطولة للمتلمس منقولة من أحد مخطوطات الأغاني، إذ كان صاحب هذا المخطوط أو ناسخه قد أضافه إليها، وهي غير واردة أصلاً في مختار ابن منظور، وما هو موجود منها في طبعة بيروت للمختار أو طبعة دار الثقافة[٨١] للأغاني منقول من الجزء الحادي والعشرين لبرونو، ولم يكن من العسير على محققي طبعة دار صادر الأخيرة البحث عن موضع هذه الأخبار وبقيتها في النسخ الخطية الكثيرة للأغاني، وقد ظلت أخبار المتلمس فيها في الصفحة الأخيرة من الجزء الأخير أيضًا، وعلق على ذلك محققوه بالقول: «أجريت محاولات لاستيفاء ترجمة المتلمس من غير كتاب الأغاني، وقد آثرنا أن نبقي كتاب الأغاني كما وضعه مؤلفه»[٨٢].

ومن مواطن الخلل والاضطراب التي ما تزال ظاهرة في طبعات هذا

الكتاب، ومنها الطبعة الأخيرة أيضًا، ما نجده في «أخبار شعراء يهود» التي وردت في جزأين متباعدين من الأغاني، وكانت حافلة بأوهام شتى، ربما كان أبو الفرج بريئًا من كثير منها.

وتبدأ أخبار هؤلاء الشعراء في الجزء الثالث بصوت من شعر أحدهم قال أبو الفرج بعده: «الشعر لغريض اليهودي: وهو السموأل بن عاديا، وقيل لابنه سعية... وغريض هذا من ولد الكاهن بن هارون بن عمران»(٨٣).

وانتقل بعد ذلك إلى ذكر سعية فقال: «وأما سعية، فقد كان ذكر خبر جده السموأل غريض بن عادياء في موضع آخر، وكان سعية شاعرًا، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه [الأبيات]، وأسلم سعية، وعمّر طويلاً، ويقال إنه مات في آخر خلافة معاوية... وقال له [معاوية]: أنشدني شعر أبيك يرثي نفسه فأنشده [الأبيات السابقة نفسها]»(٨٤). فغريض هنا في هذا الجزء هو السموأل بن عادياء، وسعية ابنه تارة، وحفيده تارة أخرى، والأبيات المذكورة منسوبة إلى سعية مرة، ثم نجدها بعد عدة أسطر تنسب إلى أبيه!.

وإذا ما انتقلنا إلى أخبارهما في الجزء الثاني والعشرين، فإن الأمر يصبح أدهى وأمر، إذ تبدأ هذه الأخبار بصوت يقول أبو الفرج بعده: «الشعر للسموأل بن عادياء... وهو السموأل بن عريض [بالعين هنا بدل الغين] بن عادياء... وقال عمر بن شبة: هو السموأل بن عادياء، ولم يذكر عريضًا(٨٥)». وانتقل بعد ذلك إلى ذكر: «سعية بن غريض بن عادياء، أخي السموأل، شاعر، ومن شعره [الأبيات]»(٨٦). وكانت هذه الأبيات نفسها قد وردت في الجزء الثالث منسوبة إلى سعية حيث كان ابن السموأل تارة، وحفيده تارة أخرى، ثم نُسبت إليه أيضًا بعد أن أصبح أخا السموأل.

وهكذا تختلط أخبار هذين الشاعرين وأسماؤهما وأشعارهما، فتختلف ما بين سطر وسطر، وصفحة وأخرى، وجزء وآخر، على الرغم من قلتها، إذ لا تكاد تتعدى في الجزأين صفحاتٍ عشرًا، دون أن نجد لذلك كله تفسيرًا واضحًا، ولسنا نستبعد أن يكون لبعض الناسخين أثر في هذا الاختلاط الذي ينبغي على المحققين البحث عن حقيقته في مخطوطات الكتاب، ولم نجد لمحققي هذه الطبعة من تعليق عليه سوى قولهم: «وقول أبي الفرج إن غريض هو السموأل مستغرب، فهو يذكر السموأل بأنه ابن غريض»[٨٧]، أو قولهم: «انظر [كذا] أبو الفرج في القول إن السموأل جد سعية، فهو في جميع المصادر أخوه»[٨٨]. وقد مرّ بنا أن سعية قد جُعل: ابن السموأل ثم حفيده ثم أخاه، كما جُعل السموأل: غريضًا [بالغين] وابن غريض أو عريض [بالعين] ووالد غريض أيضًا، فضلاً عن اختلاط أشعارهما كما مر.

ومن المسائل المهمة التي ينبغي الوقوف عندها، وإنعام النظر فيها مليًا، وأشار إليها د. عباس في مقدمته إشارة سريعة[٨٩]، مسألة ما يمكن أن يكون قد سقط من أخبار العتاهي والنواسي، أو نسيه أبو الفرج بعد أن وعد بذكره، وهي مسألة قديمة، كان ياقوت الحموي (– ٦٢٦هـ(قد تنبه إليها في أثناء حديثه عن أبي الفرج وأغانيه فقال: «وجمعت تراجمه فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: وقد طالت أخباره (هاهنا) وسنذكره مع خبر عتبة في موضع آخر، ولم يفعل. وقال في موضع آخر: أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (تقدمت)، ولم يتقدم شيء من ذلك، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء، أو أن النسيان قد غلب عليه»[٩٠].

وهنالك بعض الفروق الدقيقة بين ما أورده ياقوت، وما هو مذكور فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني المطبوعة التي نقرأ فيها قول أبي الفرج في صدر أخبار العتاهي: «ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره، سوى ما كان منها مع عتبة فإنه قد (أفرد) لكثرة الصنعة في تشبيبه بها، وأنها اتسعت جدًا فلم يصلح ذكرها (هنا) لئلا تنقطع المئة الصوت المختارة، وهي تذكر في (موضع آخر) إن شاء الله»[٩١]. وقال في آخر أخباره: «ولم أذكر (هاهنا) مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة، وهي من أعظم أخباره، وفيها أغان كثيرة، وقد طالت أخباره (هاهنا) (فأفردتها)»[٩٢]. كما نقرأ في صدر أخبار النواسي قول أبي الفرج: «أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (أفردت) خاصة»[٩٣].

ولعل مما لا يخفى ما لهذه الاختلافات والفروق من أثر في تفسير هذه الأقوال، والوقوف على حقيقتها، فقوله عن هذه الأخبار إنه لم يذكرها: هاهنا، وإنما آثر أن يفردها، أو أنها قد (أفردت)، وليس قد تقدمت كما ورد عند ياقوت، إنما يدل –بادي الرأي– على أنه ربما كان قد أفرد تلك الأخبار بكتاب آخر من كتبه، أو ضمّنها بعض هذه الكتب التي تليق بها ككتاب مجموع الآثار والأخبار، أو كتاب الأخبار والنوادر[٩٤]، أو غيرهما من كتبه الكثيرة التي لم تصل إلينا، وقد وجدناه يستعمل كلمة (هاهنا) للدلالة على كتاب الأغاني، وكلمة (أفردتها) للدلالة على إفرادها بكتاب آخر كقوله: «وقال القتّال قصائد كثيرة، ولم أذكرها (هاهنا) لطولها، وإنما نذكر (هاهنا) لمعًا، وسائره مذكور في كتاب: جمهرة أنساب العرب»[٩٥]، أو قوله في مقدمة الأغاني: «ولم يستوعب كل ما غنى به في هذا الكتاب... إذ كان (أفرد) لذلك كتابًا مجردًا من الأخبار»[٩٦].

ومما يرجح ذلك ويقويه أننا لم نقع في الأغاني كله على إشارة إلى تلك الأخبار أو إحالة عليها على عادته في أخبار سائر الشعراء الذين تتكرر أخبارهم في أكثر من موضع في الأغاني كقوله في أخبار علي بن أمية: «وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب»[٩٧]، وقوله: «وقد تقدم خبر أبيه»[٩٨]، وقوله: «وقد تقدم من خبر لبيد ما فيه الكفاية»[٩٩]، وقوله: «وقد تقدم هذا النسب في أخبار عويف القوافي»[١٠٠]، وقوله في بعض أخبار الفرزدق: «وأخباره تأتي بعد هذا في موضع آخر»[١٠١]، وقوله في أخبار مروان بن أبي حفصة التي تكررت في كتابه: «وقد تقدم خبره ونسبه»[١٠٢]. وذلك كله مما نجده فعلاً في أجزاء أو مواضع سابقة أو لاحقة من الأغاني، ولم نجد فيما ذكر من أخبار العتاهي أو النواسي – على طولها –إشارة إلى شيء قد تقدم أو سيأتي من أخبارهما أو أشعارهما، على حين وجدناه يشير في أخبار بعض الشعراء إلى بعض أخبار النواسي، ويعد بذكرها، ثم يذكرها فعلاً، كقوله في أخبار حسين بن الضحاك: «وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمرة، وأخبارهما في هذا المعنى تذكر في مواضعها»[١٠٣]، أو قوله في أخبار الوليد بن يزيد: «وله في ذكر الخمرة أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء، وأبو نواس خاصة، ولولا كراهة الإطالة لذكرتها هاهنا»[١٠٤]، ولم نجده يحيل إلى أخبار أبي نواس مع جنان التي لا وجود لها في الأغاني.

على أن المسألة لا تقف عند هذه الحدود فحسب، وإنما تتعداها إلى بعض الملاحظات الأخرى أيضًا، ومنها أننا وجدنا ياقوتًا نفسه يقول في أخبار علي الدهكي تلميذ أبي الفرج: «وقد وقعت إلينا إجازة برواية كتاب الأغاني عن أبي الفرج، كما وقعت إلينا إجازة برواية هذا الكتاب أحسن من هذه»[١٠٥]، وذلك

يعني أن بين يديه نسختين أو إجازتين برواية الأغاني، فضلاً عن النسخ الأخرى التي أشار في معجمه إلى أنه وقف عليها أو اقتناها من الأغاني[١٠٦]، واطلاعه على أقدم مختصر للأغاني وهو مختصر للوزير المغربي (٤١٢هـ) الذي نقل إلينا أطرافًا مما ورد في مقدمته كما مر بنا قبل قليل، ولم يجد فيها جميعًا شيئًا من أخبار العتاهي أو النواسي التي أشار إليها.

وكذلك كان شأن ابن واصل الحموي (– ٦٩٧هـ) إذ قام بتجريد الأغاني، واطلع على مختصر المغربي[١٠٧]، ونقل إلينا شيئًا من مقدمته أيضًا كما ذكرنا من قبل، ولم يجد فيه أو فيما بين يديه من نسخ الأغاني شيئًا من تلك الأخبار التي لم يرد لها ذكر في تجريده.

كما قام ابن منظور (– ٧١١هـ) باختصار الأغاني، ولم يجد هذه الأخبار في النسخ التي وقف عليها من الكتاب، كما لم يجدها في مختصر آخر قديم للأغاني للقاضي الزبيري المصري (– ٥٦٣هـ) الذي نقل إلينا بعض ما ورد في مقدمته كما مر بنا من قبل، ولذلك فقد عمد ابن منظور إلى صنع ترجمة موسعة لأبي نواس، وضمّنها مختاره، وقال في صدرها: «هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج بما صورته: أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (ذكرت). ولم أجد لأبي نواس ترجمة (مفردة) في نسخ الأغاني التي وقفت عليها، وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه، أم سقطت ترجمته من كتابه»[١٠٨]. ومن الملاحظ أنه قال على لسان أبي الفرج: قد (ذكرت)، وفيما بين أيدينا من مطبوعاته: قد (أفردت)، ولعل في قوله بعد ذلك: ولم أجد له ترجمة (مفردة) في الأغاني، ما يدل على أنها: قد أفردت، وليس: قد ذكرت، وقد بيّنا قبل قليل ما لذلك من دلالات.

وممن اختصر الأغاني من المتأخرين من أهل المغرب عبد القادر السلوي (من رجال القرن الهجري الثاني عشر)، وليس في مختصره أثر لتلك الأخبار، ويبدو أنه لم يجدها في أصول الأغاني التي اعتمد عليها في مختصره، فعمد إلى إضافة ترجمة موسعة لأبي نواس، وقال في خاتمتها: «وليست من تراجم الكتاب الأصلية»[١٠٩]، وأتى بعدها على ذكر: «أخبار أبي نواس وجنان خاصة» كما وردت في الأغاني.

وفي ذلك كله ما يؤكد أن أصول هذا الكتاب الخطية التي اطلع عليها هؤلاء المؤلفون – على اختلاف عصورهم وأمصارهم– لا تتضمن شيئًا من تلك الأخبار التي مازال بعض المحققين والدارسين يبحث عنها، مما يدعونا إلى حسم القول في هذه المسألة التي طال الحديث عنها، والحكم الجازم بأن هذه الأخبار لم تسقط من الأغاني لأنها غير واردة فيه أصلاً[١١٠].

الحواشي والفهارس:

وإذا ما تجاوزنا أخبار الأغاني، وما بدا لنا فيها من ملاحظات تشمل هذه الطبعة الأخيرة خاصة، وغيرها من طبعات الأغاني، إذ كان بعضها ينقل من بعض، أو يعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا، فإن هنالك بعض الملاحظات الأخرى التي تتصل بحواشي هذه الطبعة وفهارسها، ومن ذلك أن تخريج الأشعار في هذه الحواشي لم يجر على سنة واحدة، أو منهج محدد، وإذا ما ضربنا لذلك بعض الأمثلة نجد أن الأشعار الواردة في الجزء الثالث والعشرين لم تخرّج من دواوين الشعراء أو غيرها، على حين نجد الأشعار الواردة في الجزء الأول وقد خرّجت جميعًا من دواوين الشعراء، كما نجد الأشعار الواردة في أخبار دعبل الخزاعي في الجزء العشرين وقد خرّج بعضها، ولم يخرّج بعضها، ونجد كثيرًا من

هذه التخريجات على هذه الصورة: ديوانه... عن الأغاني[١١١]، وكان من الأجدى البحث عن هذه الأشعار في مصدر آخر كي لا تكون بضاعة الأغاني قد ردت إليه.

أما الفهارس: فقد توزعت في جزأين، إذ تبدأ في أواخر الرابع والعشرين بفهرس الموضوعات الذي يشتمل على صفحات غير كثيرة[١١٢]، وكان بالإمكان ضمها إلى بقية الفهارس التي خصص لها الجزء الخامس والعشرون واشتملت على: فهرس المئة الصوت، وفهرس القوافي، وفهرس الشعراء، وفهرس الأمثال، فالمصادر والمراجع، وأغفلت بعض الفهارس المهمة للمغنين وسائر الأعلام والأيام وهي من الفهارس التي لا يستغني عنها باحث في مثل هذا الكتاب الضخم.

ومن أبرز الملاحظات المتصلة بفهرس الشعراء هو سرد أرقام الصفحات التي ورد فيها ذكر الشاعر وإن كانت هذه الصفحات ضمن أخباره، وقد جرت العادة على ذكر أخبار شاعر كالفرزدق مثلاً بين قوسين (٢١/ ١٩٣-٢٨٣) أو بخط فاحم أو غامق، إذ سيرد ذكر اسمه في كل صفحة منها تقريبًا، ولسنا نرى من مسوغ لذكر أرقام هذه الصفحات على تواليها، أما المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكره فينبغي الإشارة إليها بأرقام الصفحات كما هو الشأن في هذا الفهرس.

ولم تخل فهارس الشعراء أو القوافي خاصة من شيء غير قليل من السقط أو التقصير، ومن ذلك مثلاً: الحارث بن خالد ٩/ ١٦٧، ١٦٩ والصحيح ١٦٨ أيضًا، وعبد الرحمن بن الحكم ١٥/ ٧٩، ٨٢ والصحيح ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٤. ومروان الأصغر ١٢/ ٥٢، ٥٣ والصحيح ٥٢ إلى ٥٨

على التوالي إذ يرد اسمه في كل صفحة منها. وأم حكيم بنت يحيى ١٦/ ١٨٦، وفي هذا الموضع إشارة إلى صوت من شعرها، أما أخبارها التي وردت بعد ذلك ١٦/ ١٨٧ إلى ١٩٢ ويتكرر ذكر اسمها في كل صفحة منها تقريبًا، فليست في هذا الفهرس إشارة إلى ذلك. وعلي بن أمية ٢٣/ ٩٦ وليس له ذكر في هذه الصفحة، أما أخباره التي وردت ١٢/ ١٠٠ وما بعدها فليس لها ذكر في هذا الفهرس. وبيهس الجرمي ٢٢/ ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩ والصحيح ٩٥ إلى ١٠٠ على التوالي. والأحوص ١٢/ ٧٨، ٨٤ وله في هذا الجزء أخبار متصلة من ٧٦ إلى ٨٠ يرد فيها اسمه في كل صفحة، وليست لذلك إشارة في الفهرس. وعمر بن أبي ربيعة ٩/٩ وليس له ذكر في هذه الصفحة، والفرزدق ٢١/ ١٩٢ صوت من شعره ولم تكن هنالك إشارة إلى هذه الصفحة في فهرس الشعراء، والمتلمس له أبيات عينية ٢٤/ ١٤٥ وبيت آخر ١٤٦ ولم يرد لذلك ذكر في فهرس القوافي. وغريض ٣/ ٧٩ وما بعدها و١٩/ ٢١، وهو السموأل كما ذكر أبو الفرج ٣/ ٧٩، ولعل من المفيد الإشارة إلى ذلك بالقول: وانظر السموأل في فهرس الشعراء.

ذلك ما بدا لنا في أثناء تقليب النظر في هذه الطبعة الجديدة من ديوان العرب، كتاب الأغاني، وكنا نأمل أن تكون أكمل من سابقاتها، وأبرأ من بعض ما فيها من أخطاء وغيرها، لما لمحققي هذه الطبعة من مكانة وقدر بين أهل العلم. ومما لا شك فيه أن الكتاب مايزال بحاجة إلى تضافر جهود مخلصة: تعمل على إعادة تحقيقه وطبعه طبعة علمية جديدة، تعتمد على أحسن مخطوطاته، وتستأنس بمختصراته القديمة، وتنظر فيما كتب حول الأغاني ومؤلفه من أبحاث ودراسات، وتتخذ المعارضة والمقارنة منهجًا في

التحقيق والتوثيق، وتصنع له فهارس تامة ووافية، فتقدم لنا هذا الكتاب الجليل، وللدار التي يطبع فيها: تحية واستجابة لأمنية طالما كنا نرجو أن تتحقق، كما يقول د. إحسان عباس في مقدمة هذه الطبعة.

والله الهادي إلى الصواب.

الحواشي

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ١٠٧٠.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني: أحمد طالب -مجلة آفاق الثقافة والتراث- دبي – ع١- س ١٩٩٨- ص ٩٠.

(٣) مؤلفات أبي الفرج الأصبهاني وآثاره: محمد خير شيخ موسى - التراث العربي – دمشق- ع٧- س ١٩٨٢- ص ١٧٦.

(٤) الأغاني - ط دار صادر: ١/ ١٤.

(٥) م. ن ١/ ١١.

(٦) تاريخ التراث العربي: ١: ٢/ ٢٨٣- ٢٨٤.

(٧) الأغاني - ط صادر: ١/ ١٥.

(٨) م. ن: ١/ ٥- ٦.

(٩) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٠٠.

(١٠) الأغاني - ط صادر: ١/ ٦ ويقال: أصفهان وأصبهان وإصبهان.

(١١) الفهرست - ط طهران ١. وانظر مقدمة المحقق: ج- وفيها إشارة إلى أن ما بين قوسين ليس في طبعة فلوجل.

(١٢) م. ن ١٥٨ حيث يقول: «حدثني أبو الفرج الأصبهاني» و٧٥ «حدثنا علي بن الحسين القرشي» و١٦١.

(١٣) الأغاني – ط دار الكتب ١٠/ ٦٧.

(١٤) م. ن ١٦/ ٣٨٤.

(١٥) مقاتل الطالبيين: ص ٦٩٨.

(١٦) الأغاني – ط دار الكتب ٢٣/ ٢٢. وصادر ٢٣/ ٣٣. وانظر ٣/ ١١٤ و٢٤/ ٥٢ ط دار الكتب.

(١٧) جمهرة أنساب العرب: ص ١٠٧. وذكر أن لمروان عقب بأصبهان ومصر.

(١٨) انظر الأغاني ط دار الكتب ٤/ ١٣٢ و٨/ ١٧٨ و١٣/ ٢٢٨ و١٤/ ٢٠ و٣٣٢ و٢١/ ٢٧٩ و٢٣/ ٩٧ و١٠٠ وغيرها.

(١٩) م. ن ٤/ ١٣٢ و٢١/ ٢٧٩ و٢٣/ ٩٧ و١٩٩ و٢٠/ ١٩٥.

(٢٠) ظهر الإسلام ٢/ ٥. وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٠٧.

(٢١) الأغاني – ط دار الكتب ٦/ ١٧٣.

(٢٢) م. ن ١/ ١ ودار صادر ١/ ٢٣.

(٢٣) الأغاني – ط صادر ١/ ٨.

(٢٤) الفهرست – ط طهران: ص ١٢٨ ومصر ١٧٣.

(٢٥) ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٢.

(٢٦) تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٠.

(٢٧) معجم الأدباء ١٣/ ٩٥.

(٢٨) أدب الغرباء ٨٨.

(٢٩) الأغاني – ط صادر ١/ ٩– ١٠.

(٣٠) الفهرست ط طهران ١٩٠ ومصر ١٤١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧، وكشف الظنون ١/ ٧٧٠ و٧٧٩.

(٣١) رنات المثالث والمثاني من روايات الأغاني ١/ ١٣.

(٣٢) الأغاني ط دار الكتب ١/ ٣١. ثم انظر مثلاً: أبو الفرج الأصفهاني لعبد الجواد الأصمعي ١٥٩، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢/ ٤٩١، ودراسة كتاب الأغاني لداود سلوم ٧، وغيرها.

(٣٣) ذكره صاحب الفهرست ط مصر ١٧٣ ويتيمة الدهر ٣/ ٣٠٨ وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨ وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٢ وتجريد الأغاني ١/ ٥ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٨ ومعجم الأدباء ١٣/ ٩٩ (مصحفًا إلى الديانات) والبداية والنهاية ١١/ ٣٦٣ (مصحفًا إلى المزارات، وأشار إلى أنه نقله من الوفيات وفيه: الديارات، مما يدل على التصحيف) وكشف الظنون ١/ ٧٦٢. وجمع جليل العطية بعض =

=النصوص التي اعتقد أنها منقولة منه، وضم إليها نصوصًا أخرى من الأغاني وغيره حول الديارات، وطبعها بعنوان: كتاب الديارات لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق [كذا] جليل العطية!! - دار رياض الريس — لندن — ١٩٩١. وكذلك فعل في كتاب القيان - ط لندن ١٩٨٩. ونقل في مقدمة هذين الكتابين ماورد في بحثنا: مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني وآثاره: مجلة التراث العربي بدمشق — ع ٧- س ١٩٨٢، وبحثنا: أبو الفرج الأصفهاني أديب مشهور ومغمور: عالم الفكر - الكويت - مج١٥ - ع١- س ١٩٨٤ نقلاً حرفيًا في الأغلب الأعم، وتلخيصًا أحيانًا، بما في ذلك الأخطاء الطباعية وغيرها، ولم يشر إلى ذلك، إلا في موضع واحد في مقدمة القيان، وفي أثناء حديثه عن أحد مختصرات الأغاني المخطوطة التي وقفنا عليها، وقمنا بوصفها في المقالة الأولى.

(٣٤) ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ١٠٦.

(٣٥) ذكره ابن خلكان في الوفيات ٣/ ٣٠٧.

(٣٦) ذكره صاحب الفهرست ١٧٣ (ط مصر). والمقصود به: هارون بن علي المنجم.

(٣٧) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨ وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٢ وتجريد الأغاني ١/ ٥ والوفيات ٣/ ٣٠٨ وكشف الظنون ٢/ ١٩٥٢.

(٣٨) ذكرها أبو الفرج في الأغاني - ط دار الكتب ٨/ ٣٧٤ و١٠/ ٩٧.

(٣٩) الفهرست ١٧٣ (ط مصر) ومعجم الأدباء ١٣/ ٩٩.

(٤٠) الأغاني - ط دار صادر ١/ ٩ و١٠ وانظر مثلاً دراسة في مصادر الأدب لمكي ١/ ١٨١.

(٤١) الأغاني - دار الكتب ١/ ١ ثم ٢/ ٧٦ وانظر الفهرست ١٧٣ (ط مصر) وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨.

(٤٢) الأغاني — دار صادر ١/ ١٠- ١١.

(٤٣) م. ن ١/ ٨.

(٤٤) انظر في رحلاته بحثنا: أبو الفرج الأصبهاني - عالم الفكر - الكويت — مج ١٥- ع ١ - س ١٩٨٤.

(٤٥) معجم الأدباء ١٣/ ٩٧- ٩٨.

(٤٦) تجريد الأغاني ١/ ٥.

(٤٧) مختار الأغاني ١/ ١.

(٤٨) الحلة السيراء ١/ ٢٠١ - ٢٠٢ وانظر مقدمة ابن خلدون ٤/ ٣١٧ ونفح الطيب ١/ ٣٨٦ و٣/ ٧٢.

(٤٩) معجم الأدباء ٢/ ٣٣.

(٥٠) معاهد التنصيص ٢/ ٦٣.

(٥١) انظر مثلاً: دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٨٨ وتاريخ بروكلمان ٣/ ٦٨ ونيكلسون ٤٠ ومصادر الدراسة الأدبية اداغر ١/ ١٦٤ ودراسة في مصادر الأدب لمكي ١/ ١٧٠ ومناهج التأليف للشكعة ٣١٢ والأدب العربي في العصر الأيوبي لسلام ١٣١.

(٥٢) أبو الفرج الراوية ٧٦- ٨٨.

(٥٣) وانظر غير ما ذكرناه: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢ وكشف الظنون ١/ ١٢٩. وذكر جليل العطية أنه اطلع على نسخة مخطوطة منه في مجلدين بمكتبة باريس رقم ٥٧٦٦ و٥٧٦٩ كتبت بواسط بالعراق سنة ٦٩٩هـ. وانظر القيان ص ٢٣.

(٥٤) معجم الأدباء ١٢/ ٢١٦ و٢١٧ و١٣/ ١٢٥.

(٥٥) الأغاني – دار الكتب ٨/ ٣٨٤ - ٤٣٥- ودار الثقافة ٢٣/ ٤٤٤- ٥١١ وانظر الحاشية ص ٤٤٤، وفيها إشارة إلى أنها من أخبار الجزء الثامن أصلاً.

(٥٦) الأغاني - دار الكتب ٦/ ٢٠٨ – وصادر ٦/ ١٤٧.

(٥٧) م. ن ٨/ ٣٥١. وصادر ٨/ ٢٥٢.

(٥٨) م. ن ٨/ ٣٢٦ وصادر ٨/ ٢٣٤.

(٥٩) م. ن ٩/ ٦٢ وصادر ٩/ ٤٨.

(٦٠) م. ن ١٠/ ٢٧٦ وصادر ٨/ ٢.

(٦١) وكان ذلك في ١٧ موضعًا بالنسبة للشعراء و١١ موضعًا بالنسبة للمغنين، وانظر بحثنا: مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب: مجلة المعرفة – دمشق – ع ٢٥٦– س ١٩٨٣– ص ٧– ٤٧– الحاشية ٩٢ – ٩٥.

(٦٢) الأغاني – ط دار صادر ٧/ ٢٠٦ ودار الكتب ٧/ ٢٧١.

(٦٣) م. ن – صادر ١/ ١٥٥.

(٦٤) م. ن – صادر ١٢/ ٥٣ ودار الكتب ١٢/ ٨٠.

(٦٥) م. ن – صادر ٢٣/ ١٧٧ وما بعدها، ودار الكتب ٢٣/ ٢١١ وما بعدها.

(٦٦) م. ن – صادر ٧/ ١٩٨ ودار الكتب ٧/ ٢٦٠.

(٦٧) م. ن – صادر ٧/ ١٨١ ودار الكتب ٧/ ٢٢٩– ٢٧٨.

(٦٨) م. ن – صادر ١/ ٦٣ و٢/ ١٥٩ و٧/ ١٨٢ و٢٠٤ و١٠/ ٦٧ ودار الكتب ١/ ٢٠٩ و٢/ ٩٧ و١٠/ ٢٩٠ وغيرها كثير.

(٦٩) م. ن – صادر ١٨/ ١٠٦ ودار الكتب ١٨/ ١٤٧.

(٧٠) م. ن – صادر ١٨/ ١٠٥ ودار الكتب ١٨/ ١٤٨.

(٧١) م. ن – صادر ١٨/ ١٠٥ ودار الكتب ١٨/ ١٤٨.

(٧٢) م. ن – صادر ٢٣/ ١٨٦ ودار الكتب ٢٣/ ٢١٨.

(٧٣) م. ن – صادر ١١/ ١٧٢ «أخبرنا الحسن بن علي عن العنزي» و٢٣/ ١٧٧ «أخبرنا عمي عن الحسن بن عليل» و٢٣/ ١٧٥ وغيرها. ودار الكتب ١/ ٣١٨ و١٤/ ١٠٢ و٢/ ٢ و١١/ ٢٧٧ ومواضع كثيرة جدًا.

(٧٤) م. ن – صادر ١٣/ ١٥٨ ودار الكتب ١٣/ ٢٢٥.

(٧٥) م. ن – صادر ١٧/ ٧٠ وانظر دار الكتب ٩/ ٢٠٨ و١١/ ٢٧٧ و٦/ ١١٥.

(٧٦) م. ن – صادر ١١/ ٢٣٦ ثم انظر ٦/ ٧٢. ودار الكتب ١١/ ٢٥٢ ثم ٦/ ٩٨.

(٧٧) م. ن – صادر ١٢/ ٣٣ ثم ٢٢/ ٩٦– ١٠٠. ودار الكتب ١٢/ ٤٦ ثم ٢٢/ ١٣٥– ١٤١.

(٧٨) الأغاني – ط بولاق ١٩/ ١٠٧– ١١١.

(٧٩) الأغاني – ط صادر ٩/ ٩٦ ودار الكتب ٩/ ١٣٠.

(٨٠) م. ن – صادر ٢٤/ ١٤٦ ودار الكتب ٢٤/ ٢٦١ وانظر الحاشية ص ٢٦٠.

(٨١) مختار الأغاني ١١/ ١٠١– ١٣٥ والأغاني – ط دار الثقافة ٢٣/ ٥٢٤ وما بعدها.

(٨٢) الأغاني – ط صادر ٢٤/ ١٤٦ الحاشية.

(٨٣) م. ن – ط صادر ٣/ ٧٩– ٨١ ودار الكتب ٣/ ١١٥– ١١٦.

(٨٤) م. ن – ط صادر ٣/ ٩٠ – ٩١ ودار الكتب ٣/ ١٢٩– ١٣١.

(٨٥) م. ن – ط صادر ٢٢/ ٨٣– ٨٤ ودار الكتب ٢٢/ ١١٦– ١١٧. وانظر ٦/ ٣٣٣ وفيها «السموأل بن عادياء الغساني».

(٨٦) م. ن – ط صادر ٢٢/ ٨٧ ودار الكتب ٢٢/ ١٢٢.

(٨٧) م. ن – ط صادر ٣/ ٧٩ (الحاشية).

(٨٨) م. ن – ط صادر ٣/ ٩٠ (الحاشية).

(٨٩) م. ن – ط صادر ١/ ١٢.

(٩٠) معجم الأدباء ١٣/ ٩٨– ٩٩.

(٩١) الأغاني – ط صادر ٤/ ٥ ودار الكتب ٤/ ١.

(٩٢) م. ن – ط صادر ٤/ ٨٩ ودار الكتب ٤/ ١١٢.

(٩٣) م. ن – ط صادر ٢٠/ ١٧ ودار الكتب ٢٠/ ٦١.

(٩٤) ذكرها صاحب الفهرست ١٧٣ (ط مصر) ومعجم الأدباء ١٣/ ٩٩.

(٩٥) الأغاني – ط صادر ٢٢/ ٦ ودار الكتب ٢٢/ ٣.

(٩٦) م. ن – ط صادر ١/ ٢٣ ودار الكتب ١/ ١.

(٩٧) م. ن – ط صادر ٢٣/ ١٢٣ وانظر ١٢/ ١٠٠– ١٠٨. ودار الكتب ٢٣/ ١٣٤ وانظر ١٢/ ١٤٥– ١٥٥.

(٩٨) م. ن – ط صادر ٢٤/ ٥٦ وانظر ٦/ ١٩ و١٨/ ٢١٩. ودار الكتب ٢٤/ ٩٧ وانظر ٦/ ٢١.

(٩٩) م. ن – ط صادر ١٧/ ٤٤ وانظر ١٥/ ٢٤٦. ودار الكتب ١٧/ ٦٥ وانظر ١٥/ ٣٦١- ٣٧٩.

(١٠٠) م. ن – ط صادر ١٧/ ١٦٦ وانظر ١٩/ ١٣٣ ودار الكتب ١٧/ ٢٣٠ وانظر ١٩/ ١٨١- ٢١٠.

(١٠١) م. ن – ط صادر ٩/ ٢٤٠ وانظر ٢١/ ١٩٣- ١٤٦ ودار الكتب ٩/ ٣٢٤ وانظر ٢١/ ٣٧٥- ٤٠٤.

(١٠٢) م. ن – ط صادر ٢٣/ ١٧٧ وانظر ١٢/ ٥٣- ٥٨ ودار الكتب ٢٣/ ٢٠٦ وانظر ١٢/ ٨٠- ٨٧.

(١٠٣) م. ن – ط صادر ٧/ ١١١ وانظر ١١٢ و١١٨. ودار الكتب ٧/ ١٤٦ وانظر ١٤٧ و١٥٥ و١٥٦.

(١٠٤) م. ن – ط صادر ٧/ ١٨ وانظر ١١٢ و١١٨. ودار الكتب ٧/ ٢٠ وانظر ١٦/ ٤٠٣.

(١٠٥) معجم الأدباء ١٢/ ٢١٧.

(١٠٦) م. ن ١٣/ ١٢٥.

(١٠٧) تجريد الأغاني ١/ ٦.

(١٠٨) مختار الأغاني ٤/ ١ وانظر ١/ ١.

(١٠٩) إدراك الأماني من كتاب الأغاني – مخطوطة القصر الملكي بالرباط – ٢٣/ ١١٦ (وتقع في ٢٥ جزءًا).

(١١٠) وقد ذكر بروكلمان ٢/ ٢٩ أن «أبا الفرج قد ترجم أبا نواس بتوسع في النسخة المسماة بالأغاني الصغيرة الموجودة في مكتبة غوتا» ولسنا نعرف للأغاني نسخة صغيرة!. وإن كنا نعتقد يقينًا أن المقصود بها: مختار الأغاني لابن منظور الذي وردت فيه ترجمة موسعة لأبي نواس من صنع ابن الأعرابي أضافها ابن منظور إلى مختاره، وأشار إلى أنها ليست من تراجم الأغاني الأصلية كما مر بنا قبل قليل. واعتقد محقق طبعة دار الثقافة للأغاني (٢٠/ ٣) أ. عبد الستار فراج= =بوجود

هذه النسخة،، ووعد بالحصول عليها، وإلحاق أخبار أبي نواس الواردة فيها بالجزء الأخير، إلا أنه عاد إلى القول في هذا الجزء الأخير إنه لم يحصل عليها بعد، ووعد بالبحث عنها. وهي مطبوعة ضمن مختار ابن منظور!، وعنه نقل الأستاذ عبد الستار تلك الترجمة إلى طبعة دار الثقافة بعد ذلك، كما نقلتها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ودار الشعب بالقاهرة.

(١١١) انظر مثلاً أشعار نصيب والعرجي في الجزء الأول.

(١١٢) الأغاني – ط دار صادر ٢٤/ ١٥١- ١٨٨.

مسرد المصادر والمراجع

- أبو الفرج الأصفهاني: محمد عبد الجواد الأصمعي: ط٢- دار المعارف بمصر. د. ت.
- الأدب العربي في العصر الأيوبي: د. محمد زغلول سلام.
- أدب الغرباء: لأبي الفرج الأصبهاني – علي بن الحسين (بعد ٣٦٢هـ(– تحقيق صلاح الدين المنجد – ط١ – بيروت ١٩٧١.
- إدراك الأماني من كتاب الأغاني: لعبد القادر السلوي (القرن ١٢هـ(- مخطوط خزانة القصر الملكي بالرباط – رقم ٢٧٠٦.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي محمد بن عبد الرحمن (- ٩٠٢هـ(–ط١- دمشق – ١٩٤٩.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني: طبعة دار صادر وغيرها بالنص.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي جمال الدين (- ٦٤٦هـ(– تحقيق أبي الفضل – ط١ – مصر ١٩٥٢.
- البداية والنهاية: لأبي الفدا إسماعيل بن عمر (- ٧٧٤هـ(– ط١ – بيروت – ١٩٦٦.
- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان (- ١٩٥٦م) – ترجمة النجار – ط٣ القاهرة – ١٩٧٤.
- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ – بيروت – دار العلم – ١٩٦٨.
- تاريخ الأدب العربي: نيكلسون – ترجمة صفاء خلوصي – بغداد – ١٩٦٧.

- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (- ٤٦٣هـ(ط١ — القاهرة — ١٩٣١.
- تاريخ التراث العربي: م فؤاد سزكين — ترجمة حجازي ورفاقه — ط١ — القاهرة — ١٩٧٧.
- تجريد الأغاني من المثالث والمثاني: لابن واصل الحموي (- ٦٩٧هـ(— تحقيق الأبياري وطه حسين — مصر ١٩٥٥.
- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي (- ٤٥٦هـ(تحقيق عبد السلام هارون — ط١- مصر ١٩٦٢.
- الحلة السيراء: لابن الأبار الأندلسي (- ٦٥٨هـ(— تحقيق حسين مؤنس — ط١- القاهرة ١٩٦٣.
- دائرة المعارف الإسلامية: الترجمة العربية — ط١ — مصر — ١٩٣٣.
- دراسة كتاب الأغاني: د. داود سلوم. ط١ دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٧.
- دراسة في مصادر الأدب العربي: د. طاهر مكي. ط٣ — مصر ١٩٦٨.
- الديارات: منسوب لأبي الفرج الأصبهاني- جمع جليل العطية — ط١- لندن -رياض الريس ١٩٩١.
- ذكر أخبار أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني (- ٤٣٠هـ(— تحقيق ديدرنغ — ليدن- ١٩٣٤.
- رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني: لأنطون الصالحاني اليسوعي (- ١٩٤١م) — ط١- بيروت ١٩٢٣.
- صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية: د. محمد أحمد خلف الله — ط٣- القاهرة — ١٩٦٨.
- ظهر الإسلام: د. أحمد أمين — بيروت ١٩٦٩.

مسرد المصادر

- العبر (تاريخ ابن خلدون عبد الرحمن — ٨٠٨): ط بيروت — ١٩٥٩.
- الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحاق (نحو ٤٠٠هـ(ط. طهران — والتجارية بمصر (بالنص).
- القيان: منسوب لأبي الفرج الأصبهاني — جمع جليل العطية — دار رياض الريس — لندن ١٩٨٩.

– كشف الظنون: لحاجي خليفة (– ١٠٦٧هـ(ط بغداد – ١٩٤١ (مصورة).
– مختار الأغاني: لابن منظور محمد بن المكرم (– ٧١١هـ(– تحقيق الأبياري – مصر ١٩٦٥ (وغيرها بالنص).
– مصادر الدراسة الأدبية: مرسيل داغر – ط٢ – صيدا – لبنان – ١٩٦١.
– معاهد التنصيص: لعبد الرحيم العباسي (– ٩٦٣هـ(– تحقيق محيي الدين – مصر ١٩٤٧.
– معجم الأدباء: لياقوت الحموي (– ٦٢٦هـ(– تحقيق الرفاعي ط١ – القاهرة ١٩٣٦ – ١٩٣٨.
– مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصبهاني – تحقيق أحمد صقر – ط١ – القاهرة ١٩٤٩.
– مقدمة ابن خلدون: ط٢ – بيروت – دار الكتاب – ١٩٦١.
– مناهج التأليف عند العلماء العرب: د. محمد مصطفى الشكعة – دار العلم – بيروت – ١٩٧٣.
– نفح الطيب: للمَقّرِي أحمد بن محمد (– ١٠٤١هـ(تحقيق د. إحسان عباس – بيروت ١٩٦٨.
– وفيات الأعيان: لابن خَلِّكان أحمد بن محمد (– ٦٨١هـ(– تحقيق د. إحسان عباس بيروت ١٩٧١.
– يتيمة الدهر: للثعالبي أبي منصور (– ٤٢٩هـ(– تحقيق محيي الدين– ط٢– بيروت ١٩٧٣.
– مجلة آفاق الثقافة والتراث: دبي – مركز جمعة الماجد – ع – س ١٩٩٨.
– مجلة التراث العربي: دمشق – ع ٧ – س ١٩٨٢.
– مجلة عالم الفكر: الكويت – مجلد ١٥– ع١– س ١٩٨٤.
– مجلة المعرفة: دمشق – ع ٢٥٦ – س ١٩٨٣.

أحمد البوني وكتابه :

«التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف»

د.سعد بوفلاقة

توطئة:

ترمي هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مصنَّف مُهمٍّ من مُصَنّفات عَلَمَ من أعلام الفكر في حضارتنا العربية الإسلامية, وهذا المصنَّفُ يتمثل في كتاب: «التعريف ببونة[١] إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف[٢]»[٣] لأحمد بن قاسم البوني أحد مشاهير الكُتّاب وأكثرهم خصبًا وإنتاجًا في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للهجرة.

وتتناول هذه الدراسة في شقها الأول: حياة أحمد بن قاسم البوني وآثاره.

أمَّا في شقها الثاني, فتتناول كتابه المذكور بالتعريف والتحليل, هذا الكتاب الذي يعدُّ من أهم الكتب التي عرّفت ببونة وعلمائها, لأنَّ مصنفاته في التاريخ لم يصلنا منها إلا هذا الكتاب ومنظومته المسماة: «الدّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة»[٤], وهي المنظومة التي اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت, وتحتوي المنظومة المختصرة على ألف بيت, وقد شرحها, وكان شرحها متداولاً إلى عهد قَريبٍ, ومصيرهُ مصير كثير من كتب التراث, ضاعت بين «جامد وجاهد»[٥].

سنستعرض التعريف بالكتاب, ودوافع تأليفه ثم مصادره ومحتواه, وقيمته العلمية والتاريخية.

ونختم الدّراسة بفذلكة نلخص فيها أهمّ الأفكار التي وردت في الكتاب.

أوّلاً : حياته وآثاره

١– حياته (موجز ترجمته):

هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني, وُلد ببونة المعروفة الآن بعنابة في شرقي الجزائر سنة (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م), وتوفي فيها سنة (١١٣٩هـ/١٧٢٦م). نشأ في أسرة ميسورة الحال, فقد كانت عائلتُه تنتمي إلى «مجموعة بشرية واسعة مُمتدّة غربًا إلى نواحي قسنطينة, وشرقا إلى نواحي الكاف وباجة, حيث أخذ أحمد بن قاسم العلم من هذه النواحي»(٦).

وفي بونة بدأ تعلّمه على يد والده قاسم, وجدّه محمد ساسي, والإمام الشيخ إبراهيم بن التومي (سيدي إبراهيم), وغيرهم, ثم واصل دراسته متنقّلاً بين المغرب الأقصى وتونس, كما رحل إلى المشرق العربي, وأخذ بمصر عن الشيخ عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م), والشيخ يحيى الشاوي المليانى بعد عودته من الحج, وتصدّره للإقراء بالأزهر الشريف, وغيرهما, ثم عاد إلى بونة مسقط رأسه وتفرغ للتدريس والتأليف, وقد أخذ عنه مجموعة من العلماء, منهم : عبد الرحمن الجامعي, وعبد القادر الراشدي القسنطيني, وسواهما, وكان من كبار فقهاء المالكية, وعالما بالحديث(٧), وله مؤلفات كثيرة, سنذكر بعضها بعد حين.

٢– آثاره :

أ– شعره : يعد أحمد بن قاسم البوني من الشخصيات المتعددة الثقافة, فهو مع رسوخ قدمه في الفقه المالكي, والحديث النبوي الشريف, له ديوان شعر(٨), ومنظومات شعرية كثيرة في موضوعات متعدّدة, ولكن الشّعر التعليمي قد

حظي عنده بنصيب وافرٍ من العناية, وقد كان انتشارُ التعليم في هذا العصر سببًا في تفكير أحمد البوني في تبسيط هذه العلوم, وقد نظم كتاب غريب القرآن الكريم لِلْعَزِيزي في نحو أربعة آلاف بيت, ونظم الخصائص الكبرى للسيوطي في نحو ثمانمئة بيت, ونظم الأجرومية في تسعين بيتًا، ونظم في التاريخ المنظومة المسماة «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» وهي في ألف بيت وقد اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت وغيرها كثير.

وحسبك من شعره درته هذه, فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة, فبدأ بأساتَذته وأقاربه من سكان المدينة, ثم علماء القرى المجاورة, والعلماء الواردين على بونة, سواء أكانوا مقيمين أم عابري سبيل من مختلف جهات القطر, وقد استفاد من تأليف علي فضلون البوني الذي صنّف كتابا في تاريخ بونة بعنوان «الكلل والحلل»[٩], وهو من علماء القرن التاسع الهجري, وقد ضاع تأليف علي فضلون الذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البوني المذكور «الدرة المصونة...». وقد انتهى أحمد البوني من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر, وفي ذلك يقول: «في عام تسعين وألف. نظمتُ وآن أنْ أدعو لما تمَمْت»[١٠].

وقد اشترط في مترجَميه العلم مع الاستقامة والصلاح, يقول :

بِشرْطٍ إنْ كانوا للعلمِ دَرَسوا أوْ لِصَلاح نُسِبُوا ما انْدرسُوا

ويبدو أنَ أحد طُلاَّبِه هو الذي طلب منه تأليف درته, كما ذكر وكان على أهبة السَّفر, فاستعجله, فقال :

طالَبَهَا مُسافِرًا و ذو عَجل زوَّدتُه بِها و إنّي في خَجَل

وفيها يقول :

لِذَاكَ رامَ مِنّي بعضُ الأذكياء تَوَسلاً بِذِكرِ بَعضِ الأزكياء

فَجئْتُهُ. . . «بِدُرَّةٍ مَصوُنّهْ» ذَكَرْتُ فِيهَا أوْلياءَ بُونَهْ
لَكن بِلاَ طولٍ وَلاَ تاريخ لضيقِ نَظمِي بِهِم صَرِيخِي

وبعد ذلك يُشير إلى أنّ مترجَميه, الذين عاشوا قبل القرن التاسع, مذكورون في تأليف علي فضلون, يقول :

حَوَاهُم جَمْعُ «علي فضلوني» لأخرِالتَّاسعِ مِنْ قُرون
ثم أتيت بالذينَ بَعدَه أرجُو بِهِم تُفْريجَ كُلَّ كُرْبَهْ
مِن عاشِرِ القُرونِ والحادي عَشر وفي البِلاَدِ ذِكْرُهُم قدِ انتَشرْ

وبعد نهاية الشاعر من ذكرِ مترجَميه من علماء بونة, يختمُ القصيدة بالموازنة بينهم وبين معاصريه, فيقول :

والآن يَلْحَنون فَوقَ المنبرِ لا يقبَلُونَ النّصْحَ حَتّى مِنْ بَرِي
وكُتِبَ الجَهلُ على جباههم اليَومَ يخْتَمُ على أفواهِهِمْ
لَيتَ الجُدودَ نَظروا إلَيْهِم ولَوْ رَأوْهُم لَبَكوا عَليهِمْ[١١]

من خلال هذه الموازنة نستشفُ أنَّ بونة في القرن الحادي عشر الهجري عَرَفَت انحطاطا لا نظير له. ولكنّها في الوقت نفسه كانت مقرًا لمحمد «بكداش»[١٢], وهو أحد الأتراك الذين أقاموا بها وتزوجوا فيها وأخذوا عن أساتذتها, منهم أحمد بن قاسم, ووالدُه, فارتقى ذلك التركي, وعُيِّنَ باشا الجزائر, فكان وفيًّا لبونة ولأساتذته بها. وهو الذي فتح وهران سنة ١١٢٠ هـ, بعد احتلالها من قبل الإسبان مدة ستُ ومئتي سنة[١٣] وقد ذكر ذلك أحمد البوني في درته حين قال :

وفُتحتْ على يديهِ وهرانُ فكَملَ المِجْدُ له و البرهان

ثم كاتبه بهذه الأرجوزة مهنِّئًا إياه بفتح وهران, ولافِتًا نظره إلى حال مدينة بونة, فقال :

يا حاكَم الجزَائرِ ... ياأنْس نَفْسِ الزَائرِ
أريدُ أنْ أخْبِرُكُمْ ... أدَامَ رَبِّي نَصْرُكُمْ
بِحَالِ هَذي القَرْيَةِ[١٤] ... بالصّدْقِ لاَ بالفريةِ
قَدْ صَالَ فِيهَا الظَّالِمُ ... وهَان فِيهَا العالِمُ
خُرِّبَتِ المسَاجِدُ ... وقَلَّ فيها السَّاجِدُ
حُبُسُهَا قدْ أسرِفَا ... نَاظِرُهُ فأشْرفَا
وأهْمِلتْ أسْعَارُها ... وبُدِّلَتْ شِعَارُهَا
والشّرْعُ فِيها باطِلُ ... والظلمُ فِيها هَاطِلُ
والخَوفُ في سُبُلِهَا ... والقَحط في سُنْبُلِهَا
وَكَمْ من القبَائِحِ ... وكَمْ من الفَضائِحِ
يَضيقُ عَنها النّظمُ ... وَحارَ مِنْهَا العَظمُ
تِبكي عليها بِالدم ... قَدْ قرُبَتْ مِنُ عَدَمِ
واللهُ قدْ وَلاَكُم ... حُكمًا وقَدْ عَلاَكُمُ
فداركوا الإسْلاما ... ونوّرُوا الظّلاَمَا
وسَدِّدُوا الأحْكَامَا ... وفَرِّحُوا الأنَاما[١٥]

«فكافأه – محمد بكداش – على هذه الدُّرر, بمنقوش في صفحة القمر, وأعطاه فوق ما طلب, وكمُلَ له المقصود والأدب»[١٦].

كانت هذه نمادج شعرية لأحمد البوني من خلال منظومته «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة», وكذلك من خلال أرجوزته التي أبدع فيها وأوجز,

وهي نماذج قليلة لا نستطيع من خلالها أن نحكم على شاعريته, غير أنّنا نستطيع أن نقول: إنَّ منظومته الشعرية هي ممّا يذكر لقيمتها التاريخية الهامة, فقد عكست واقع بونة على مستويات شتّى, ولكنّها ركيكة الأسلوب, ولغتها قلقة مضطربة, وقد اعتورتها العلة من جوانب مختلفة كشعر العلماء وبعض الفقهاء الذين يتعاطون النظم وليس لهم من الأدب حظ ولا نصيب, فيتكلَّفون ما ليس من سجيتهم, فيأتي نظمهم باردًا سخيفا. أمَّا الأرجوزة فقيلت بأسلوب سهل سلس, وبلغةٍ رقيقة عذبة في مجملها.

ب– مؤلفاته :

بلغت مصنفات أحمد بن قاسم البوني نحو مئة كتاب ما بين مختصر ومسهب حسب ما ورد في كتابه «التعريف ما للفقير من التأليف» الذي عدَّدَ فيه أسماء مؤلفاته, وقد نشر الحفناوي قائمة لتلك التآليف في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف»[١٧], إلاّ أنَّ الأستاذ سعيد دحماني, ذكر أثناء ترجمته للشيخ أحمد بن قاسم البوني, أنَّ تآليفه بلغت زهاء (١٧٥) عنوانا, معظمُها «منظومة في قالب (أراجيز), مواضيعها تتعلق بالحديث والسنة والقرآن»[١٨].

وسنتعرضُ في حديثنا عن هذه المؤلّفات لفئتين متباينتين مْنِهَا, هما :

١– المطبوعة :

لأحمد البوني كتابان مطبوعان فقط – فيما أعلم – عمل بعض أهل العلم والفضل على نشرهما وإخراجهما للوجود, لينتفع بهما الطلاب والدارسون, والكتابان المطبوعان كلاهما في التاريخ, وهما :

أ– الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة, نشر الأستاذ ابن أبي شنب, في التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م.

ب- التعريف ببونة إفريقية, بلد سيدي أبي مروان الشريف (تقديم الأستاذ سعيد دحماني), نشر المجلس الشعبي البلدي بعنابة, سنة ٢٠٠١ م.

٢- المخطوطة :

ونعني بها تلك المصنَّفات التي أشار إليها أحمد البوني في كتابه «التعريف ما للفقير من التآليف», ونشر الحفناوي قائمة بأسمائها في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف».

وتوجد صورة شمسية لمجموعة عناوين منها بحوزة الأستاذ سعيد دحماني[١٩] وهذا ثبت ببعضها حسب الترتيب الهجائي :

١- إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن.

٢- إتحاف الألبّاء بأدوية الأطباء.

٣- إتحاف النجباء بمواعظ الخطباء.

٤- إظهار القوة بإحكام الباب والكوة.

٥- الإعانة على بعض مسائل الحصانة.

٦- إعلام الأحبار بغرائب الأخبار.

٧- إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة.

٨- إعلام القوم بفضائل الصوم.

٩- إلهام السعداء لما يبلغ لمراتب الشهداء.

١٠- الإلهام والانتباه في رفع الإبْهام والاشتباه.

١١- أنس النفوس بفوائد القاموس.

١٢- تحفة الأريب بأشرف غريب.

١٣- الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ زروق.

١٤- تعجيز التصدير وتصدير التعجيز.

١٥- تلقيح الأفكار بتنقيح الأذكار.

١٦- تليين القاسي من نظم الإمام الفاسي.

١٧- تنوير قلوب أولي الصفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى.

١٨- الثمار المهتصرة في مناقب العشرة.

١٩- الجوهرة المضيئة في نظم الرسالة القدسية (أبياتها نحو ٧٧٥ بيتا).

٢٠- حث الوارد على حب الأوراد (في ثمانية أجزاء).

٢١- خلاصة العقائد للقاني والتواتي.

٢٢- رفع العناء عن طالب الغناء.

٢٣- الظل الوريف في البحث على العلم الشريف.

٢٤- الفتح المتوالي بنظم عقيدة الغزالي.

٢٥- الكواكب النيرات المعلقة على دلائل الخيرات.

٢٦- لباب اللباب في ذكر رب الأرباب.

٢٧- المنهج المبسوط في نظم عقيدة السيوط.

٢٨- نظم تراجم كتاب الشمائل للترمذي.

٢٩- نظم كتاب البخاري.

٣٠- الياقوتتان: الكبرى والصغرى في التوحيد, وغيرها كثير[٢٠].

ثانيا :كتابه «التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف»

تقديم :

صدر هذا الكتاب عن منشورات «المجلس الشعبي البلدي» في عنابة بالجزائر, في طبعته الأولى سنة ٢٠٠١م, وقد تولّى تقديمه للقرّاء والتعليق عليه الأستاذ سعيد دحماني.

وكتاب التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف يقع في ثلاث وعشرين ومئة صفحة من الحجم المتوسط, ويضمُّ في طياته صفحات عن تاريخ بونة (عنابة) وشخصياتها العلمية خلال القرون : الخامس, والسابع, والثامن, والتاسع الهجري (الحادي عشر, والثالث عشر, والرابع عشر, والخامس عشر الميلادي).

١– دوافع تأليف الكتاب ومصادره:

الكتاب بمثابة رد على ما أورده الرحالة محمد العبدري البلنسي[٢١] عن بونة في كتابه : الرحلة المغربية, فعندما زارها في أواخر القرن السابع الهجري (نحو سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م), وصفها بقوله :«ثم وصلنا إلى مدينة بونة, فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة, مبسوطة البسيط, ولكنَّها بزحف النوائب مطوية مخبونة, تلاحظُ من كثب فحوصًا ممتدة, وتراعي من البحر جزره ومدَّه, تغازِلُها العيون من جور النوائب، وتَأْسَى لها النفوس من الأسهم الصوائب, وقد أزعج السفرُ عن حلولها, فلمْ أقضِ وطرًا منِ دخولها, ومن أغرب المسموعات أنْ صادفنا وقتَ المرور بها زُويرقًا للنَّصارى لا تبلغ عمارتَّه عشرين شخصا, وقد حصروا البلد حتَّى قطعوا عنه الدخول والخروج, وأسروا من البر أشخاصًا فامسكوهم للفداء بمرسى البلد, وتركناهم ناظرين في فدائهم, ومن مولانا اللطيف الخبير نسأل اللطف بنا في أحكام المقادير»[٢٢].

ويبدو أنَّ العبدري كان متشائما, ويراعي مقاييس لا يقرُّه عليها جُلّ الباحثين, إذ وصف في رحلته كثيرًا من العواصم لا تتفقُ مع واقعها[٢٣]. إلاّ أنّه لا ينبغي أنْ نغفل عن دقة ملاحظاته, فهو لا يغترُّ بالمظاهر, وقد اختص بميزة في رحلته لم يشاركه فيها أحدٌ من الرّحالين, هي الجرأةُ في التعبير عن رأيه

وشعوره, والنقد اللاذع. لقد وصف مِصرَ وأهل مصرَ في أخلاقهم وعاداتهم وصفا دقيقا, وأصلاهم نارًا حامية من نقداته, كما أصلى العنانبة حين وصفهم بالجُبن, فقد غلبهم من الكفار عشرون. ويبدو أنَّ عدم ترحاب البونيين به أثَّر في نفسه حتى قال فيهم هذا الكلام (وقد أزعج السفرُ عن حلولها, فلم أقض وطرًا من دخولها). وكان مذهبه أنَّ الناس هم يعلِّمون الشاعرَ الهجاء بسوء أخلاقهم[٢٤].

لذلك تصدَّى له أحمد بن قاسم البوني بهذا الكتاب واتّهمه بأنّه «أخلَّ بالتعريف ببلد العبد الضعيف، بل ذكر لها نقيصةً عظيمةً, فعقَّبَ (أحمد البوني) في التعريف ببونة إفريقية... على مقالة العبدري معتمدًا على مؤرخ بوني عاش في القرن التاسع الهجري, وهو أبو الحسن على فضلون الذي صنف كتابًا في تاريخ المدينة بعنوان (الكلل والحلل)»[٢٥].

محتوى الكتاب :

ذكر أحمد بن قاسم البوني في كتابه هذا, وفي منظومته «الدرة المصونة في علماء وصُلحاء بونة» [٢٦] تراجم علماء بونة من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين. ويبقى أنَّ ما تركه أحمد بن قاسم البوني عن وضع بونة (عنابة) الفكري في الكتابين المذكورين من الوثائق الفريدة الخاصة بتاريخ المدينة, في انتظار العثور – يومًا – عَلى كتاب أبي الحسن علي فضلون «الكلل والحلل» وغيره[٢٧].

وجاء الكتاب (التعريف ببونة إفريقية...) بعد التمهيد, والمقدمة, والتوطئة والتقديم, وترجمة مصنف الكتاب[٢٨]. في عدة مباحث, وقد ورد في التقديم أنَّ هذا الكتاب جزء من مجموعة نصوص من أعمال الشيخ أحمد ابن قاسم بن

محمد ساسي البوني, والمجموعة تشمل ثمانية عشر عنوانا, منها :

١- الدرة المصونة في أولياء بونة, وهو نظم لأحمد بن قاسم.

٢- الذّخر الأسنى بذكر أسماء الله الحسنى, نظم لأحمد بن قاسم.

٣- التعريف ببونة إفريقية, بلد سيدي أبي مروان الشريف, لأحمد بن قاسم (وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدد عرضه...)

وجاء الكل في سفر من أربع ومئتي صفحة من الحجم المتوسط[٢٩].

المقدمة :

أمّا المقدمة, فقد ذكر فيها المصنّف أسباب تأليفه لهذا الكتاب, فقال : «لما كتبتُ بإعانة الله تعالى رحلة الإمام العبدري رحمه الله تعالى, عثرتُ على بعض الأماكن ارتكب فيها غير الصّواب, عند ذكره بلدنا وبلد قسنطينة، فأردتُ التنبيه عليها ليعلمها كل أوّاب, وقد كتبتُ عليها أزيد من ٣٠٠ طرة, كلُّ واحدة أحسن من دُرّة، عند ذي نفس برة, فمن أضافها لهذه الأوراق, كانت حاشية عليها عذب موردها وراق, وقد أعجلني الوقت عن فعل ذلك, وقد أذنت غيري أن يفعله ساعيا في خير المسالك, راجيا ثواب الإعانة على العلم الشريف، ذي الظل الوريف. وقد أخل بالتعريف ببلد هذا العبد الضعيف, بل ذكر لها نقيصة عظيمة, وأمورًا مخلة بها هضيمة, لا يقبلها عقل عاقل, ولا يصدق بها ناقل, وسأفَصّلُ ذلك تفصيلا حسنا, وأؤصّلُ فضلها تأصيلاً بِسَنَا, قولاً بالحق لا مبالغة فيه ولا إيقالَ, وإن كنت في كثير من الاشتغال, وسميت هذه الأوراق (ببعض التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف)» [٣٠].

١- الرد على اعتراض العبدري على الشيخ الفكون :

أمّا في المبحث الأول, فيتحدث المؤلف عن اعتراض العبدري على الشيخ الفكون القسنطيني صاحب الرحلة المنظومة[٣١], وانتقاد العبدري لبعض الكلمات التي وردت في قصيدة الفكون المشهورة «في رحلته من قسنطينة إلى مراكش» (كالغنج, وبدور, وبهي, وغيرها), وقد كشف أحمد البوني في هذا المبحث أخطاء العبدري, ودافع عن صحة تلك الكلمات, مقدّمًا حججا علمية لا يرقى إليها الشك, وختم المبحث بقوله: «والمصنف رحمهُ الله تعالى قطٌّ ما التمس عُذرًا لأحدٍ في هذه الرحلة المباركة, وإنّما شأنُه الانتقاد حتى على أشياخه الأسياد, أهل الإسناد, وتلا شنشنة المقاربة حتى الآن» [٣٢].

٢– نقد وصف العبدري لبونة :

وفي المبحث الثاني ينتقد وصف العبدري لبونة, فيقول: «وأما كلامه في بلدنا بونة, فلا يقبلُ ذلك إلاّ كلُّ ذي نفس بتصديق الكذب مغبونة, أيمكن في عقل عاقل أن تكون بلد فيها من رجال المؤمنين مئون حذرون يغلبهم من الكفار عشرون ؟ كلاَّ! لا يقبل هذا عقل عاقل وإنَّما هو كذب من الناقل... وما خلق الله تعالى العقل في الإنسان إلاّ ليميّز به بين الكذب والصدق... إلخ» [٣٣].

٣– ترجمة الشيخ سيدي أبي مروان :

أمّا في القسم الثالث من الكتاب, فيحدثنا المؤلف عن سيدي أبي مروان الشريف, شارح الموطأ, وصحيح البخاري, وممّا قاله عنه بعد كلام:«كان رجلاً صالحا فاضلاً حافظا نافِذًا في الفقه والحديث, وأصله من قرطبة... وقد توفي سنة ٥٠١ هـ/١١٠٨م» [٣٤].

٤– ترجمة أحمد بن علي البوني :

وفي القسم الرابع : يتحدّثُ المؤلف عن مشاهير بونة المحروسة, من خلال موجز ترجمة الشيخ أحمد بن علي البوني دفين تونس, يقول:«وقبره بجبانتها مشهور, زرته, وبركت به, رحمهُ الله تعالى... وهو صاحب كتاب (الوعظ الغريب) وعظه يذيب الصُّخور, وطيبه يعبق دون بخور, وكتابه (شمس المعارف) الذي كلامه يغني عن سماع المعازف[٣٥], لا ينبُو عنه إلا غير عارف, ومن بحره غير غارف...., وقد كان من حال هذا الشيخ, رضي الله تعالى عنه, أنّه يتناول التراب, فيرجع في يده المباركة ذهبا, وإلى ذلك أشرت في الألفية المذكورة» [٣٦] يعني: «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة».

٥– ترجمة أبي عبد الله محمد المراكشي الضرير :

يواصل المؤلف في القسم الخامس من الكتاب الحديث عن مشاهير بونة المحروسة, فيحدثنا عن العالم الصالح القارئ الناظم الناثر النحوي اللغوي العروضي أبي عبد الله محمد المراكشي الضرير, وهو من علماء بونة في القرنين : السابع والثامن الهجريين, قدم إلى بونة «بعلوم كثيرة, ونوادر غزيرة, فأعجبته واستوطنها, وكان آية في العرفان, لم يسمع بمثله الزّمان, ألّف في البيان, وفي تفسير القرآن, (وألَّف) كتاب أسماع الصُّم في إثبات الشرف من قبل الأم, وشرحًا عظيما على «بانت سعاد», وكان يدرّس بالجامع الأعظم, وكان يحفظ من عرضة واحدة, وتلميذه أبو القاسم ابن أبي موسى من عرضتين, وتلمِيذُه الهناد من ثلاثٍ (من كتاب ابن فضلون), وقد ذكرتُ ذلك في الألفية» [٣٧].

٦– موجز ترجمة فقهاء بونة :

ولم يفت صاحب التعريف ببونة أنْ يدّونَ بعض تراجم فقهاء بونة في كتابه, فتحدّث في القسم السادس, والسابع, والثامن, والتاسع, والعاشر,

والحادي عشر, والثاني عشر, والثالث عشر, والرابع عشر, عن طائفة من فقهاء بونة, فذكر منهم: الفقيه العلامة عبد الرحمن آملال[٣٨], والفقيه المؤرّخ الشاعر أبا القاسم الجذامي[٣٩], وأبا زكرياء يحي الكسيلي[٤٠], وأحمد بن فارح الضرير[٤١], ومحمد بن إبراهيم التمتام[٤٢], ومحمد بن أحمد التمتام[٤٣], وأبا إسحاق إبراهيم التمتام[٤٤], ومحمد الهواري[٤٥], ومحمد بن عبد الجليل[٤٦] وغيرهم...

وتتعلّق هذه الأقسام بهؤلاء الفقهاء من حيث التعريف بهم, والتقصي عن أنبائهم وذكر مؤلفاتهم.

٧– هجومات النصارى على بلد العُناب :

وتحدّث في القسم الخامس عشر من هذا الكتاب عن هجومات النصارى على بلد العناب (بونة), فقال :

فإن قلت: كم هجمت النّصارى على بلدكم بلد العُناب, قلت : فيما أعلم, أربع مرات. **أولاهن**: قريبة من زمن الشيخ الهواري, وقد كان في السادسة من عمره[٤٧]. **والثانية** في حياة ابن عبد الجليل المذكور[٤٨]. **والثالثة** عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م[٤٩]. والرابعة سنة ١٠١٦هـ/١٦٠٧م[٥٠].

٨– في مَن مدح بونة :

وفي القسم السادس عشر من كتاب التعريف ببونة يتحدّثُ المؤلف عن الشعراء الذين مدحوا بونة, فذكر منهم أربعة مع نماذج من شعرهم, وهم : محمد بن عبد الكريم الفكون[٥١], ومنصور السويدي[٥٢], ومصطفى الجنيني العنابي[٥٣], وعبد الرحمن الجامعي[٥٤].

٩– أقطاب بونة[٥٥] :

أمّا القسم السابع عشر من الكتاب, فتحدث فيه عن أقطاب بونة, وهم خمسة:

أولهم سيدي أبو مروان.

وثانيهم البوني صاحب شمس المعارف.

وثالثهم الذي أكل مع القطب, وهو أبو العباس أحمد بن فارح الضرير.

ورابعهم جدّنا, ولي الله, سيدي محمد ساسي.

وخامسهم شيخنا, سيدي إبراهيم بن التومي, المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م[٥٦].

١٠- ذَم بونة وحديث عن العبدري :

أمَّا القسم الثامن عشر من الكتاب : فتحدّث فيه المؤلف عن الشيخ ابن عروس التونسي[٥٧] الذي ذَمَّ بونة, فقال: «أكذب من كُلَّ كذّاب مَنْ مدح مدينة العُنّاب» [٥٨]. وبالرغم من ذلك فإنَّ المؤلفَ التمس له عذرًا, واتّهم الناقلَ بتحريف العبارة, وذكر بأنَّ أصلها: «من ذمَّ بلد العُنّاب أكذب من كل كذاب» وفي هذا الشأن يورد عدة أحاديث عن العبدري لعدد من العلماء والمؤرخين يعاتبونه فيها عن قدْحه لبونة, وبعضهم هجاه بقوله: «لعلَّ قدحه فيها كان حالة غيبة عقله, وأيُّ قدح يقبل مِنْ آخِذٍ عن حلوف اليهودي – لعنهُ الله تعالى –» [٥٩].

١١- وصف بُونة :

وفي القسم التاسع عشر يصف لنا المؤلف بونة, فيقول: «هي بلد جمعت بين البر والبحر, فهي كالحلي في النحر, وبها من العلماء والصلحاء ما لا يحصى, ومدحها للمنصف لا يستقصى, مياهها عذبة, وثمارها كثيرة يابسة ورطبة, وأوديتها كثيرة عذبة, جارية غزيرة كبيرة, ذات منظر وبهاء...إلخ» [٦٠].

١٢- مسائل مختلفة :

ويحتوي الكتاب – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – مسائل لغوية حول الاقتباس واستشكال العبدري للآية الكريمة ﴿وَغَرابِيبُ سُودٍ﴾ وتفسيرها من قبل طائفة من المفسرين, وكذلك يشتمل الكتاب على ملحقات تتعلق برسالة محمد ساسي إلى أبي الجمال يوسف باشا, وجواب يوسف باشا, ووفيات بعض أعلام بونة وغيرها(٦١).

٢– قيمته العلمية والتاريخية:

يعد كتاب التعريف ببونة من المصادر المهمة التي يرجع إليها الباحثون في تاريخ بونة السياسي والاجتماعي والأدبي, وقد امتاز من كثير من الكتب القديمة بتفردهِ بالحديث عن الحركة العلمية التي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون, والتي قدمّها لنا أحمد البوني من خلال التراجم الوافية التي أعدّها عن علماء وفقهاء بونة الذين كان لهم دور علمي بارز. ويستمد هذا الكتاب قيمته وأهميته من كونه يعالج موضوع تاريخ بونة وعلمائها معالجة علمية, فهو لا يترك مسألة من المسائل التي عالجها دون تعليل, ولذلك فالكتابُ صالح للجمهور والباحثين معًا.

فذلكة :

وبعد, فقد توقفنا في هذه الرحلة مع أحمد بن قاسم البوني وكتابه : التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف.

وقسّمنا هذه الرحلة إلى قسمين اثنين : فكان القسم الأول منها منصبا على دراسة شخصية احمد البوني, وعلى كُلّ ما يتصل بها, وبنتاجها العلمي والأدبي, وقد اصطحبنا أحمد البوني في جميع مراحل حياته, وحاولنا أن نقدم صورة عنه, في نفسه, وشعره, ومؤلفاته.

أمَّا القسم الثاني, فكان منصبا على دراسة كتاب «التعريف ببونة...» وتحليل محتواه.

وقد يكون من غير المتيسّر ولا المناسب في هذه المعالجة الإلمام بجميع القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه, وهي كثيرة, وإنّما نشير إلى أهمّها, وهي كالآتي :

١- الرّد على اعتراض العبدري على الشيخ الفكون وانتقاده لبونة.

٢- وصف الحياة العلمية في بونة في عدة قرون, ومَن كان فيها من علماء وفقهاء, وإسهامهم في مختلف العلوم.

٣- التغني بجمال طبيعة بونة, ووفرة مياهها, وفواكهها وأزهارها..

٤- نقد العنانبة ووصفهم بالجبن, وذم بلدهم من قبل بعض الشيوخ (العبدري, والشيخ ابن عروس التونسي).

٥- وقد فاضل أحمد بن قاسم البوني في أرجوزته التي أرسلها إلى محمد بكداش بين عهدين, فمدح أحدهما, وهو عهد ازدهار بونة في الماضي, وذم عصره.

وإنّه لمن المفيد حقا أن نرى اليوم كيف كانت هذه المدينة في القرون الماضية في محاسنها وعيوبها, وأنْ نحدّد ما أصابته وأصابه أهلوها من تقدم وتطور أو تقهقر وتراجع في عصرنا هذا.

الهوامش والمراجع

١- بونة : هي مدينة (عنابة) الحالية, تقع في الشرق الجزائري, على الساحل, على مسافة ٦٠٠ كلم شرق الجزائر العاصمة, أسّسها الفينيقيون, وغزتها قرطاجنّة, ثم استولى عليها ملوك نوميديا, ولما هُزم يوغرطة (سنة ١٠٥ ق.م), ضُمّت المدينة وأراضيها إلى ما يسمى بولاية إفريقية الرومانية, وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة,

كما أصبحت من أهم المراكز الدينية (مقر الأسقفية) بعدما انتشرت فيها المسيحية, وفتحها المسلمون سنة ٧٨هـ... (انظر : إسماعيل العربي : المدن المغربية, ص: ١٩٦ وما بعدها, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ١٩٨٤م).

٢- هو أبو مروان عبد الملك بن علي الأندلسي القرطبي الأصل, سكن بونة من بلاد إفريقية, كان من الفقهاء المتعنتين, وشرحه على الموطأ مشهور حسن, رَوَاهُ عنهُ الناس. وكانَ رجلاً صالحًا, فاضلاً, حافظًا, نافذًا في الفقه والحديث, توفي سنة ٥٠١ هـ (أحمدبن قاسم البوني : التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف, ص: ٤٩ – ٥٠, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, ٢٠٠١م. وانظر أيضًا: حاجي خليفة : كشف الظنون, مج٦, ص: ٤٢٧, دار الفكر, بيروت, ١٩٨١م. والحموي : معجم البلدان, مج١, ص : ٥١٢, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٤م.

٣- صدر الكتاب عن منشورات «المجلس الشعبي البلدي» بعنابة, في طبعته الأولى, سنة ٢٠٠م.

٤- نشرها الأستاذ ابن أبي شنب في التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١ هـ/١٩١٣م.

٥- الأستاذ المهدي البوعبدلي : لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي... محاضرات الملتقي العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بعنابة ما بين: ١٠ – ١٩ يوليو ١٩٧٦م, المجلد الأول, ص: ٥٤, نشر وزارة الشؤون الدينية, الجزائر.

٦- أحمد البوني: المصدر السابق, ص: ٣٢, (ترجمة أحمد البوني بقلم الأستاذ سعيد دحماني مقدم الكتاب).

٧- انظر : الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف, ج٢, ص : ٣٧٦ وما بعدها, موفم للنشر, الجزائر, ١٩٩١ م. والزركلي : الأعلام, مج١, ص : ١٩٩, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٨٠م. وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر, ص : ٤٩, بيروت, ١٩٨٠م. ومحمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية (تقديم وتحقيق: د.محمد بن عبد الكريم), ص: ٧٧, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ١٩٧٢م.

٨- انظر عادل نويهض : المرجع السابق, ص:٥٠, وأحمد البوني : المصدر السابق, ص: ٢٥. والديوان لم يطبع حتى الآن.

٩- انظر أحمد البوني: المرجع السابق, ص : ٢٦.

١٠- البوعبدلي: المرجع السابق, ص: ٥٤.

١١- البوعبدلي: المرجع السابق, ص : ٥٤ وما بعدها.

١٢- بكداش: كلمة تركية معناها الحجر الصلب (انظر : محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكدشية, ص : ١١٢ هامش: ٤).

١٣- البوعبدلي: المرجع السابق, ص: ٥٥.

١٤- يريد بـ «القرية» مدينة بونة التي ينسبُ إليها.

١٥- محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق, ص : ١٢٩ – ١٣٠.

١٦- محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق, ص :١٣٣.

١٧- انظر الحفناوي : المصدر السابق, ج٢, ص : ٣٧٦ وما بعدها.

١٨- انظر أحمد بن قاسم البوني : المصدر السابق, ص : ٣٤ – ٣٥.

١٩- انظر قائمة العناوين في المصدر السابق, ص : ٢٤ وما بعدها.

٢٠- انظر الحفناوي : المصدر السابق, ج٢, ص : ٣٧٦ وما بعدها. وأحمد البوني (تقديم: سعيد دحماني) : المصدر السابق, ص : ٢٤ وما بعدها. وعادل نويهض : معجم أعلام الجزائر, ص : ٤٩ وما بعدها. وكشف الظنون, مج٦, ص : ٤٢٧, دار= =الفكر, بيروت ١٩٨١. والحموي : معجم البلدان, مج١, ص: ٥١٢, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ١٩٨٤م.

٢١- هو محمد بن محمد بن علي العبدري – نسبه إلى عبد الدار, قبيلة – من جنوب المغرب الأقصى, كان يسكن في السوس, وكان من العلماء, بل إنَّ المقروءات التي قرأها, والمسموعات التي سمعها من الشيوخ تدل على علوّ كعبه في العلم والأدب, وكان واسع المحفوظ, يقول الشعر. عزم على الرحلة إلى المشرق, فسافر إليه في سنة ٦٨٨ هـ, وسجّل كل ما رآه في ذهابه وإيابه. (الدكتور صلاح الدين

المنجد: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى, ص: ٧٠, دار الكتاب الجديد, بيروت, ١٩٦٣ م. وانظر: الزركلي: الأعلام, مج٧, ص : ٢٦٠, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٨٠م).

٢٢- محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية (تحقيق: الأستاذ أحمد بن جدُّو). نشر كلية الآداب الجزائرية, الجزائر.

٢٣- المهدي البوعبدلي: لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي (محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي, عنابة ١٠ – ١٩ يونيو ١٩٧٦ م), مج١, ص : ٥٢, منشورات وزارة الشؤون الدينية, الجزائر.

٢٤- د. صلاح الدين المنجد : المرجع السابق, ص: ٧١.

٢٥- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق, ص : ٢٦.

٢٦- منظومة الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة, نشرها الأستاذ ابن أبي شنب, في التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١ هـ/١٩١٣ م.

٢٧- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق, ص : ٢٧.

٢٨- هذه المقدمات من إنجاز الأستاذ سعيد دحماني, وغيره.

٢٩- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق, ص : ٢٤ وما بعدها. وانظر بقية عناوين المجموعة هناك.

٣٠- انظر : أحمد البوني : المصدر نفسه, ص : ٤١ – ٤٢.

٣١- هو أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون : شاعر المغرب الأوسط في وقته, من أهل قسنطينة, رحل إلى مراكش ومَدَحَ الخليفة عبد المؤمن, له ديوان شعر, كان حيًّا سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م. (انظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر, ص : ٢٥٣ – ٢٥٤. والعبدري: الرحلة المغربية, ص: ٣٠).

٣٢- البوني : المصدر السابق, ص ٤٦ – ٤٧.

٣٣- المصدر نفسه, ص : ٤٧ – ٤٨.

٣٤- المصدر نفسه, ص: ٥٠. وانظر عنه, ص : ٤٩ وما بعدها. وانظر أيضًا: الدرة المصونة في صلحاء وعلماء بونة للمؤلف نفسه, ص: ٨٧ – ٩٦.

٣٥- المعازف: جمع مفرده: العزيف: صوت الجن وهو جرس يسمع بالمفاوز بالليل (انظر البوني : المصدر السابق, ص: ٦٠ (هامش ٥٠).

٣٦- انظر البوني: التعريف ببونة إفريقية, ص: ٦٠.

٣٧- انظر المصدر نفسه, ص: ٦١ وما بعدها.

٣٨- انظر المصدر نفسه, ص: ٦٦.

٣٩- انظر المصدر نفسه, ص : ٦٦ – ٦٧.

٤٠- انظر المصدر نفسه, ص : ٦٧.

٤١- انظر المصدر نفسه, ص : ٦٨.

٤٢- انظر المصدر نفسه, ص : ٦٩.

٤٣- انظر المصدر نفسه, ص : ٧٠.

٤٤- انظر المصدر نفسه, ص : ٧١.

٤٥- انظر المصدر نفسه, ص : ٧٣.

٤٦- انظر المصدر نفسه, ص : ٧٤ - ٧٥.

٤٧- لعلّهُ يشير إلى هجوم بيزاني (من جمهورية بيزا بإيطاليا) أعقبه احتلال المدينة سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م. (انظر المصدر السابق,ص: ٧٦ «هامش ٨٤»).

٤٨- هي حملة قامت بها فلنسية وميورقة سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م, وباءت بفشل ذريع, وكان ذلك من ٢٧ أوت إلى ٢ سبتمبر ١٣٩٩م (انظر المصدر السابق,ص: ٧٦ «هامش ٨٥»).

٤٩- انظر البوني : المصدر السابق, ص : ٧٦.

٥٠- وهي غزوة التحالف «الطوسكاني – البروفلسالي» التي وقعت في منتصف سبتمبر, وبعد ست ساعات من الهجوم, انسحب الغزاة, وقد أسروا مئتين (٢٠٠) من المدنيين الذين كانوا بالقلعة (القصبة) وخمسمئة وألف شخص (١٥٠٠) من المدينة (انظر البوني : المصدر نفسه, ص: ٧٧ «هامش ٨٩»).

٥١– انظر البوني : المصدر نفسه, ص : ٨٠. وانظر أيضا : محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف, ج١, ص ١٦٦.

٥٢– انظر البوني: المصدر نفسه, ص : ٨٣. وذكره أحمد بن قاسم في ألفيته من بين فضلاء قسنطينة.

٥٣– انظر البوني: التعريف ببونة, ص : ٨٥.

٥٤– انظر البوني: المصدر نفسه, ص : ٨٧.

٥٥– الأقطاب: مفرد قطب : وهي أعلى مرتبة في سلم القيادة عند الصوفية, وذكر ابن خلدون في المقدمة : أنّ معناه رأسُ العارفين, ويزعمون أنّه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله سبحانه وتعالى, ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان (الفصل السابع عشر في علم التصوف نقلا عن البوني : المصدر نفسه, ص : ٨٨ «هامش ١٠٤»).

٥٦– انظر البوني : المصدر نفسه, ص : ٨٨ – ٨٩.

٥٧– هو أبو العباس أحمد بن عروس, المتوفى سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م, من أهم صلحاء مدينة تونس, وزاويته لا تزال قائمة (انظر البوني: المصدر نفسه, ص: ٩٠ «هامش ١٠٧»).

٥٨– البوني: المصدر نفسه, ص : ٩٠.

٥٩– البوني: المصدر نفسه, ص : ٩٤. وحلوف اليهودي أحد أساتذته الذين أخذ عنهم العبدري.

٦٠– انظر البوني : المصدر السابق, ص : ٩٦ وما بعدها.

٦١– انظر البوني : المصدر السابق, ص : ٩٩ وما بعدها.

من مفارقات التحقيق:
المسائل السفرية في النحو – لابن هشام الأنصاري
حقيقتها، وموقف الباحثين منها

أ. د. حسن موسى الشاعر

ابن هشام الأنصاري:

هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري المصري (٧٠٨- ٧٦١هـ(علم كبير من أعلام النحو في مصر، ذاع صيته، واشتهر أمره؛ حتى نافس جهابذة العلماء.

وقد ترك ابن هشام عددًا كبيرًا من المصنفات، من أشهرها:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
- شرح قطر الندى وبل الصدى.
- شرح اللمحة البدرية في علم العربية.

المسائل السفرية في النحو:

من الكتب التي ذكرت لابن هشام: كتاب (المسائل السفرية في النحو). فما حقيقة هذا الكتاب؟ وما موقف الباحثين المعاصرين منه؟

من المصادر القديمة التي ذكرت «المسائل السفرية» لابن هشام:

- السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٩.

- ابن العماد في شذرات الذهب ٦/ ١٩٢.
- حاجي خليفة في كشف الظنون ١٦٦٩.
- إسماعيل البغدادي في هدية العارفين ١/ ٢٦٥.

ولكن هذه المصادر لم تبيّن لنا المراد بهذه المسائل، ولا الموضوعات التي تناولتها.

وإذا أنعمنا النظر في مصنفات ابن هشام وجدنا له كتابين ارتبطا بموضوع السفر، وعلى الرغم من كثرة مخطوطات هذين الكتابين، لم يرد عنوان «المسائل السفرية» على أيّ منهما؛ مما أوقع الباحثين المعاصرين في الحيرة والاضطراب، وجعلهم يسمونهما أسماء متعددة. وهذان الكتابان هما:

١- الكتاب الأول: يقول ابن هشام في مقدمته: «سألني بعض الإخوان، وأنا على جناح سفر عن توجيه النصب في نحو قول القائل: فلان لا يملك درهمًا فضلاً عن دينار..».

وقد اطلعت لهذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية:

١- نسخة دار الكتب المصرية، من مجموع برقم ٣٤. وقد كتب على هذه النسخة العنوان التالي: «هذه رسالة للعلامة ابن هشام الأنصاري رحمه الله، في توجيه النصب في نحو قول القائل: فلان لا يملك درهمًا فضلاً عن دينار، وقوله: والإعراب لغة البيان...» .

٢- نسخة برلين، برقم ٦٨٨٦، وقد كتب عليها: «هذه رسالة الشيخ جمال الدين بن هشام في توجيه النصب في قولهم: فلان لا يملك درهمًا، رحمه الله».

٣- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، برقم ١٠٣٠٢ (٩٢٤٢)، وعنوانها: «رسالة في إعراب جمل اشتهر استعمالها».

٤- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، من مجموع برقم ٧٦٢٥. وقد كتب

عليها: «هذه رسالة لابن هشام الأنصاري في توجيهات بعض ألفاظ استعملها المؤلفون رحمهم الله تعالى آمين».

٥- نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، برقم ٤٥٥ مجاميع. عنوانها: «رسالة في توضيح مسألة توجيه النصب».

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب، معتمدًا على أربع نسخ خطية، وطبعته بعنوان «رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلاً ولغةً وخلافًا وأيضًا وهلم جرًّا». وطبعته في عمان عام ١٩٨٤م.

واخترت له هذا العنوان؛ لأنه هو الغالب على النسخ الخطية التي اطلعت عليها. ولا أرى أن هذا الكتاب ينطبق عليه اسم «المسائل السفرية»؛ لأنه لا يعدو أن يكون سؤالاً واحدًا عن توجيه النصب في ألفاظ مشهورة متداولة. هذا فضلاً عن أن بعض المصادر التي ذكرت «المسائل السفرية» لابن هشام، ذكرت معها أيضًا من مصنفاته: «رسالة في انتصاب: لغةً وفضلاً، وإعراب: خلافًا وأيضًا وهلم جرّا».

فهذه الرسالة هي غير «المسائل السفرية» قطعًا. وقد عجبت للدكتور حاتم الضامن؛ إذ نشرها في مؤسسة الرسالة في بيروت وطبعها عام ١٩٨٣م، بعنوان «المسائل السفرية في النحو» لابن هشام الأنصاري، متذرعًا بأسباب، منها أن هذا الاسم ذكرته بعض المصادر، وأن ابن هشام ذكر في بدايتها أنه ألفها جوابًا عن سؤال وجه إليه، وهو على جناح سفر!

وقد اعترض على الدكتور الضامن، في اختيار هذه التسمية للكتاب، السيد نبيل أبو عمشة، في مقدمة تحقيقه لكتاب «غنية الأريب من شروح مغني اللبيب» الذي نال به درجة الماجستير من جامعة دمشق، إذ يقول: «وما

احتجّ به لا ينهض دليلاً على ما اختار... وصريح كلام المصنف أنه ألفها قبيل سفره.. وهذا لا يناسبه تسميتها بالمسائل السفرية».

[نقلاً عن رسالة «المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية»، لابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك ص١٤].

كما اعترض على الدكتور الضامن أيضًا، الدكتور عبد الفتاح الحموز في تحقيقه لمسألة «الحكمة في تذكير قريب..» لابن هشام الأنصاري، [ص ١٠] إذ يقول: «وبعد، فلست أتفق مع الدكتور الفاضل في اختيار هذا الاسم لهذا المصنَّف؛ لأن هناك مصنفًا آخر يذكر في مقدمته ابن هشام أنه إجابات عن أسئلة سئل عنها في أسفاره».

٢- الكتاب الثاني لابن هشام، المتعلق بموضوع السفر، جاء في مقدمته: «فإني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار، وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار، ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة، يعم إن شاء الله نفعها».

ويقول ابن هشام في آخره: «سئلت عنها بالحجاز الشريف، في عام سبعة وأربعين وسبعمئة».

وقد تتبعت لهذا الكتاب النسخ الخطية الآتية:

١- نسخة دار الكتب المصرية، برقم ٦٤٢٦، وقد ورد اسمها في فهرس الدار (ألغاز في إعراب بعض آيات القرآن الكريم).

٢- نسخة مكتبة الأوسكريال بإسبانيا، برقم ٨٦. ومنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة، تحت رقم ١ نحو. كتب عليها: (أبحاث نحوية في مواضع من القرآن).

٣- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق في مجموع برقم ٦٩٤٤، بعنوان: (مسائل وأجوبتها في النحو لابن هشام).

٤- نسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٠٥٤١ عام.

٥- نسخة برلين، ومنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة الرياض، برقم ف ٦٦/ ٢، وهي جزء صغير يحوي المسائل التسع الأولى من الكتاب.

٦- نسخة في دار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم ١٤٥٥ نحو.

٧- نسخة في الجامعة العثمانية بحيدر آباد في الهند بعنوان (إعراب القرآن).

٨- نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم ٢١٦٢ ضمن مجموع.

٩- نسخة أخرى في مركز الملك فيصل بالرياض، برقم ١٦٢٠، كتب عليها (هذه الأسئلة الحجازية لابن هشام).

فما موقف الباحثين المعاصرين من هذا الكتاب؟

١- حققه الدكتور صاحب أبو جناح، بعنوان «مسائل في إعراب القرآن»، ونشره في مجلة المورد في بغداد عدد ٣ لسنة ١٩٧٤م.

٢- حققه الدكتور محمد نغش، بعنوان: «أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن» معتمدًا على نسخة واحدة، هي مخطوطة حيدر آباد بالهند، وطبعه بمصر سنة ١٩٨٣م.

٣- حققه محمد إبراهيم سليم، بعنوان «حل ألغاز المسائل الإعرابية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية»، معتمدًا على نسخة دار الكتب برقم ٦٤٢٦، ونسخة الأوسكريال المصورة بمعهد المخطوطات.

٤- حققه الدكتور علي حسين البواب، بعنوان «المسائل السفرية في

النحو» معتمدًا على خمس نسخ خطية. وصدر عن دار طيبة في الرياض عام ١٩٨٢م. ثم طبع طبعة ثانية في مكتبة المنار بالزرقاء في الأردن عام ١٩٨٩م.

٥- الدكتور هادي نهر في تحقيقه لكتاب «شرح اللمحة البدرية» لابن هشام الأنصاري، عمل دراسة مفصلة عن ابن هشام ومصنفاته. ولكنه عدّ كتاب «المسائل السفرية» لابن هشام من الكتب المفقودة [١/ ٩١]، وجعل من كتبه المخطوطة «أبحاث نحوية في مواضع من القرآن» [١/ ٧٨].

٦- الدكتور علي فودة نيل في دراسته المفصلة «ابن هشام — آثاره ومذهبه النحوي»، أغفل ذكر «المسائل السفرية»، وذكر بدلاً منها «مسائل وأجوبتها — المعروف باسم ألغاز في إعراب بعض آيات القرآن»، [ص ٣١٠] واعتمد في دراسته هذه على نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٤٢٦ كما ذكر.

وأنا أرى أن هذا الكتاب الثاني الذي اختلف فيه الباحثون، هو كتاب «المسائل السفرية في النحو» لابن هشام الأنصاري. وقد وفق الدكتور علي البواب في اختيار الاسم الصحيح له، وأورد أسبابًا قوية لهذا الاختيار؛ كما أنه أجاد في تحقيق الكتاب.

والدكتور البواب يرجّح أن يكون هذا الكتاب هو كتاب «المسائل السفرية» لما ذكره المصنف في مقدمة الكتاب وفي آخره، ولأنه يعرض موضوعاته على شكل مسائل، يقدم لكل منها بقوله «مسألة»، ثم هي في «بعض الأسفار»، فهو بلا شك كتاب «المسائل السفرية في النحو». [انظر المسائل السفرية ط١ ص ١٠].

ولكن الدكتور البواب عاد يشكّ في هذه التسمية في الطبعة الثانية من تحقيقه للكتاب، فيقول: ويبقى الأمر محتاجًا إلى دليل قاطع في تسمية كتابنا

هذا، أو ما نشره الدكتور حاتم الضامن «المسائل السفرية».

وقد أصاب في اختيار هذه التسمية أيضًا للكتاب، الدكتور عبد الفتاح الحموز في الرسالة التي حققها لابن هشام بعنوان (مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المحْسِنين﴾ [الأعراف:٥٦] إذ قال: وإنني لأذهب إلى أن السيوطي وغيره ممن ذكروا في مظانهم (المسائل السفرية) يريدون ما سئل عنه ابن هشام من مسائل في رحلته إلى مكة المكرمة. [انظر: مسألة الحكمة.. ص١١].

وأخيرًا أقول: لقد عثرت على الدليل القاطع في نصّ قديم، يقطع الشك باليقين، على أن هذا الكتاب، الذي حققه الدكتور علي البواب، هو كتاب «المسائل السفرية في النحو» لابن هشام الأنصاري؛ وذلك في حاشية الشيخ ياسين العليمي الحمصي (المتوفى سنة ١٠٦١هـ(على التصريح للشيخ خالد الأزهري (المتوفى سنة ٩٠٥هـ(على التوضيح لابن هشام الأنصاري.

قال الشيخ ياسين: (قوله فأما قراءة بعضهم ﴿فشرِبُوا مِنهُ إلا قليلٌ مِنْهُم﴾ [البقرة:٢٤٩]، به يعلم أن مراد المصنف بقوله في **المسائل السفرية**: إنهم أجمعوا على النصب إجماع العشرة). [انظر: حاشية الشيخ ياسين على التصريح ١/ ٣٥٠].

وهذه هي المسألة العاشرة من «المسائل السفرية» حيث يقول ابن هشام: (مسألة: لم أجمعوا على النصب في ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاّ قَلِيلاً﴾ [البقرة:٢٤٩] واختلفوا في ﴿مَا فَعَلُوهُ إلاّ قَلِيلٌ﴾ [النساء:٦٦]؟ [انظر: «المسائل السفرية» تحقيق د. البواب ص ٤٠].

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

أهم المراجع:

١- ابن هشام الأنصاري - آثاره ومذهبه النحوي، د. علي فودة نيل، الرياض، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.

٢- بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣- حاشية الشيخ ياسين على التصريح للشيخ خالد الأزهري، القاهرة، مطبعة الحلبي.

٤- الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة.

٥- رسالة في توجيه النصب- في إعراب فضلاً ولغة وخلافًا وأيضًا وهلم جرا، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. حسن الشاعر، عمان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٦- رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك، دمشق ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٧- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٨- شرح اللمحة البدرية، ابن هشام الأنصاري، تحقيق هادي نهر.

٩-كشف الظنون، حاجي خليفة.

١٠- المسائل السفرية في النحو، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي البواب. الطبعة الأولى، الرياض ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م. الطبعة الثانية، الزرقاء ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١١- المسائل السفرية في النحو، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٢- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي.

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور موفق دعبول

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٤٢٣/١/٦هـ- ٢٠٠٢/٣/٢٠م)، (من الدورة المجمعية لعام ٢٠٠٢) الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٣١٧) في (١٤٢٣/٧/١٠هـ- ٢٠٠٢/٩/١٦م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور موفق دعبول في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٦ المحرم ١٤٢٣هـ - ١٩ آذار ٢٠٠٣م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهنّئًا الزميل المجمعي الجديد، مباركًا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته

العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور موفق دعبول، وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور

موفق دعبول عضو المجمع

السادة العلماء الجلّة – أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها لنشارك معًا في استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول، والحفاوة به عضوًا في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦/ ١/ ١٤٢٣هـ- ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢م) الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضوًا في مجمع اللغة العربية.

ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٧) في (١٠/ ٧/ ١٤٢٣هـ - ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢م).

وإنني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين به، واختيارهم له زميلاً عزيزًا، يعضُدهم في مسيرتهم، ويؤيد جهودهم ومسعاهم في تعزيز العربية المبينة، لتظلَّ اللغةَ الحيّةَ المتجدّدة أبدًا، تستجيبُ لمتطلبات العصر، وتلبّي ما يراد منها، وتحتلُّ مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

لقد عُرفت العربيةُ بمرونتها وطواعيتها ومزاياها في الاشتقاق والمجاز والوضع والتعريب والتوليد والنحت، مما أتاح لها طاقةً لا تكاد تحدُّ.

ولعل هذه الصفات هي التي أهَّلَت العربية لتظل اللغة الخالدة لأبنائها

على مرّ الزمن، رافقتهم، ولبّت مطالبهم، فهي لسانهم، ومجمع تراثهم، يتحدثون بها، ويئلون إلى ذخائرها، ويتمثلون بروائعها، منذ عصر الجاهلية حتى العصر الحاضر. وهذا وحده من أكبر الدلائل على طاقاتها المتجددة، تملؤنا اعتزازًا بها، وإكبارًا لها. وتُهيب بنا أن نبذل كل عناية ورعاية لتنميتها والرقي بها، كي تظل اللغة المتألقة المعطاء. إنها اللغة الشريفة، المقوّم الأساسي لهويتنا، والمعبّر عن شخصيتنا، والرابطة الحية التي توثّق بيننا، وتشدّ صلاتنا، وتؤلف بين قلوبنا، وتعصمنا من التفرق والشتات.

وبعد

فيطيب لي أن أتحدث بكلمة قصيرة أقدّم بها الزميل الكريم الأستاذ موفق دعبول، ممهدًا للاحتفاء به.

عُرف الأستاذ الدكتور موفق بالجدّ والتفوق بين لداته وأترابه، نال إجازته الجامعية من جامعة دمشق في العلوم الرياضية والفيزيائية عام ١٩٥٧م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الرياضية من جامعة فيينا التقنية بالنمسا عام ١٩٦١م. والتحق بهيئة التدريس في جامعة دمشق مدرسًا عام ١٩٦٣م، وأستاذًا مساعدًا عام ١٩٦٨م، وأستاذًا عام ١٩٧٥م، ليصبح رئيس قسم الرياضيات ما بين عامي ١٩٨٣– ١٩٩٦م.

وقد أهّلته مواهبُه وسعة معارفه وتنوّعها، ونشاطه الدائب، أن تُسند إليه أعمال جمّة، أعدُّ منها ولا أعدّدها:

فكان رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للبحوث العلمية ما بين عامي ١٩٨٥– ٢٠٠١م، وهو عضو مؤسس في الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية وعضو مجلس إدارة منذ عام ١٩٨٨، ورئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية، ووكيلُ جامعة دمشق للشؤون العلمية من أيلول عام ١٩٩٧م إلى أيلول عام ٢٠٠١م،

ونائب رئيس الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية منذ عام ٢٠٠١م.

أحبّ العربيّة الحبّ الجمّ، وأتقنها، وعُرف بأسلوبه السلس وعبارته الواضحة، وألّف وترجم كتبًا كثيرة في ميدان اختصاصه، وقدّم جملة من البحوث العلمية ألقاها في الندوات العربية وأسابيع العلم.

ويلفتُك في كتاباته ثوابت يعرضها، ويسعى لغرسها في نفوس سامعيه من أبناء الوطن، وحفزهم على العناية بها. من ذلك دعوتُه المستمرة إلى الاهتمام بالبحث العلمي، وإرساءِ قواعده في الوطن العربي، وبيانُ الأسباب التي عاقت نموه وتطوره، وتقديمُ المقترحات التي تؤدي إلى التعاون بين المنظمات العلمية العربية، والتي تكوّن الأساس المتين للرقي بالبحث العلمي، وتهيئتِه لقيام التعاون العلمي الجادّ بين مؤسسات الوطن العربي العلمية والمؤسسات العلمية الأخرى، والتخلص من الهيمنة الخارجية على مقدراته.

ويتصل بهذه الفقرة نظراتٌ تتناول إصلاحَ التربية والمناهج، والاستمرار في بذل الجهود العلمية والثقافية لأنها الطريق إلى النهوض، وتنمية الجانب الخلاق لعقل الإنسان وروحه.

ومن الثوابت في كلمات الأستاذ موفق دعوتُه إلى ضرورة تعميم التعليم بالعربية المبينة في مختلف مراحل الدراسة من مرحلتها الأولى حتى المرحلة الجامعية في جميع مؤسسات التعليم في الوطن العربي؛ فالتعليم باللغة العربية هو الطريق الصحيح للأمة، وهو السبيل الناجع للتعاون بين مؤسساتها العلمية للنهوض بالبحوث العلمية وتطويرها، وتوزيع العمل بينها في فرق عمل منصرفة إلى البحث ليمضوا به في طريق صاعدة، ويكسروا طوق العزلة فيما بينهم، فيحل الاجتماع بدل التشتت، والعمل الجماعي بدل التفرد.

ومن ثوابته تشجيعُه المستمر لدراساتٍ تتناول أعمال علماء الأمة في

عصور ازدهارها، وتكشف عما قاموا به وقدّموه للبشرية. وهو لا يريد من وراء ذلك أن يباهي بما قام به الأجداد، ولكنه يرمي، إلى جانب إقرار الحقائق الثابتة التي نهض بها العرب في ميدان العلوم في عصورهم الماضية، أن يعزّزَ الثقة في نفوس الأجيال العربية الناشئة، ويؤكدَ أن الأمة التي كانت قادرة على قيادة ركب الحضارة في عصور مضت، والتي برز فيها أمثال هؤلاء العلماء الكبار، لقادرةٌ اليوم، إذا تكاتفت وتهيأ لها المناخ الملائم أن تشارك المشاركة الفعالة في النهضة الجديدة، وأن تحتل المكانة اللائقة في دنيا العلم والتقانة.

وكان من همه الدعوةُ إلى متابعة الحركة العلمية العالمية، والعنايةُ بمكتشفاتها الجديدة وعلومها الحديثة، ندرسها الدراسة الجادة لنفيد منها ونجني مكتسباتها.

فأهلاً بك أيها الزميل العزيز في رحاب مجمع الخالدين، نعمل معًا في سبيل تحقيق أهداف المجمع، نتغلب على الصعاب، ونتكاتف مع المجامع والمؤسسات العربية، لنبلغ بلغتنا الشريفة مكانتها العالية بين اللغات العالمية. والله الموفق.

وإني لمكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المعدة لاستقبال العضو الزميل الدكتور موفق دعبول، مرحبًا بانضمامه إلى اسرة المجمعيين، ممهدًا للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور واثق شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية.

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور موفق دعبول، فيعرض لنا جوانب من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة المجمعية.

كلمة الدكتور عبد الله واثق شهيد
أمين مجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور
موفق دعبول عضو المجمع

السادة الزملاء أعضاء المجمع

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله

نستقبل اليوم الزميل الدكتور موفق دعبول، بعد مضي عام على انتخابه، فقد انتخبه مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢ فكان أول رياضي ينتخب عضوًا في المجمع منذ تأسيسه. وصدر مرسوم تسميته عضوًا فيه برقم ٣١٧ و تاريخ ١٦/ ٩/ ٢٠٠٢.

لقد جمعتنا كلية العلوم، فيها قضينا معظم سنوات العمر طلابًا فمعلمين. شاركنا رفاقنا الطلاب، فأبناءنا الطلاب، رسم ملامح صورة المستقبل المرجوّ. ثم عملنا معًا على بناء ذلك المستقبل أو على كشف معالم الطرق الموصلة إليه. وكنّا إذا ما اضطربت في أذهاننا صورة ما نسعى إليه، أو صورة ذلك المستقبل الذي نعتقد أننا كنا أحسنّا رسم ملامحه، نعود إلى مسالك تلك الطرق فنعدل ما يبدو أنه حادَ بنا عن الجادة. نعدله بالتعلم ونعدله فيما نعلم، فهاجسنا هو بناء المستقبل الأفضل للأجيال المقبلة. وتقصينا صورة ذلك المستقبل الأفضل، من مواقع في التعليم العالي إدارية علمية

مختلفة، لعل رؤيتنا تكون منها لصورته أصدق، ولمسعانا إليه أوضح، ولكننا لم نتخلّ أبدًا عن التعلم والتعليم، إيمانًا منا بأن التخلي عنهما لن ينتهي بنا في مسعانا إليه إلاّ إلى سرابٍ خادع. وسنبقى في هذا المجمع، مجمع دمشق، أول مجامع اللغة العربية، نسعى للمشاركة في بناء المستقبل المرجو للأجيال القادمة، بأساليب أخرى للتعلم والتعليم، عمادها تطوير سبل الاستفادة من لغتنا العربية، لغة القرآن الكريم، وإثراء ذخيرتها بالمصطلحات العلمية المتدفقة، لتكون عونًا لنا في تطوير التعليم وتنمية معارفنا وقدراتنا العلمية.

دخل موفق دعبول كلية العلوم طالبًا في عام ١٩٥٣ وحصل على الإجازة في العلوم الرياضية الفيزيائية في صيف عام ١٩٥٧. لم نلتق طوال هذه المدة، فقد غادرت كلية العلوم إلى باريس موفدًا للحصول على الدكتوراه في الوقت الذي دخلها هو طالبًا، وعدت إليها في صيف عام ١٩٥٧ وكان قد أنهى دراسته فيها قبل شهر أو شهرين .

كان نظام الجامعة السورية في تلك الأيام، يقضي بإيفاد خريجيها الأوائل للحصول على الدكتوراه، فأوفد موفق دعبول، الناجح الأول في شعبة العلوم الرياضية، إلى فيينّا لتحضير الدكتوراه في الرياضيات، فتعلم الألمانية وأنجز أطروحته في الميكانيك وناقشها وحاز الدكتوراه بتقدير امتياز، وعاد إلى الوطن في عام ١٩٦١. وكان قانون تنظيم الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة الذي حل محل نظام الجامعة السورية، يشترط للتعيين في وظيفة مدرس في كليات الجامعات أن يكون قد مضت ست سنوات على الأقل على حصول

المرشح للتعيين على الدرجة الجامعية الأولى (الإجازة)[١]. فكان على الدكتور دعبول أن ينتظر عامين للتعيين مدرسًا في قسم الرياضيات بكلية العلوم. قضى منهما العام الثاني في الجامعة الليبية الحديثة معارًا، والعام الأول في الكلية معيدًا في قسم الرياضيات، كان فيه الذراع الأيمن لعميد الكلية رئيس قسم الرياضيات الأستاذ نادر النابلسي رحمه الله. كان يكلفه تارة القيام ببعض مهامه التدريسية المناسبة، إذا ما ازدحمت أعماله الإدارية، وأخرى متابعة شؤون القسم الإدارية، أو دراسة المشكلات الطلابية في الكلية واقتراح الحلول، وتنظيم برامج المحاضرات الأسبوعية وتعديلها والتوفيق بين رغبات أعضاء هيئة التدريس، والحرص فيها على أوقات الطلاب من الهدر. وقد أحسن القيام بما كلف، وعَرَفه زملاؤه أعضاء هيئة التدريس في الكلية عن قرب، وأثنوا على ما قام به وأحبوه. في هذا العام أخذت شخصية الدكتور موفق دعبول ترتسم في أذهان زملائه وفي نفوسهم. لقد كان قريبًا إلى القلب أنيسًا لبقًا شديد التهذيب، دؤوبًا يتقن عمله. هذا ما تركه في نفسي ونفس كل من عرفه. إلا أننا افترقنا مرة أخرى في تشرين عام ١٩٦٣، إذ أعرت إلى جامعة الملك سعود بالرياض عامين دراسيين، عدت بعدهما إلى الكلية فألفيته قد أحرز في نفوس زملائه في هذين العامين موقعًا مرموقا.

كانت كلية العلوم في عقد الستينيات، تقود حركة التطوير الجامعي،

(١) وهو شرط كانت الغاية منه توجيه أوائل الخريجين إلى وظيفة المعيد، التي هي الطريق شبه النظامية إلى عضوية هيئة التدريس، ولكنها توجب على المعيد القيام بأعمال تعليمية (عملية وتدريبية) في قسمه تؤدي إلى إطالة مدة تحضيره الدكتوراه، فتصبح وسطيًا ست سنوات.

تلك الحركة التي شملت التعريب وما يرتبط به من كتبٍ وأمالٍ، والمناهج ونظم التعليم العالي. وكما تعلمون، فإن المعهد الطبي العربي، كلية الطب في الجامعة السورية، كان أول من تصدى لمهام تعريب العلوم في التعليم العالي، وقادها، بمساندة المجمع العلمي العربي، ربع قرنٍ قبل إحداث كلية العلوم بنجاح منقطع النظير. واستقر تعريب تعليم الطب بعد عقدين من تأسيس الجامعة السورية أو أقل قليلاً. والطب في تلك الأيام، يشمل الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة. وباشر أساتذة كلية الطب، في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، وضع معجمات مختصة لمصطلحات أغلب فروع الطب والصيدلة، لكل فرع أو اختصاص معجمٌ مختص بمصطلحاته. فلما أحدثت كلية العلوم، كانت كلية الطب قد ضربت لها بما أنجزته في تعريب تعليم العلوم مثلاً، وتخلت لها عن مهام تعليم السنة الإعدادية للطب.

تسلم مؤسسو كلية العلوم مهام تعريب العلوم في مجالات العلوم الأساسية. وكان أكثرهم قد اكتسب بعض الخبرة بالتعليم في المدارس الثانوية، وبما ألّفوه لطلابها من كتبٍ صقلت لغتهم العلمية وطورتها. كما كان الدكتور جميل الخاني أستاذ أمراض الجلد في كلية الطب قد وضع في كتابه «القطوف اليانعة في علم الطبيعة»، ثمار تجربته الجريئة الناجحة في تدريس الفيزياء في السنة الإعدادية للطب. وهو كتاب شامل في الفيزياء والرياضيات الضرورية لفهمها، غني بالمصطلحات العلمية عامة، ومصطلحات الفيزياء منها بخاصة. فانطلق مؤسسو الكلية بمهام تعريب تعليم العلوم الأساسية منذ البداية بثقة كبيرة ونجاح وطيد. ونحا كل منهم في انطلاقه بها نحوًا خاصًّا. إلا أن التعاون والنقاش انتهيا بهم إلى تجمعهم في مدرستين، أولاهما مدرسة التعريب الشامل،

تعريب العلم ورموزه ومعادلاته، ونشأت هذه المدرسة في قسم الرياضيات يتزعمها الأستاذ نادر النابلسي رحمه الله، وآزره فيها الدكتور عبد الغني الطنطاوي حفظه الله منذ دخوله القسم بشدةٍ، وكان من أنصارها في الفيزياء الدكتور إسحاق الحسيني رحمه الله. أما المدرسة الثانية فلم تر تعريب المعادلات والرموز (الرياضية والفيزيائية والكيماوية)، فبقيت فيها الرموز لاتينية ويونانية وعالمية، واقتضى ذلك كتابة المعادلات من اليسار إلى اليمين. تعايشت المدرستان في بيئة شجعت تنوع الآراء والتعاون للوصول إلى الأفضل،فتنافستا في الوصول إليه، وتعاونتا بإخلاص في خدمة هدفهما المشترك ألا وهو تعريب العلم. ولئن انتهت الغلبة للثانية في تعريب الرياضيات والفيزياء والكيمياء، فإن للأولى على الثانية مزيّة إتقان أنصارها اللغة العربية، فاستمرت إلى جانبها طوال وجود مؤسسيها في الكلية.إلا أن الغلبة لم تستقر للثانية إلا بعد عودة الأفواج الأولى من موفدي الكلية ما بين النصف الثاني من الخمسينيات والنصف الأول من الستينيات. وكانوا جميعًا من مريدي المدرسة الثانية، كما كانوا جميعًا واسعي الثقافة متفوقين في اختصاصاتهم. والأهم من ذلك أن كثيرًا منهم كان يتقن اللغة العربية ولغة أجنبيةً على الأقل. ولقد ساهم إتقانهم اللغة العربية في استقرار الغلبة للمدرسة الثانية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، بما قدموه لها من خدمات – كانت بأمس الحاجة إليها – في تحسين أسلوب الكتابة العلمية باللغة العربية، وفي توجهات جديدة في كيفية اختيار المصطلحات ووضعها، اتبعت بخاصة في المجالات المستجدة التي أدخلوها في التدريس. لقد كون أنصار المدرسة الثانية مجموعة متجانسة موحدة المنهج في تطوير التعليم العالي، جعلت اللغة العربية منطلق التطوير وعماده.

في اجتماعات هذه المجموعة كانت تدرس مشكلات التعليم في كلية العلوم، وتقترح أسس تطويره. وكثيرًا ما كانت المجموعة تمتد في تطلعاتها إلى تطوير التعليم العالي واستشراف آفاقه المستقبلية. كما كانت تناقش المصطلحات العلمية عامة، وتلك المستخدمة في الرياضيات والفيزياء بخاصة، وتقف في وجه دعاة التغريب. وما أنس لا أنس وقوفها ذاك، في وجه الفئة المارقة التي ارتدت عن العربية للتعليم في كلية الطب بجامعة حلب، وتصديها لها على صفحات مجلة المعرفة عامًا أو أكثر في حوار فكري حول لغة العلوم، شارك فيه مجمعيون وجامعيون ومفكرون من مختلف الأقطار العربية، وانتهى بالفتنة إلى وأدها في المهد.

في تلك الأيام، التي كانت كلية العلوم تقود في أثنائها حركة تطوير التعليم الجامعي، دخل الدكتور موفق دعبول عضوية هيئة التدريس في الكلية فدرّس معظم مقررات (مواد) الرياضيات كالميكانيك والتحليل الرياضي والمعادلات التفاضلية والرياضيات المعاصرة، وألّف فيها جميعها وشاركه في بعضها بعض زملائه. وأولى الرياضيات المعاصرة عناية خاصة، فألّف فيها كتابًا للآباء، ووضع معجمًا لمصطلحاتها بالتعاون مع بعض زملائه. وترجم في جميع هذه المجالات، وأنجز بحوثًا متنوعة في الرياضيات، ودراساتٍ في التراث العلمي العربي، وفي مستقبل اللغة العربية في التعليم، وعالج مشكلات التعليم العالي عامةً، والتعليم في كلية العلوم بخاصة. وأُحدث بجهوده فرع للمعلوماتية في قسم الرياضيات بكلية العلوم، وشارك أيضًا في نشر تعليم مبادئ المعلوماتية في الجامعات، فأعاد بذلك إلى الكلية دورها الريادي في تطوير التعليم العالي.

ولما كانت أعمال الدكتور دعبول العلمية والإدارية كثيرة ومتنوعة، فسأحدثكم فقط، عما أراه الأهم منها. وأهمها عندي إحداث فرع للمعلوماتية في قسم الرياضيات بكلية العلوم. ذلك لأن مقررات الدراسة في الكلية، لم تحو من قبل شيئًا عن المعلوماتية، وكل من تخرج من كلية العلوم قبل إحداث هذا الفرع، وبخاصة من تخرج منهم مع الدكتور دعبول أو قبله، لم يتلق في دراسته في الكلية شيئًا عن المعلوماتية. وهو علم يقضي الطلاب في تعلّمه وهم في مقتبل العمر، ما لايقل عن سنتي الاختصاص في الدرجة الجامعية الأولى، يتلقونه طلابًا على مقاعد الدرس عن معلمين. أما الدكتور دعبول فقد تعلمه بنفسه من الكتب وأتقنه وعلم بعض مقرراته (مواده) وهو في أواخر الأربعينيات من عمره أو في أوائل الخمسينيات، ثم أشرف على إنشاء المخابر ووضع المناهج، وخرّجت كلية العلوم أفواجًا من المعلوماتيين قبل أن يشرع التعليم العالي في إحداث كليات الهندسة المعلوماتية، التي ساهم هو أيضًا في إنشائها وفي تأمين الكتب لطلابها. وهذا معلم من معالم سيرته يدعو حقًا إلى التقدير. والدكتور دعبول عضو مؤسس في الجمعية السورية للمعلوماتية، ونائب رئيس الجمعية، ورئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية. ويزداد هذا المعلم في سيرة الدكتور دعبول وضوحًا باستقرائه في سير إخوته الذين رعاهم في كلية العلوم. فالدكتور موفق أكبر إخوة أربعة تخرجوا من كلية العلوم. أذكر منهم طالبًا «رضوان» الذي تخرج من قسم الرياضيات، وأذكر أنه كان يعنى بتأمين الأمالي لزملائه الطلاب طباعةً وتصحيحًا وإخراجًا وتوزيعًا. ما لبث بعد تخرجه من كلية العلوم أن أسس مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة للتوزيع، وامتد نشاطه فيهما إلى لبنان والأردن على الأقل، فكان بهما في طليعة العاملين في

سورية في صناعة الكتاب. أما أحمد فقد ترك الرياضيات لإخوته الثلاثة ودرس الكيمياء في كلية العلوم، فلما تخرج منها دخل صناعة المواد الكيماوية، وهو الآن من أقطاب هذه الصناعة في سورية. وأما محمد فقد حصل على الإجازة في الرياضيات أيضًا، وتحول بعد تخرجه إلى الصناعة فأقام مجمعًا ضخمًا لسحب الألومنيوم وتطويعه لسد حاجات الإنشاءات المختلفة، قد لا يوجد في الوطن من مستواه أكثر من مجمع واحد. فإخوة الدكتور موفق الثلاثة الذين اتبعوه في دراستهم الجامعية، هم من أقطاب النهضة الصناعية في الوطن، فلا عجب إذن أن يقوم هو في المعلوماتية وفي المعرفة عامةً بمثل ما قاموا به هم في غيرها. لقد اختار لنفسه صناعة المعرفة وهي أحدث صناعات هذا العصر، فبلغ فيها ما أحدثكم عنه. والجدير بالذكر أنهم لم يرثوا مالاً ولا خبرةً صناعية عن ذويهم.

أنتقل بكم الآن إلى ما اخترته من أهم أعماله في بعض مجالات اللغة العربية، يتقدمها مجال المصطلح العلمي. لقد وضع الدكتور دعبول مع زميلين له في قسم الرياضيات، أول معجم للرياضيات المعاصرة في سورية، وقد يكون الأول في الوطن العربي كله، وضع فيه المقابل العربي للمصطلح الأجنبي (باللغتين الإنكليزية والفرنسية)، وعرّف المصطلح بالعربية تعريفًا علميًا وافيًا، مع ما يتعلق بالتعريف من المبرهنات دون إثبات، ورتب على حروف المعجم. وقد ألحق به فهرسان للمصطلحات الواردة فيه رتبت على تسلسل الحروف اللاتينية، أحدهما للمصطلحات باللغة الفرنسية أشير فيه إلى رقم الصفحة التي ورد فيها تعريف المصطلح في المعجم، والثاني للمصطلح باللغة الإنكليزية. وهذا مالا يوجد في غيره من المعاجم. فالمعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات

والفلك، الذي نشره مكتب تنسيق التعريب، فقير جدًا بمصطلحات الرياضيات المعاصرة، ولم تعرَّف فيه مصطلحاته.

نطالع في مقدمة معجم الرياضيات المعاصرة الأفكار الرئيسة التي قام عليها، فنقرأ فيها: «وتأتي الضرورة لمعجم يتناول مصطلحات الرياضيات المعاصرة بسبب التغيرات التي طرأت على مناهج التعليم العالي والثانوي، وبعد إدخال المجموعات في التعليم الابتدائي». فعللت المقدمة التوجه إلى الرياضيات المعاصرة في المعجم، كما بينت لماذا سمي معجم الرياضيات المعاصرة وليس الحديثة. وأشارت إلى أن استكمال إيضاح بعض التعاريف أدى إلى إتْباعها بأمثلةٍ موضحةٍ وإلى الاستعانة ببعض الرسوم. وتنتقل المقدمة إلى الحديث عن المعاناة في وضع المصطلح العربي فنقرأ فيها أيضًا: «وهذه المعاناة جعلتنا نعتقد أن ولادة المصطلح لا تكون نتيجة اجتماع لجنة من اللغويين والمختصين يطرحون فيه المصطلح الأجنبي ويبحثون عن مقابل عربي له، بل لابد وأن يخضعوا هذا المقابل العربي إلى الاختبار برهة من الزمن قبل إقراره بصورته النهائية». وتظهر هذه المعاناة بمقابلة بعض مصطلحات المعجم، بما كان اختاره مؤلفوه لها في معجم مصطلحات العلم والتقانة (التكنولوجيا) الذي شاركوا في نقله من الإنكليزية قبل ثلاث سنوات، فنرى أنهم نحتوا لمصطلحات تشاكلٍ تقابلي، وتشاكلٍ مستمر، وتشاكلٍ ذاتي، وتشاكلٍ داخلي، مصطلحات مقابلة كان منها للأولى، على سبيل المثال «تماكل»، الذي ذكروا في المقدمة أنهم جروا فيه مع زملائهم في قسم الكيمياء حيث اختاروا هذا المصطلح لكلمة (إيزومورفزم) نحتًا من ترجمتها بكلمتي. «تماثل الشكل» فالمعاناة أفضت بهم، كما نرى، إلى قبول النحت على مضض. وقد أشاروا إلى ذلك

في المقدمة بقولهم: «ولم نلجأ إلى النحت والتعريب إلا عند الضرورة»، وأوردوا فيها مثالاً على ما عربوه كلمتي (طبولوجيا) و(هومولوجيا). والمصطلحات المعربة في المعجم قليلة حقًّا، فهي لم تتجاوز فيه كله خمسة مصطلحات ، أهمها كلمة (طبولوجيا).ومن أجمل ما اتبع في المعجم في رأيي النسبة إلى الجمع والمثنى في حالات جنبتنا التعبير عنها بجمل، فوضعوا لفظة حدودية نسبة إلى حدود بدلاً من عبارة كثيرة حدود، ولفظة حداني نسبة إلى مثنى حدٍ، بدلاً من ثنائي الحد أو ذات الحدين، وقالوا خطاني في بعض الحالات، منها شكل خطاني. وأخذوا في الكلمات المنتهية بالكاسعة able بما سار عليه أساتذة كلية الطب بالاشتقاق على وزن فعول، قالوا: «فاستخدمنا مثلاً كلمة فضول (قابل للتفاضل) وقيوس (قابل للقياس) وكمول (قابل للمكاملة)، وعدود وجموع،... باستثناء بعض الحالات القليلة، فقد خرجنا عن هذه القاعدة فقلنا اشتقاقية (قابل للاشتقاق) واحتمالي».

وقد ضمّ المعجم بين صفحاته نبذة مختصرة عن بعض مشاهير الرياضيين العرب والمسلمين من مختلف عصور الحضارة العربية الإسلامية. وهو ليس ترجمة لمعجم أجنبي بعينه، فقد استعين في وضعه بعدد من معجمات الرياضيات الفرنسية والإنكليزية. إنه معجم وافٍ بأغراض التدريس في التعليم العالي بجميع فروعه ومستوياته.

وللدكتور دعبول دراسات في التعليم العالي وتعريبه، وفي الكتاب العلمي الجامعي وفي البحث العلمي وتنميته وتنسيقه، دراسات تفاعلت مع المواقع الإدارية العلمية التي شغلها كرئاسة قسم الرياضيات ووكالة الجامعة للشؤون

العلمية، ورئاسة لجنة مقرري المجلس الأعلى للعلوم، ورئاسة تحرير مجلة الجامعة، ومواقعه في الجمعية السورية للمعلوماتية التي ذكرت، فعمقت رؤيته الشمولية وعززت سداد أحكامه. وسأشير بإيجاز شديد إلى أكثرها ارتباطًا بأغراض المجمع،إلى بعض آرائه في اللغة العربية في التعليم الجامعي، وفي إعداد الكتاب الجامعي.

قدم الدكتور دعبول دراسة بعنوان «العربية لغة العلم» في ندوة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عقدت في البحرين في عام ١٩٩٥، تحدث فيها عن اللغة عامة، فاللغة العربية وما تتميز به من اللغات الأخرى، وما حققته في النهضة العربية الإسلامية من بناء لغاتٍ علميةٍ وفلسفيةٍ وفقهيةٍ ازدهرت بها الحضارة العربية الإسلامية وانتشرت في أصقاع العالم، وثبّتت هويتها وموقعها في التاريخ، وخلص في دراسته إلى بعض الآراء أذكر منها ما يلي:

– ضرورة تنسيق المصطلحات وتوحيدها داخل الدولة الواحدة تمهيدًا لتوحيدها في الوطن العربي. ونشير إلى أن المجمع يقوم منذ العام الماضي بتنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العلمية في الجامعات السورية بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والجامعات.

– ضرورة إصدار معاجم متعددة اللغات ومعاجم حديثة في اللغة العربية، ومعجمٍ علمي تاريخي.

– ضرورة العناية بالترجمة في الجامعات، ويستحسن أن تكون في إطار الدراسات العليا، يعنى فيها بالترجمة وأصولها وبخصائص اللغة العربية ووسائل نموها من اشتقاق وقياس وتعريب...

– إعادة النظر في تعليم النحو والاستفادة من الوسائل الحديثة في ذلك كالحاسوب والبرمجيات التعليمية.

– اشتراط بلوغ المرشح لعضوية هيئة التدريس في الجامعات مستوى في اللغة العربية يمكنه من التعليم والتأليف بها على وجهٍ مقبول.

أما الدراسة التي وضعها مع زميل آخر عن إعداد الكتاب العلمي الجامعي باللغة العربية، فقد جعلت المواصفات التي يطلب توافرها في الكتاب في صنفين: صنف ما سمي مواصفات الشكل، من رسومٍ إيضاحية وأشكالٍ وحواشٍ وملحقات ومراجع ومقدمة، وهي مواصفات متوافرة كلها في معجم مصطلحات الرياضيات المعاصرة، أحد مؤلفات الدكتور دعبول الذي حدثتكم عنه، ويدل توافرها فيه على أن ما تضمنته الدراسة من آراء حول إعداد الكتاب العلمي الجامعي كان حصيلة خبرةٍ وممارسة. وتؤيد هذا الاستدلال، مواصفات الصنف الثاني، مواصفات مضمون الكتاب العلمي الجامعي التي اقترحت في تلك الدراسة والتي نلخصها بما يلي:

على المؤلف تحقيق انسجام الأفكار المقتسبة من المؤلفات الأخرى وتآلفها، وعليه أن يعرضها عرضًا يتجلى فيه منهجه العلمي ويترك على مؤلَّفه بصمات أسلوبه التربوي.و يجب أن يشمل الكتاب المنهاج المقرر وأن يعرض المؤلف بعض المستجدات العلمية في موضوعه، وأطرافًا من موضوعات من خارج المنهاج، تكون على صلة قوية به، تزيد من وضوح بعض الفقرات وتستكمل أغراضها. ويراعى في أسلوب العرض، المساعدة على توسيع آفاق الطالب العلمية، وجعله يعتاد عدم التقيد الحرفي بالمنهاج، على ألا يتجاوز

ذلك كلّه خُمس حجم الكتاب. وتوصي الدراسة أيضًا بضرورة خضوع مشروعات الكتب الجامعية إلى مراجعة لجان خبيرة.

أيها السيدات والسادة، حدثتكم عن بعض مآثر الأخ العزيز الدكتور موفق دعبول في صناعة المعرفة، وأشرت إلى بعض ما أسس فيها وأقام، وألمحت في بداية حديثي إلى كريم خصاله. وأتوجه الآن إليه مرحبًا به، كما رحب به رئيس مجمعنا الدكتور شاكر الفحام. أهلاً بك بيننا يا أبا يمان، أهلاً بك تبني مع زملائك في المجمع، للغتنا العربية صرحًا في علوم المصطلح والمعاجم المختصة، نتحرى أسسه في توحيد مصطلحاتنا، وفي المعجم العلمي العربي التاريخي الذي أشرت إليه في إحدى دراساتك، وفي علم لغتنا العربية وكنوز ذخيرتها، وفي تجارب اللغات الأخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور موفق دعبول
في حفل استقباله

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الوزراء

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية

أيها المجمعيون الأفاضل، أيها السادة الحاضرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإني أستهل حديثي بتوجيه الشكر إليكم، إلى هؤلاء الذين جاؤوا يعبرون عن عواطفهم نحوي، وإلى أولئك الذين اعتادوا أن يشاركوا المجمع في نشاطاته، يحضرون محاضراته، ويتابعون إنجازاته، ويأمُلون من المجمع وأهله أن ينهضوا بمسؤولياتهم لتأخذ لغتنا المكان اللائق بها، في أهلها وفي غير أهلها من أمم الأرض.

وإلى السيد رئيس الجمهورية أرفع خالص الشكر على إصداره المرسوم رقم [٣١٧] لعام ٢٠٠٢ القاضي بتعييني عضوًا في هذا المجمع الكريم، وإلى السادة أعضاء مجلس المجمع تقديري واحترامي على تفضلهم باختياري عضوًا ينضم إليهم، وهم يأمُلون أن أسعى معهم لتحقيق أهداف المجمع النبيلة في الحفاظ على لغتنا العربية، وتعزيز مكانتها، وتبيان أنها أم اللغات، لغة علم وأدب وحضارة. وإني أسأل الله العلي القدير، ألاّ تخيب آمالهم فيّ، وأن يُمِدَّني بعونه لأؤديَ الأمانة، وأصونَ الرسالة. وإني أرى من واجبي أيضًا أن أتقدم

بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيسِ المجمع، على مشاعره الكريمة نحوي، وعلى هذا الترحيب الذي أكرمني به، كما أشكر الأستاذ الدكتور واثق شهيد على تقديمي إليكم، ناظرًا إليّ بعين الرضا، متجاوزًا عن عيوبي، مبرزًا ما رآه حسنًا من أعمالي.

أيها السادة: كنت أشارك في فعالية ثقافية في طهران عندما عقد مجلس المجمع جلسته التي اختارني فيها لعضويته. وعندما زفّ إلي الخبر أحد زملائي الأفاضل في جامعة دمشق، سرّني أن أكون عند حسن ظن المجمعيين، وهم علماء أفاضل، يتلمسون فيَّ ما يمكن أن يكون رافدًا لهم في خدمة لغتنا العربية، أعمل معهم على إبراز جمالها وروعتها، وعلى بيان قدرتها، التي لا حد لها، على استيعاب كل جديد... وأنا الذي ردّدتُ في كثير من كلماتي التي ألقيتها في مناسبات كثيرة قولَ أبي الريحان البيروني «الهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية». وخالط هذا السرورَ رهبة من عِظم المسؤولية أقلقتني: فكيف يمكن لي أن أحمل تلك الأمانة، وأنا مع الذين يرون في المجمع المدافع الأول عن هذه اللغة، الذائدَ عن حياضها، الذي يفترض فيه أن يتولى المهامَّ الصعبة التي لا يقوى على حملها إلا أولو العزم من الرجال. وتساءلت... ما المهمةُ التي رشحني المجمعيون لها، وظنوا فيَّ الجدارة بالقيام بها؟... فأنا لست المختص باللغة العربية وبعلومها كما هو حال بعض الزملاء، ولست أيضًا من الذين اشتهروا بنظم الشعر وتأليف القصص وكتابة المسرحيات، كما هو حال زملاء آخرين. إذن ما الذي يأمُل مجلس المجمع مني؟ عدت إلى رسالة المجمع كما وردت في مرسوم إنشائه، فأدركت أن من أهمها، وضع المصطلحات، وتأليف المعاجم العلمية... وهذا مجال رحب جدًّا، ويحتاج إلى جهود ضخمة

جدًّا، فالمعرفة تتضاعف في عصرنا هذا، في مدة لا تتجاوز العدد القليل من السنوات، وهي في بعض الاختصاصات والفروع تتضاعف في مدة لا تتجاوز سنتين، وإن سيلاً من المصطلحات يتدفق كل يوم... رجوت عندئذ أن أتمكن من الإسهام في هذا المجال، وأن أحقق آمال من توسم فيَّ القدرة على ذلك، ملاحظًا في الوقت نفسه، أن هذه مهمة صعبة لا يقوى المجمع على حملها وحدَه، ولابدّ من تجميع القادرين على المشاركة فيها، شريطة توفير بيئة العمل المناسبة، وتحقيق الشروط الملائمة. يُرجى عندها أن يثمر هذا في سد ثغرة لعلها تأتي في مقدمة المشروع الكبير، مشروع تعريب العلوم في جميع مراحله. ومن الحكمة إذن أن يكون في المجمع لغويون وأدباء ومختصون في مجالات أخرى.

أيها السادة: أما عن سلفي الأستاذ الراحل الدكتور عبد الوهاب حومد، فإني أعترف إليكم بأنني لم أحظ بالتعرف به عن قرب، في اجتماعات ضمتنا، أو لقاءات تجاذبنا فيها أطراف الحديث، إنما عرفته عن طريق الأستاذ الراحل نادر النابلسي، الذي كان يحدثنا، بين الحين والآخر، عن العلاقات المميزة الدافئة التي كانت تربطه بالأستاذ الراحل عبد الوهاب حومد، وبالأستاذ الكبير عبد الحليم سويدان حفظه الله وصانه.

إن الانطباع الذي كان في ذهني عنه أنه أستاذ جامعي مميز، تخرجَتْ على يديه أفواج وأفواج من المحامين، الذين نهلوا من علمه الغزير، ومنهجه القويم في معالجة الفكر القانوني والحقوقي... وأنه أيضًا تقلد عدة مناصب وزارية بنجاح لافت للانتباه، فهو في الخلاصة عَلَمٌ كبير، أعطى الكثير الكثير في حياته، ولذلك استحق أن يكون من الجديرين بشَغْل مواقع مميزة في تاريخ أمتنا.

وإني أعترف إليكم، في الوقت ذاته، أني كنت إلى ما قبل عشرين عامًا، ميالاً إلى قضاء وقتي بين الكتب والأوراق، ولعل هذه سمة المشتغلين بالرياضيات وبعض العلوم الأخرى، حتى إذا ما كُلِّفْتُ ببعض الأعمال الإدارية العلمية، وجدت نفسي محاصرًا بعلاقات اجتماعية لا سبيل إلى التهرب منها.

وصادف كذلك أن الأستاذ حومد قد مال، في بعض تلك المدة، إلى الاعتكاف في بيته.

ولكنْ عندما حدثني أمين المجمع الأستاذ الدكتور واثق شهيد عن عضو المجمع الذي طواه الثرى، والذي سأحل مكانه، شعرت بارتياح شديد لاقتراح الأستاذ أمين المجمع أن أكون خلفًا للأستاذ حومد، وعكفت على قراءة بعض ما كتب، فوجدتني أمام رجل عظيم، أمام أستاذ جامعي في العلوم القانونية، وأديب لامع، وكاتب فذ في الشؤون العامة، طاعت له الكلمة، فكان صاحب أسلوب ممتع يشد القارئ. ندمت عندئذ على ما فاتني.

وقد أشار الأستاذ الدكتور إحسان النص، نائب رئيس المجمع، إلى تميز الأستاذ حومد في الأدب والقانون معًا، في كلمته التي ألقاها في حفل استقبال الأستاذ حومد إذ قال: «ولعلّ كثيرًا من الناس يجهلون أن الدكتور حومد بدأ حياته أديبًا، ثم اتجه إلى الدراسة القانونية، لكن النزعة الأدبية لم تفارقه، فاجتمع في شخصه رجل القانون والأديب». وقال عنه في موقع آخر: «بيد أن اختياره الدراسات القانونية لم يُلغِ ميوله الأدبيةَ القويةَ الجذورِ في نفسه، فسجل رسالة دكتوراه عن حافظ إبراهيم في جامعة باريس، ولكنْ لم يُتَحْ له إنجازها». ويقول المرحوم الأستاذ حومد عن نفسه في كلمة ألقاها في حفل استقباله إنه

ليس غريبًا تمامًا عن الأجواء الأدبية التي تقلب في أحضانها زمنًا، قبل أن تنتزعه من جناتها الوارفة وأنفاسها الشجية، صرامة القانون وتجهم قسمات مواده المستعصية.

أيها السادة: من يطّلع على ما ألفه الدكتور حومد من كتب، وما قام به من دراسات وبحوث، يدرك فورًا ما تميز به، رحمه الله، من علم غزير، ومنهج في الكتابة قويم، ومن حس إنساني مرهف... وقبل الحديث عن كل هذا، أقرّ بعجزي عن أن أفيَ هذا الرجل حقه، إذ لا يكفي الاطّلاع على ما أعطى وأبدع، ولابد من الصحبة والمشاهدة والاستماع والحوار، وقد فاتني هذا.

لذا فإني أرى أن أبدأ بإطْلاعكم على نبذة مختصرة من حياته.

ولد، رحمه الله، في حلب عام ١٩١٥، واختاره الله إلى جواره عام ٢٠٠٢ في دمشق.

حصل عام ١٩٣٤ على شهادتي دار المعلمين، وحصل عام ١٩٣٦ على البكالوريا الثانية.

فاز ببعثة حكومية عام ١٩٣٨ لنيل شهادة في الأدب العربي في باريس، فانتسب هناك إلى كلية الأدب العربي، ولكنه انتسب أيضًا إلى كلية الحقوق.

حاز شهادتَيْ الليسانس في الآداب عام ١٩٤٠، والليسانس في الحقوق عام ١٩٤١، وحصل على الدكتوراه في الحقوق الجزائية عام ١٩٤٤، وكان موضوع رسالة الدكتوراه «الإجرام السياسي».

عاد عام ١٩٤٥ إلى أرض الوطن، وعيّن مدرسًا في دار المعلمين وثانوية

المأمون في حلب، ثم مدرسًا للقانون الجنائي في كلية الحقوق في دمشق عام ١٩٤٥.

ترك جامعة دمشق بعد الانفصال ليعمل في جامعتي الرباط والكويت، وتقاعد عام ١٩٨٣. انتُخب عضوًا عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٩٠، واستُقبل عام ١٩٩١.

من مؤلفاته: «الإجرام السياسي»، «الإجرام الدولي في التشريع المقارن»، «أصول المحاكمات الجزائية»، «دراسة معمقة في الفقه الجنائي المقارن»، «المفصل في شرح قانون العقوبات»، «الحقوق الجزائية المغربية»، «الحقوق الجزائية الكويتية».

وقد نشرت له مجلة العربي عددًا من المقالات تناولت مواقف إنسانية، وجرائم سياسية، وشيئًا من دفتر ذكرياته، كما نشرت له مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عددًا من المقالات من بينها: دعوة إلى تيسير النحو العربي. وألقى محاضراتٍ كثيرةً في سورية والكويت والمغرب والسعودية.

أما عن نشاطه التشريعي والسياسي، فقد خاض عام ١٩٤٧ المعركة الانتخابية الأولى في حياته مع حركة المعارضة بقيادة المرحوم رشدي الكيخيا، وأصبح عضوًا في المجلس النيابي.

نجح عام ١٩٤٩ في انتخابات الجمعية التأسيسية التي اختارته ليكون مقررًا عامًّا للجنة الدستور، فجاء هذا الدستور يُبرِزُ آراءَه في توازن السلطات الدستورية، وفي دور الشعب في تقرير مصيره، إضافة إلى السعي نحو عدالة اجتماعية إنسانية.

طلبت الجمعية التأسيسية من حكومة الدكتور ناظم القدسي منحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، فكان لها ذلك، وكان أيضًا أن عينته الحكومة رئيسًا للجنة قوانين الدولة.

تقلّد عدة وزارات: المعارف، والمالية، والعدل، والتخطيط.

منحه الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ وسام الجمهورية المصرية من الدرجة الأولى.

اعتقل الدكتور حومد مرتين، الأولى عام ١٩٥١ مدة ثلاثة أشهر لرفضه القسم على عدم ممارسة العمل السياسي، واعتقل عام ١٩٦٣ مدة خمسة شهور.

وفي أثناء رحلتي الممتعة مع كتبه ومقالاته، أذهلتني نظراته الثاقبة وتحليله العلمي الرصين، وشجاعته في إبداء آرائه الموضوعية، وخَلَصْتُ إلى دروس كثيرة، وعِبَرٍ يصعب إحصاؤها.

وإليكم أيها السادة نزرًا يسيرًا مما رأيته.

الأستاذ حومد إنسان بكل ما في هذه الكلمة من معنى. نشأ في بيئة كادحة مكافحة، تتحسن الحال إذا ما جادت السماء، وتسوء إذا ما أجدبت الأرض.

لنستمع إليه وهو يحدثنا في مقال نشره في مجلة العربي في عددها ٣٩٧ تحت عنوان «**ثأرًا من الأيام**». إنه يقول: «لم تكن مفاجأة لي غير متوقعة حين دعاني محاسب [المكتب السلطاني]، كما كانت تسمى الثانوية الوحيدة إذ ذاك في حلب، ووجّه إليّ الحديث بصوته الخفيض الذي لا يخلو من حزم: «إذا لم تدفع القسط غدًا، فإنك سوف تفصل من المكتب». ويتابع حديثه عن الحالة

النفسية المؤلمة التي خرج بها من المدرسة، وعن الهواجس التي دارت في رأسه، واستعرض حالة والده الصعبة، فالمواسم الزراعية كانت سيئة... ثم يصل إلى قراره الانقطاعَ عن الدراسة ذلك العام، وعدَمَ إخبارِ الوالد بمطالبة المحاسب. لكن والده مع ذلك قد علم بالموضوع من المدرسة، وهيأ المبلغ المطلوب.

وتساءل د. حومد بعد ذلك عن مصدر هذا المبلغ: هل باع والده شيئًا من أشياء البيت؟ أو أنه استقرضه من مُرابٍ لقاء رهن... وبقي الأمر سرًا.

بقيت القضية غصة في حلق الراحل، حتى إذا ما انتخب مقرِرًا عامًّا لِلَجنةِ وضعِ أول دستور في البلاد، وهو دستور ١٩٥٠، ثم وزيرًا للمعارف بعد ذلك، استصدر الصك القانوني المتضمن إلغاء الأقساط المدرسية.

هذا ويطيب للأستاذ الراحل الحديث عن المواقف الإنسانية، فهي تتناغم مع ما جُبل عليه من فطرة سليمة، وسريرة صافية، وحب لأخيه الإنسان: ففي العدد ٣٥٦ من مجلة العربي يقول: «لو سأل المرء نفسه عن أسباب كثير من الجرائم التي تقلق المجتمع، وترهق المحاكم، وتنشر البغضاء والشحناء بين الناس، لوجد أن المأساة تكمن في ضيق الصدور وعدم التسامح، ولكن المروءة لم تَعْدَمْ كُبَرَاءَ في نفوسهم، قالوا لانفعالاتهم موتي بغيظك في مواقف إنسانية تخرج السيطرة فيها عن طاقة الحُصَفاء».

وهو يدافع عن كرامة الإنسان في الكثير مما يكتب. وكم كان يؤلمه أن يساء إلى هذه الكرامة. جاء في كتابه (دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن) قوله: «وسيظل في نظري أن صيانة الكرامة الإنسانية أقدس الواجبات التي تلقى على عاتق المشرّع ورجل الحكم. ولا يمكن أن يكون أي وطن كريمًا،

ما لم تكن كرامة كل فرد فيه مصونة. والقانون الجنائي مرآة المستوى الحضاري للشعوب، لأنه يتضمن القيم والمفاهيم التي يحترمها المجتمع، ويدافع عنها بما يفرضه من جزاءات. ومهمة الجهاز القضائي أن يسهر، كما يسهر العابد في محرابه، على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، دون أي تمييز بين اصحاب الحقوق، حتى يشعر كل إنسان أنه في حماية حراس شرفاء لا تأخذهم في الله وفي الحق لومة لائم».

والأستاذ حومد رجل تربية، فلا تخلو كتابته من ملاحظات تربوية هامة.. إنه يقول مثلاً: «ولقد كان لهذه الصفات السامية (لأستاذين من أساتذته) أثر فعال في توجيه ثقافتي وفي تخصصي، فإن شخصيةَ الأستاذ وحُسْنَ تدريسه وتمحيصه، ودقتَه، والثقةَ التي يوحي بها إلى طلابه، إلى جانب أخلاقه الشخصية، وشمائِله، ونبلِ نفسه، وسَعةِ أفقه، تؤدي دورًا كبيرًا في تحبيب الموضوع إلى القلب، والشغف في دراسته والتعمق فيه، حتى ينتهي الأمر بالإنسان إلى نوع من الولع ينتهي به إلى التخصص».

والموضوعية سجية من سجاياه، فكان رحمه الله ينشد الحقيقة دون سواها، ولا يعيبه أن يعترف بأن رأيه الذي قاله في يوم من الأيام لم يكن دقيقًا أو لم يكن صائبًا، ولذلك رأى تغييره أو تعديله... إنه يقول مثلاً في مقدمة كتابه (الإجرام السياسي في التشريع المقارن): «وأحب أن أضيف إلى هذا، أن قيامي بتدريس مادة العلوم الجزائية في جامعة دمشق سنين طوالاً، قد حملني على تغيير رأيي في بعض المواضيع تغييرًا جذريًا أو جزئيًا، فعدّلتها تعديلاً عميقًا أو طفيفًا، حسب الأسس التي استقر عليها رأيي في نهاية المطاف. والتفكير يتطور

بتقدم السن، والعقل يبسط رواقه على العاطفة مع الأيام».

ونلحظ المشاعر الوطنية الفياضة، والانتماء الصادق إلى الوطن في مقالاته العامة. لنستمع إليه وهو يتحدث عن الانتداب في مقاله الذي نشرته مجلة العربي في العدد ٤٣٧ إذ يقول: «وظل هذا الانتداب احتلالاً عسكريًا بغيضًا جاثمًا على كرامتنا وضمائرنا ربع قرن، وقد قاومت البلاد بقضها وقضيضها، بالثورات الدامية والاضطرابات حينًا، وبالمفاوضات والمناورات حينًا آخر، هذه القوة العاتية، حتى انتزعت منها الاستقلال الناجز عام ١٩٤٥، مستفيدة من الجو الدولي المواتي الذي ساد العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية». ثم يقول: «وكنا خلال سنوات الانتداب نكنّ كراهية لا مزيد عليها للدولة المنتدبة، كرد فعل إنساني مشروع ومنسجم مع الطبيعة البشرية، كما يكره كل مظلوم ظالمه... سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً».

ولقد قرأت خطاب الأستاذ حومد في حفل استقباله، متحدثًا عن سلفه الأستاذ الراحل الدكتور شكري فيصل، وتوقفت عند جوانبَ كثيرةٍ في هذا الخطاب، وخاصة ما يتعلق منها بالجانب العروبي الإسلامي عند الأستاذ فيصل... ومن بين هذه المواضيع، ذاك الذي يتحدث فيه عن أسباب بقائنا متخلفين. يقول الدكتور حومد متسائلاً: «ولكن من الذي يعمل على بقائنا متخلفين؟ ففي رأي الدكتور شكري فيصل رحمه الله، أنّ المسؤول عن تخلفنا هي هذه القوى غير المجهولة، قوى أعداء الإنسانية، الذين يؤمنون بالتمايز ويضعون الشعوب طبقات، أولئك أكلة لحوم البشر، الذين يختلسون ثروات هذه الشعوب ويجهضون ثوراتها».

ويعلق الدكتور حومد على ذلك فيقول: «ونحن، أليست لنا مسؤولية مباشرة وضخمة في تخلفنا؟ يقينًا لو أن الله مدّ في عمره (عمر الدكتور فيصل)، فعاش أحداث عامي ١٩٩٠ و١٩٩١ المبكية على الساحة العربية، لكان أدخل تعديلاً جذريًّا في تفكيره القومي، وفي تحديد المسؤولية عن أسباب تخلفنا».

وأنا بدوري أتساءل الآن: تُرى، ماذا كان يكون رأي الأستاذين حومد وفيصل، لو أن الله مدّ في عمريهما، فعاشا أحداث هذه الأيام التي تعصف ببلادنا؟ ماذا كان يكون تعليقهما على نضال إخوتنا في فلسطين، وعلى قوافل الشهداء البررة، هؤلاء الذين يدافعون عن أرضهم وكرامتهم، ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل ما آمنوا به، ويندفعون إلى الموت بثبات، اندفاعًا يذكّرنا بشهداء أمتنا أيامَ نشر حضارتها، تقيم العدل والمساواة، وتحترم الإنسان وكرامته في كل مكان؟ ماذا سيكون تعليقهما عندما يريان تآمر قوى الطغيان التي تدعم الكيان الصهيوني، وتبرّر مجازره، بل وتتمادى فتعُدُّ نضال المدافعين عن أرضهم نوعًا من الإرهاب، وتصرّ على التضحية بشعوب منطقتنا سعيًا وراء مصالحها، وسعيًا للسيطرة على العالم كله، وتمارس إرهاب الدولة، وتتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تكيل بمعاييرَ مختلفةٍ وَفْقَ مزاجها، تفرض العقاب على من تشاء، وتتغافل عمن تشاء... وتعلنها أحيانًا حربًا صليبية جديدة؟

لا شك أننا نحمل مسؤولية كبيرة في تخلفنا. ولكن ماذا نقول عن الدسائس التي يحوكها أولئك الذين تحدث عنهم الدكتور شكري فيصل، وعن احتكاراتهم، وعن المعوقات التي يضعونها أمام الدول المستضعفة، وعن صنوف

الاستغلال التي يمارسونها؟

لأنتقلْ بعد ذلك إلى النهج العلمي في كتب الأستاذ حومد: إن الدارس لا يسعه إلاّ أن يعجب بالتزام الراحل كلَّ ما يتطلبه البحث العلمي من عناصر، بدءًا من طرح المسألة وتوصيفها ومعالجتها، وصولاً إلى النتائج. لننظر مثلاً في بحثه في عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء في كتابه (دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن). فبعد أن ألقى الضوء على هذه العقوبة، وتحدث عن طرائق تنفيذها، استعرض مواقف الحضارات المختلفة منها، وتَطَرَّقَ إلى موقف الشرائع السماوية منها، ثم تحدَّثَ عن التيار الإبقائي الذي يرى ضرورة هذه العقوبة للحفاظ على سلامة الجماعة وأمنها، وعن التيار الإلغائي الذي يصرّ على إلغاء هذه العقوبة... وأَوْرَدَ مسوّغات كل تيار. انتقل بعد ذلك إلى العصر الحاضر، ومواقف الدول من هذه العقوبة، وختم البحث ببيان رأيه فقال: «والرأي الذي أتبناه هو إبقاء عقوبة الإعدام في القانون، فيما يخص الجرائم الكبرى العادية، وخاصة جرائم قتل الأبرياء، ولا سيما خَطْفَ طفلٍ صغير طلبًا للفدية، وقَتْلَه، وقتلَ الضعاف من النساء والعجزة... وفي هذا الرأي استمساك بقصاص وَضَعَهُ شرعُ الله، وعدل تام لتساوي الحقين بالتضحية، حياة القاتل وحياة المقتول، والثاني أحق بالتقدير لوجود عنصر العدوان عليه».

«غير أني أرى أن تتشدد المحاكم في قبول البينات حتى لا يبقى، حقًّا وصدقًا، أي ظل للشك في نفس القضاة، وألاّ يكون عليهم أي سلطان في قضائهم لغير القانون، كما يقول الدستور، وأن يقفوا في وجه الرأي العام إذا

أثارته الصحافة أو الدعاية، حتى يستطيعوا إحقاق الحق دون تأثر أو تأثير».

وكي لا تختلط الأوراق، نراه يصرح في خاتمة بحثه ببيان رأيه في الجرائم السياسية فيقول: «ولكني أقف بعناد في وجه الإعدامات في الجرائم السياسية، فإني من حيث المبدأ معارض لهذه العقوبة فيها، لا أستثني من ذلك، إلا جريمة الخيانة في حالاتها الفظيعة». ويعلل رأيه بقوله: «إن المجرم السياسي مجرم عقيدة وفكر، وطالب إصلاح، وإجرامه يختلف عن إجرام القاتل وهاتك الأعراض، فهو يسعى إلى الإصلاح وحرق المراحل للخلاص من التخلف». ومع ذلك لا تفوته، رحمه الله، ملاحظة أن «خطر المجرم السياسي قد يكون أشمل من خطر المجرم العادي، لشموله وتعريضه نظامًا قائمًا إلى هزة عنيفة، إلاّ أن الذي يشفع لمعاملته بشيء من الرفق، أنه مثالي النزعة، نزع إلى إقامة مجتمع يحقق آماله في المدينة الفاضلة».

وفي مقال نشرته مجلة العربي في عددها ٤٢٧ عام ١٩٩٤ تحت عنوان: «اغتيال الرئيس الفرنسي رومر»، الذي سقط عام ١٩٣٢ قتيلاً برصاص لاجئ سياسي إلى فرنسا، يدهشنا الأستاذ الراحل بأحاسيسه الإنسانية، وبرؤيته الثاقبة في الشؤون القانونية، وبإدراكه العميق لما يمكن أن ينشأ من تشريع منحرف. ففي مقدمة هذا المقال يقول: «نادى تيار فقهي حديث، منذ العشرينيات من القرن الماضي، بتحسين معاملة مرتكبي هذا النوع من الإجرام (الإجرام السياسي)، واستجاب بعض كبار الفقهاء للدعوة الحديثة، فأَشْرَعوا أقلامهم دفاعًا عن مجرمي الرأي، وأثبتوا للرأي العام المتحفظ أن هؤلاء المجرمين نوع كريم ومختلف جذريًّا عن المجرمين الآخرين، كالقتلة العاديين واللصوص

وهاتكي الأعراض. وقد توصلوا في خاتمة المطاف إلى إقامة نظرية الإجرام السياسي، التي سَجَتْ على سجيتها في المجتمعات المتحررة. وبالرغم من أن سلسلةً من الجرائم الكبرى تكتسي (نظريًّا) طابع الإجرام السياسي قد وقعت، وسقط ضحاياها ملوك وساسة وقضاة، منهم لنكولن، وقيصر روسيا، وجون كنيدي، وأنديرا غاندي، ورومر، فإن ذلك لم يؤدّ إلى إلغاء التشريعات المتعلقة بالإجرام السياسي، بل دعا إلى إدخال تعديل جذري، يكون من شأنه إخراج هذا النوع من الجرائم عن مفهوم الإجرام السياسي الصافي الينبوع، وإدخالها في مفهوم الجرائم الفوضوية ليعاقَبَ مرتكبوها معاقبَة المجرمين العاديين». والأستاذ حومد، كما أشرت في البدء، ليس رجل قانون فحسب، بل هو أديب بارع. قد تنسى أحيانًا وأنت تقرأ له أن الكاتب هو أستاذ كبير في العلوم الجنائية، وتظن أنه واحد من الأدباء، الذين يتميزون بسلامةِ العبارةِ وسلاستها، ويتقنونَ فنونَ البلاغةِ وأساليبها. لننظرْ مثلاً في مقالته التي نشرتها مجلة العربي في عددها ٣٦٩، تحت عنوان: «ليلة لا تنسى»، ولنتأمل هذا الوصف الدقيق لمدينة باريس إبان الهجوم الألماني على المدن الفرنسية في الحرب العالمية الثانية. فهو يقول: «كانت تلك الليلة هي الثالثة والعشرين من حَزِيران عام ١٩٤٠، وقد مضى عليها الآن خمسون عامًا، ولكن كل خلية من خلايا جسدي لاتزال تحياها، كلما عادت إلى ساحة ذاكرتي أحاسيسها العنيفة. يومها كنت طالبًا في جامعة باريس، وكانت المدينة المتصابية تحيا حياتها الحلوة التي أكسبتها شهرتها كعاصمة للنور، على الرغم من أنها كانت تعيش منذ تسعة شهور في أجواء الحرب العالمية الثانية». ثم يقول: «ومع ذلك فإن المدينة التي خبت في الشوارع أنوارها، ظلت سادرة في غوايتها وأحلامها الوردية، ولم تستطع الإذاعة التي بُحّ صوتها، من

إيقاظها لتعيدها إلى عالم الواقع الملموس، حتى خيّل إليّ أنها مدينة من كوكب آخر سقطت على كوكب لا تعرف شيئًا عما يجري فيه».

والأستاذ حومد، قبل كل هذا، وكما عرفت من أصدقائه الذين نعموا بصحبته ورافقوه في حلّه وترحاله، كريمٌ، عفيفُ اللسان، وفيٌّ لإخوانه، نقيُّ السريرة، وطنيٌّ صادق، مؤمنٌ بعروبته، محبٌّ للغة العربية ومتقن لها وللغة الفرنسية، ملتزم مكارمَ الأخلاق، ومؤمن بالقيم السامية.

أيها السادة: أعتذر إليكم ثانية، فإني لم أتعرض إلا لبعض ملامحِ شخصية سلفي العظيمة، دون أن أستوفِيَها... ولم أتعرض إلا لبعض نتاجه دون أن أستقصِيَه. فما قدمته ليس إلا غيضًا من فيض، وحفنة من بحر. وإني أكرر ما ختم به خطابَه في حفل استقباله، وهو يعتذر عن عدم إيفائه سلفَه حقه، مستشهدًا بقول الشاعر:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت كما نُثْني وفوق الذي نُثْني

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قرار مكتب المجمع المتضمن
تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية المؤقتة
قرار رقم / ١١٠/ ن

رئيس مجمع اللغة العربية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم/ ٣٨/ تاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠١

وعلى أحكام القرار رقم /٢/ ت.ع تاريخ ١٥/ ١/ ٢٠٠٢ المتضمن اللائحة الداخلية للمجمع.

وعلى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم /١٠٩٩/ تاريخ ٣/ ٢/ ٢٠٠٣ المتضمن تحديد تعويضات الإنتاج الفكري وعلى جلسات اللجان في مجمع اللغة العربية.

وعلى موافقة مكتب المجمع في جلسته السابعة عشرة المنعقدة بتاريخ ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣ المتضمن تأليف لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية المؤقتة.

يقرر ما يلي:

مادة ١– تتألف لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية المؤقتة من الأعضاء السادة:

– الأستاذ الدكتور مروان المحاسني عضو المجمع
– الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع
– الأستاذ الدكتور محمد أبو حرب خبير في علم النسج والتشريح المقارن
– الأستاذ الدكتور زياد القطب خبير في الفزيولوجيا الحيوانية
– الأستاذ الدكتور هاني رزق خبير في علم الجنين

– الأستاذ الدكتور محيي الدين عيسى خبير في علم الوراثة

– الأستاذ الدكتور حسن خاروف خبير في التصنيف الحيواني

مادة ٢– مهمتها: تقوم بتجميع مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية من الكتب الجامعية السورية ذات العلاقة وتوحيدها بانتقاء أصحها لغة ومضموناً.

مادة ٣– تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من الاعتمادات المخصصة لهذه الغاية من موازنة مجمع اللغة العربية.

مادة ٤– ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس مجمع اللغة العربية

١٤٢٤/٩/٤ هـ

٢٠٠٣/١٠/٣٠م **الدكتور شاكر الفحام**

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٤م (ذي القعدة ١٤٢٤هـ)

أ. الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
«رئيس المجمع»		الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥	الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦	الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦	الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد إحسان النص	١٩٧٩	الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
«نائب رئيس المجمع»		الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩	الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣	الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨	الدكتور محمد عزيز شكري	٢٠٠٣
«أمين المجمع»		الأستاذ محمد عاصم بيطار	٢٠٠٣

* * *

ب– الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠٠٢
الدكتور عدنان بخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدّي	٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠
جمهورية السودان	
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مرايا تي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة فاتن محجازي	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢
الجمهورية العراقية	
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش «رئيس المجمع»	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الكويت	
الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٢
الجماهيرية الليبية	
الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٢
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢
المملكة المغربية	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠٢
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠٢
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
أزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ– رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

* * *

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١– الأعضاء

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	الدكتور عدنان الخطيب	
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	«أمين المجمع»	١٩٩٥
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور شكري فيصل		الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
«أمين المجمع»	١٩٨٥	الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦	الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٢
الدكتور حسني سبح		الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
«رئيس المجمع»	١٩٨٦	الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢

* * *

٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الدكتور محيي الدين صابر	٢٠٠٣
الدكتور عبد الله الطيب	٢٠٠٣
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠
الجمهورية العراقية	
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦
الدكتور إحسان عباس	٢٠٠٣
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	٢٠٠٣
الدكتور إدوارد سعيد	٢٠٠٣

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٣
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٣

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ اراندونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **أبحاث ندوة أنماط التعليم غير التقليدية في التعليم العالي**/ مجموعة من الباحثين – دمشق: وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٢ .

– **أبحاث ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة**/ مجموعة من الباحثين – عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٢ .

– **الأقليات الإسلامية وعلاقاتها بمجتمعاتها**/ محمد علي التسخيري – ط١– طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ – (سلسلة مع المؤتمرات الدولية).

– **إلى أين مع الجديد؟ في فتنة الحداثة والمعاصرة**/ د. إبراهيم السامرائي؛ قدم له وراجعه: د. محمد خير البقاعي – ط١– الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢ .

– **أوضح البيان في تفسير القرآن**/ محمد حسين الحسيني الجلالي – شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ج٢٩.

– **أيسر التفاسير**/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ قدم له: د. إبراهيم السلقيني – ط٣ – دمشق: المؤلف، ١٩٩٩ – ٢ج.

– **أيسر التفاسير**/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد

حسن مسلم؛ ترجمه إلى الانكليزية: د. نهى أسعد حومد وآخرون — ط١ — دمشق: المؤلف، ١٩٩٨ — ٢ج.

– **أيسر التفاسير**/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. لبانة مشوح، د. لينة موفق دعبول — ط١ — دمشق: المؤلف، ١٩٩٧ — ٢ج.

– **الباقيات: قراءات تراثية**/ د. محمد خير البقاعي — ط١ — الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢.

– **تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين**/ د. أسعد محمود حومد — ط١ — دمشق: المؤلف، ٢٠٠٢ — ٢ج + خرائط.

– **تاريخ مدينة دمشق**/ ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي — دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٣ — مج (٦٠).

– **التطور الثقافي في الأردن وفلسطين في القرن العشرين..**/ مجموعة من الباحثين؛ تحرير: د. عودة أبو عودة — الزرقاء: جامعة الزرقاء، ٢٠٠٢.

– **جائزة الملك فيصل العالمية في خمسة وعشرين عاماً**/ جائزة الملك فيصل — الرياض: الدار العربية، ١٤٢٤هـ.

– **الحسين ملك الأردن (١٩٣٥–١٩٩٩): تاريخ مصور**/مؤسسة الملك حسين — عمان: المؤسسة، ٢٠٠٠.

– **الحوار مع الآخر**/ محمد علي التسخيري — ط١ — طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ — (سلسلة مع المؤمرات الدولية).

– **حول الوحدة والتقريب**/ محمد علي التسخيري — ط١ — طهران: المجمع العامي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ — (سلسلة مع المؤتمرات الدولية).

– **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: خطب وكلمات**/ دارة الملك عبد العزيز – الرياض: الدارة، ١٤٢٣هـ - (١٢٠).

– **خالد محيي الدين البرادعي والجامعات**/ اختيار وتحقيق: لجنة من العلماء – ط١ – وجدة: جامعة محمد الأول، ٢٠٠٣ – ٣مج.

– **خير الدين الزركلي: المؤرخ الأديب الشاعر...**/ أحمد العلاونة – ط١ – دمشق دار القلم، ٢٠٠٢.

– **الدعاء رواية ودراية**/ ابن عقيل الظاهري – ط١ – الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠١ – (١).

– **دعوة الإيمان في القرآن وفي كتب أهل الكتاب**/ د. أسعد محمود حومد – ط١ – دمشق: المؤلف، ١٩٩٨.

– **دعوة الإيمان وصراع المصير**/ د. أسعد محمود حومد – ط١ – دمشق المؤلف، ١٩٩٩.

– **دلائل الصدق لنهج الحق**/ محمد حسن المظفر – دمشق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٢٣هـ - مج ٣و٤.

– **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين..**/ نايف بن علي السنيد الشراري – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣ – (الإصدار ١٢٨).

– **صلاة الجمعة: معطياتها، أحكامها، الروايات المشتركة فيها**/ محمد علي التسخيري، محمود قانصوه – طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣- (سلسلة الأحاديث المشتركة١).

– **الصوم: معطياته، أحكامه، الروايات المشتركة فيه**/ محمد علي التسخيري، محمود قانصوه – طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ – (سلسلة الأحاديث المشتركة ٢).

– **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين../ دارة الملك عبد العزيز – الرياض: الدارة، ٢٠٠٢ – (الإصدار ١٣١).**

– **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين.../** محمد جمال الدين القاسمي؛ تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار – ط١ – بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣ .

– **القلب بين الطبيب والأديب/** د. جوزيف كلاس؛ تقديم: د. شاكر مصطفى – ط١ – دمشق: دار طلاس، ١٩٩٧ .

– **لباب النقول في موافقات جامع الأصول لابن الأثير/** محمد حسين الحسيني الجلالي – شيكاغو: المدرسة المفتوحة – مج(١).

– **محنة العرب في الأندلس/** د. أسعد حومد – ط٢ – بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٨.

– **المختار من التفسير: ربع ياسين/** د. أسعد حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ قدم له: د. إبراهيم السلقيني – دمشق: مطبعة عكرمة، ١٩٨٥ .

– **المدخل عن نظرية المعرفة/** ابن عقيل الظاهري – ط١ – الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٣ – القسم الأول – (سلسلة الإيمان العلمي تأصيلاً وتطبيقاً١).

– **مسيرة الطب في الحضارات القديمة/** د. جوزيف كلاس؛ تقديم: د. شاكر مصطفى – ط١ – دمشق: دار طلاس، ١٩٩٥ .

– **مصطلحات تعليم الترجمة/** جينا أبو فاضل وآخرون – بيروت: جامعة القديس يوسف، ٢٠٠٢ – (سلسلة المصدر الهدف).

– **المعاني المستنبطة من سورة الفاتحة/** ابن عقيل الظاهري – ط١ – الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢ – القسم الأول.

– **معجم القانون/** د. أحمد عز الدين عبد الله وآخرون – القاهرة: مجمع اللغة

العربية، ١٩٩٩.

– **معجم ما ألف عن الحج**/ د. عبد العزيز بن راشد السنيدي – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ - (١٢١).

– **معجم المصطلحات الطبية**/ د. حسن علي إبراهيم وآخرون – القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٩ – ج٣ .

– **معجم الموسيقا**/ د. عز الدين عبد الله وآخرون – القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠.

– **ملخصات بحوث مؤتمر كلية الآداب الرابع...**/ مجموعة من الباحثين – الزرقاء: جامعة الزرقاء، ٢٠٠٢.

– **من قصص البطولة والحب والرحلات/ د. أسعد محمود حومد – ط١ – دمشق: المؤلف، ٢٠٠٣.**

– **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**/ محمد جمال الدين القاسمي؛ تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار – ط٧ – بيروت: دار النفائس، ١٩٩٠.

– **النحو والصرف**/ عاصم البيطار – ط٨ – دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٢.

– **نحيا معًا في وطن واحد**/ مجموعة من المؤلفين – ط١ – دمشق: دار الذاكرة، ٢٠٠٣.

– **نظرات في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي**/ حمد الجاسر – ط١ – الرياض: المطابع الأهلية، ١٩٨٧.

– **نظرات في المعجم الكبير، وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة...**/ إعداد: د. إبراهيم السامرائي حمد الجاسر – الرياض: مرامر، ١٩٩٤.

ب– المجلات العربية

ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣	٢٠٠٤	سورية
بناة الأجيال	٥٠	٢٠٠٤	سورية
الجندي	١٥٨٨ ، ١٥٩٠	٢٠٠٤	سورية
عالم الذرة	٢٥ – ٢٦ عدد خاص	١٩٩٣	سورية
الفكر السياسي	١٨ ، ١٩ السنة (٦)	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة تشرين	مج ١٩ العدد (١٢) سلسلة العلوم الإنسانية	١٩٩٧	سورية
	مج ٢٤ العدد (١١) سلسلة العلوم الأساسية	٢٠٠٤	سورية
	مج ٢٤ العدد (١١) سلسلة العلوم الهندسية	٢٠٠٢	سورية
الموقف الأدبي	٣٩٦ السنة (٣٣)	٢٠٠٤	سورية
نصال الفلاحين	٣٠	٢٠٠٣	سورية
دراسات	مج (٣١) العدد (١) العلوم التربوية	٢٠٠٤	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	العدد (٦٥) السنة (٢٧)	٢٠٠٣	الأردن
النشرة الأخبارية	٦٢	٢٠٠٣	تركيا
الأمن والحياة	٢٦٠	٢٠٠٤	السعودية
جذور	العدد (١٦) السنة (٧)	٢٠٠٤	السعودية
نوافذ	٢٧	٢٠٠٤	السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني	٣	٢٠٠٣	فلسطين
البيان	٤٠٥	٢٠٠٤	الكويت
صوت الأمة	مج ٣٦ العدد (١)	٢٠٠٤	الهند

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

PERIODICALS:

- Ajames, No. ١٩, ٢٠٠٣ .
- ARS Orientalis, Vol. XXXII, ٢٠٠٢ .
- Common Ground, No. ٣, ٢٠٠٣, Germany.
- Deutshland, No. ٥-٦, ٢٠٠٣, Germany.
- DAWAH, Vol. ١٤, No. ٧, ٢٠٠٣, Islam – Abad.
- East Asian Review, Vol. ١٥, No. ٤, ٢٠٠٣.
- Hamdard Islamicus, Vol. XXVI, No. ٢-٤, ٢٠٠٣, Pakistan.
- IBLA, ٦٦ année, ٢٠٠٣, No. ١٩٢ .
- Journal of Asian and African Studies, No. ٦٦, ٢٠٠٣ .
- Korea and world Affairs, Vol. XXVII, No.٢, ٢٠٠٣, Korea.
- The Middle East Journal, Vol. ٥٨, No. ١,٢٠٠٤ .
- Museum, No. ٢١٥ – ٢١٦, ٢٠٠٢, Unesco. No. ٢١٧, ٢٠٠٣
- Le Muséon, Tome ١١٦, Fasc. ٣ – ٤, ٢٠٠٣ .
- Population and Development Review, Vol. ٢٩, No. ٢-٣, ٢٠٠٣, U.S.A.
- Resistance, No. ٩-١٠-١١-١٢, ٢٠٠٣, Syria.
- Self Realization, Fall, ٢٠٠٣.
- Suhayl, Vol. ٣, ٢٠٠٢, Barcelona.

BOOKS

- The Meaning of Beauty / by: Eric Newton.
- The Renaissance/ by: Walter Pater.
- Molloy Samuel Bekett / by: Samuel Beckett.
- Shakespeare and His Comedies / by: John Russell Brown.
- The Riseof The Greek Epic / by: Gilbert Murray.
- The Theory of Beauty / by: E. F. Carritt.
- Mysticism in World Religion / by: Sidney Spencer.
- Revolution in the Revolution / by: Regis Debray.
- Shakespear's Plutarch / by: T.J.B. Spencer.
- Paradise Lost and Its Critics / by: A.J.A. Waldock.
- Swann's Way / by: Marcel proust.
- Anger and After / by: John Russell Taylor.
- Landmarks in Greek Literature / by: C.M. Bowra.
- Roman vergil / by: W.F. Jackson Knight.
- King Richard ١١/ by: peter Ure.
- Novels of the Eighteen – Forties / by: Kathleen Tillotson.

فهرس الجزء الأول
من المجلد التاسع والسبعين

حفل تذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي:

تقديم ٣

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

(رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية) ٤

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣

كلمة الأستاذ عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)٢٥

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح (رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري)٣٢

(المقالات)

أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس ونواحيها (القسم الثاني)
الدكتور عمر عبد السلام تدمري ٣٩

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ١٧) الدكتورة وفاء تقي الدين ٧١

اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس د. عبد الهادي التازي ٨٩

(التعريف والنقد)

نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني الدكتور محمد خير شيخ موسى ١٠٧

أحمد البوني وكتابه: (التعريف ببونة إفريقية- بلد سيدي أبي مروان الشريف)
الدكتور سعد بوفلاقة ١٤٧

من مفارقات التحقيق: المسائل السفرية في النحو لابن هشام الأنصاري
د. حسن موسى الشاعر ١٦٩

(آراء وأنباء)

حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول :

تقديم ١٧٧

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ١٧٩

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد ١٨٣

كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول ١٩٦

قرار مكتب المجمع المتضمن تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية المؤقتة ٢١١

أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٤م ٢١٣

الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣ ٢٢٨

الفهرس ٢٣٥

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

ديوان أبي الفتح البُسْتي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
فصول التماثيل في تباشير السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بهجة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي

حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ـ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.ميرعلم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ـ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المجمعية ١٩٩٥ – ١٩٩٦

كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (٣٢٧)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٢.

كتاب «كتب الأنساب العربية» تأليف الدكتور إحسان النص.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٠.

الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش

فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع) (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر